# الإمام يحيى بن الحسين الرسى

# وآراؤه الكلامية والفلسفية


تأليف

**د. السيد محمد عبد الرحمن على**



**الطبعة الأولى**

**٢٠٠٣**

**الناشر**

**دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر**

**تليفاكس: ٥٣٥٤٤٣٨ - الإسكندرية**

# الإمام يحيى بن الحسين الرسى

## وآراؤه الكلامية والفلسفية

الإمام يحيى بن الحسين الرسى
وآراؤه الكلامية والفلسفية
د. السيد محمد عبد الرحمن على
كمبيوتر: (دار الوفاء)
الطباعة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
ش ملك حفنى قبلى السكة الحديد
بجوار مساكن دربالة - بلوك رقم٣
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية
رقم الإيـداع: ١٧٤٤٧/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى: 1 - 312 - 327 - 977

## الإهـــداء

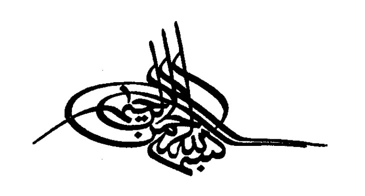
إلى أستاذي وأخي وصديقي

الأستاذ الدكتور/ سعيد جمعة مراد

أستاذ الفلسفة الإسلامية

ورئيس قسم الفلسفة

بآداب الزقازيق - جامعة الزقازيق



"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنــا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين مــــن قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وأعـــف عنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنـــــا على القوم الكافرين".

صدق الله العظيم

(سورة البقرة آية ٢٨٦)

# مقدمة

الحمد لله حمداً طيباً طاهراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، واشهد إلا إله الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وتركنا على المحاجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد...

يزخر تراثنا الإسلامي بصفة عامة والتراث اليمني بصفة خاصة بالكثير من الشخصيات الفكرية التي لها إسهاماتها في شتى الفنون والمعارف والتي تحتاج إلى وقفة علمية تميز غثها من ثمينها، وأصيلها من دخيلها، وحقيقها من باطلها، وذلك إذا أردنا أن نستلهم منها قيم روحية وفكرية وعقائدية ملائمة لبيئتنا ومنسجمة مع حضارتنا ومحافظة على هويتنا الإسلامية في كافة جوانبها العقائدية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. والإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن الرسي (ت ٢٩٨هـ/٩١٠م)- شخصية بحثنا - واحد من هذه الشخصيات الإسلامية العربية اليمنية التي امتزج في فكرها الغث بالثمين والدخيل بالأصيل والباطل بالحقيقي. لذا فهذا البحث في أحد جوانبه يقوم بغربلة آرائه وتمييز خبيثها من طيبها.

وقد جاء اختيارنا لهذه الشخصية لبحثنا هذا، ليس فقط من أجل ما لها من إسهامات فكرية، ولكن أيضا من حيث إن هذه الشخصية واحدة من أكبر علماء المذهب الزيدي، ومؤسس المذهب باليمن. وسنحاول أن نعالج هذا البحث بطريقة موضوعية، من حيث أن طبيعة القرآن والسنة تدعونا إلى هذه الموضوعية باعتبارها الميزان الذي ينبغي أن يلتزم به كل باحث يبتغي إصابة الحق. ولذلك سنرى أن هوة البعد بين أهل السنة والجماعة وشخصية بحثنا ستضيق بقدر ما تحمله أفكار الرجل من أراء تتماشى مع القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو رسالتي في الماجستير التي نوقشت عام ١٩٩٣م. بكلية الآداب بالزقازيق تحت إشراف الأستاذ الدكتور/محمد محمود

أبو قحف أستاذ الفلسفة الإسلامية ورئيس قسم الفلسفة السابق بالكلية. وأود أن أنبه إلى أنني سوف أضيف إلى هذا الكتاب فصل إضافي لم يضاف إلى الرسالة، وهو فصل "الأصول الخمسة" لما لهذا من أهمية كبرى حيث إنه المفتاح الذى لا يمكن فهم الشخصية إلا من خلاله. وغير ذلك فلن يكون هناك تعديلات جوهرية وإنما كلها تعديلات طفيفة لا تمت إلى جوهر الرسالة بشىء.

ويقع هذا الكتاب فى فصول سبعة هى كالتالى:

**الفصل الأول: "الإمام الهادى حياته ومصنفاته"**:وفيه نعرض للحديث عن اسمه، وقد انتهينا إلى أنه "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل"، ثم لكنيته التى هى "أبو الحسن"، ثم أوضحنا أن لقبه "الهادى إلى الحق". ثم لنسبته التى هى "الرسى"، ثم لأصله وأثبتنا أنه يرجع إلى على بن أبى طالب أب وأم، وفى مولده أثبتنا أنه ولد (عام ٢٤٥هـ / ٨٥٩م). ثم عرضنا لبيئته الخاصة وأوضحنا من خلالها أنه ولد فى بيت علوى زيدى من أعرق البيوتات الزيدية. ثم عرضنا لبيئته العامة وبينا فيها أنه نشأ فى بيئة مضطربة سياسياً وعقائدياً ثم عرضنا لأطوار حياته وأوضحنا أنه مر بثلاثة أطوار هى: طور النشأة وتحصيل العلم، وطور التحرك بأفكاره لنشر مذهبه الزيدى، وطور إقامة الدولة الزيدية فى اليمن. ثم بينا أنه توفى (عام ٢٩٨هـ / ٩١٠م)، ودفن فى المسجد الجامع بصعدة.ثم عرضنا بعد ذلك لمصنفاته وبينا أنها تتنوع بين علوم القرآن والتفسير وأصول الفقه والعقيدة.

**الفصل الثانى: "مذهبه فى الأصول الخمسة**: وفيه عرضنا للأصول الخمسة عند الإمام من: (التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)، وبينا فيه كيف يعتبر الإمام الهادى بذلك معتزلى العقيدة، وإن كان لن يسير على الخط الاعتزالى طول الطريق، ولكنه سيخرج على المعتزلة فى بعض أهم جوانب فكرة مثل مشكلة إنكاره لشيئية المعدوم لأنها تؤدى إلى القول بقدم العالم. وهو فى هذا الأمر سيلتزم تماما حانب الأشاعرة.

**الفصل الثالث: "نظريته في المعرفة": وفيه نعرض للأتى:**

**أولاً :** مصادر المعرفة التى تنوعت عنده بين الحس والعقل والقلب والخير (بنوعيه المنزل وغير المنزل).

**ثانيا:** موضوعات المعرفة وفيها أثبتنا أن هذه الموضوعات ليست فى مستوى واحد من حيث قدرة العقل على إدراكها، فما كان من عالم الشهادة، فموضوع المعرفة هو الشخصى الذى يستطيع العقل إدراك كهه، وما كان من عالم الغيب فإن العقل لا حيلة له إزائه إلا إثبات وجوده.

**ثالثا:** "مناهج البحث": وفيه يؤكد الإمام الهادى تعدد المناهج بحسب تعدد الموضوعات، فما كان من عالم الغيب فوسيلته السمع، وما كان من عالم الشهادة فمنهجه الاستقراء أو المنهج التجريبى.

**رابعا:** "أهداف المعرفة": فما كان من عالم الشهادة فهدفه – إلى جانب التعرف على القوانين التى تحكم جزئيات العالم – معرفة البارئ جل شانه. وما كان من عالم الغيب فهدفه تأكيد الحقائق الإيمانية.

**خامسا:** "درجات اليقين" وفيها يرى الإمام أن هناك علوم ضرورية يقينية يولد الإنسان مزود بها وهى "أصول الحجج"، وأما النقليات فهى أيضا يقينية لأن مصدرها الكتاب والسنه. وفى العقليات يرى الإمام أن العقل بالنسبة لعالم الغيب قاصر لا يمتلك إلا إثبات وجود موضوعاته. أما بالنسبة لعالم الشهادة فإن معارف العقل نسبية.

وننتهى من هذا الفصل إلى بيان أن الإمام الهادى بعد أن بين أن للعقل حدوده بالنسبة لعالم الغيب لكنه لا يلتزم بما صرح به وخاض بعقله فى عالم الغيب مما قاده إلى الإنزلاق فى متاهات فكرية عدة شأنه فى ذلك شأن المعتزلة.

**الفصل الرابع : "مذهبه فى الإلهيات" وفيه نعرض للآتى:**

**أولا: "أدلة وجود الله": ونقدم فيه ستة أدلة للإمام الهادى على وجود الله هى:**

الدليل الكونى، ودليل المباينة بين المخلوقات، ودليل احتياج الحادث إلى محدث، ودليل الفطرة والأخبار، ودليل العجز.

**ثانيا: "صفات الله" وفيه نعرض لنقض الإمام لفرق المجسمة والمشبهة، ثم ننتقل إلى** الصفات وأقسامها والتى هى: القسم الأول: (وهو ما ينبغى أن يضاف إلى الله) وهو نوعان : النوع الأول: صفات الذات القديمة (من حياة وسمع وبصر وعلم وقدرة). والنوع الثانى: (فهى صفة الإرادة ومتعلقاتها كالمحبة والكراهية والغضب ... إلخ)فهذه صفات حادثة. والقسم الثانى: الذى ينبغى أن لا يضاف إلى الله فهى: (الجسمية، والعرشية، والوجه، والكرسية، والرؤية، والكلام). وقد انتهينا من هذا الفصل إلى إثبات مغالاة الإمام الهادى فى تنزيهه الله سبحانه، مما انتهى به إلى عدة أخطاء فادحة كقوله بحدوث القرآن، ونفى رؤية الله فى الدنيا والآخرة، وانزلاقه إلى القول بوحدة الوجود.

**الفصل الخامس: "مذهبه فى العالم": وفى هذا الفصل أوضحنا أن أبحاث** الإمام الهادى لم تأت منفصلة عن أراءه فى العقيدة، أى أنها جاءت لتأكيد مذهبه فى الصفات، ثم عرضنا بعد ذلك للموضوعات الآتية: العالم، وحقيقية الشيء، والجسم، والعرض، وحدوث العالم. وانتهينا من هذا الفصل إلى إثبات أن الإمام الهادى فى هذه الأبحاث قد انحاز إلى أهل السنة وفارق المعتزلة.

**الفصل السادس: "مذهبه فى الإنسانى": وفيه عرضنا للموضوعات الآتية:** الإنسان، الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية، الفعل الإلهى والفعل الإنسانى، وأوضحنا من خلال هذه الموضوعات أن الإمام الهادى يؤكد الحرية الإنسانية من خلال تمييزه بين الإرادة والفعل فى كل من الله سبحانه وتعالى والإنسان.

**الفصل السابع: "مذهبه فى مسألتى النبوة والإمامة": وفيه نعرض للأتى:**

**أولا : "مسألة النبوة" "وفيها نعرض للموضوعات الآتية: معنى النبى وشرائطه، حقيقة المعجزة وشرائطها، إثبات نبوة محمد ﷺ ، أخطاء الأنبياء، المفاضلة بين الأنبياء والملائكة.**

**ثانيا: "مسألة الإمامة": وفيها نعرض الآتى: البعد التاريخى لمشكلة الإمامة تعريف الإمامة، وجوب نصب الإمام، بين الوصى والإمام، شروط الإمامة، بما تثبت به الإمامة، أفضل الناس بعد رسوله ﷺ ، الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ.**

***رب اشرح لى صدرى***

***ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى***

دكتور/السيد محمد عبد الرحمن

# الفصل الأول

## الإمام يحيى بن الحسين الرسى حياته - مصنفاته

### أولا: حياته

١-حياته

٢-كنيته

٣-لقبه

٤-نسبه

٥- أصله

٦- مولده

٧- بيئته الخاصة

٨- بيئته العامة

٩- أطوار حياته

أ - طور النشأة وتحصيل العلم

ب - طور البحث عن مكان يصلح لإقامة دولته ونشر مذهبه

ج - طور تأسيس الدولة ونشر المذهب

### ثانياً : مصنفاته

١-فى القرآن والتفسير

٢-فى العقيدة

أ- المخطوط

ب- المطبوع



## أولا: حياته:

### ١ - اسمه:

لا يوجد اختلاف في اسم الإمام الهادى يحيى بن الحسين الرسى بين من تناوله إلا زيادة ونقصاً. فيذكر معاصره أبو جعفر محمد سليمان الكوفي (ت ٢٩٨هـ) اسمه كالأتى : "يحيى بن الجسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب"[١].

ويذكر حسام الدين حميد بن أحمد محمد المحلى (ت ٦٥٢هـ) اسمه على النحو الأتى: "يحيى بن الحسن بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب"[٢].

ويذكر المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ) اسمه كالآتى: "يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب"[٣] وهذا الاسم هو أيضا ما يذكره كل من الشيخ عبد الواسع بن يحيى بن يحيى الواسعى"[٤]،وعمر رضا كحالة[٥]، ومحمود شاكر[٦]".

---

(١) الكوفي:خبر الإمام ودخوله اليمن وتأسيسه مذهب الزيدية: مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب قسم المخطوطات، على ميكروفيلم ٣٤١، لوحة١٤٧.

(٢) العلوى: "سيرة الهادى" - مقتطفات من الحدائق الوردية "لحسام الدين حميد بن أحمد بن محمد المحلى. مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب ميكرو فيلم ١٢٤ لوحة ٢٩٩ يمين.

(٣) يحيى بن الحسين: "غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى"، القسم الأول، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور: ط رابعة دار مصر للطباعة القاهرة ١٩٦٩م.

(٤) الواسعى: "تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث اليمن" ط الثانية، مطبعة حجازى، القاهرة ١٩٤٧م، ص٣٥.

(٥) عمر رضا كحالة" معجم مؤلفين" حـ ١٣، مطبعة الترقى دمشق ١٩٦١، ص١٩١.

(٦) محمود شاكر: "التاريخ الإسلامى" الدولة العباسية حـ٢، ط الثانية المكتب الإسلامى ١٩٨٥م، ص ١٠٦.

وفى فهرس المخطوطات اليمنية جاء اسمه كالأتى : "يحيى بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسى"[٧].

أما السيوطى (ت ٥٦٩ هـ) فيذكر اسمه كالآتى: "يحيى بن الحين بن القاسم بن طباطبا"[٨]. ويختصر د. على سامى النشار اسمه فيذكر أنه : "يحيى بن الحسين من أحفاد القاسم الرسى"[٩].

من كل ما سبق نستطيع أن نخلص إلى أن اسمه هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسى"[١٠].

---

(٧) الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الثقافة: فهرس المخطوطات اليمنية مطبعة دار الكتب القاهرة، ١٩٦٧، ص ٨٤.

(٨) السيوطى: "تاريخ الخلفاء" ط الرابعة دار مصر للطباعة القاهرة ١٩٦٩م، ص ٥٢٥.

(٩) د. على سامى النشار: "نشأة الكر الفلسفى فى الإسلام" جـ٢، ط الرابعة، دار المعارف القاهرة ١٩٦٩، ص ١٨٧.

(١٠) بالبحث فى اسم يحيى بن الحسين وجدنا أنه قد تسمى بهذا الاسم عدد من الأفراد نذكرهم على النحو الآتى:

- يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على (ت ٢٠٦هـ). المسعودى: "مرج الذهب" حـ٤، تحقيق محمد محى الدين عبد حميد، المكتبة الإسلامية — بيروت بدون تاريخ ص ٣٤].
- يحيى بن الحسين بن هارون، أبو طالب "الهارونى" العلوى الطالبى (٣٤٠- ٤٢٤هـ = ٩٥٢ — ١٠٣٣م) من أئمة الزيدية، يقال له الناطق بالحق، بويع بعد وفاة أخيه المؤيد بالله (أحمد بن الحسين) وتوفى بآمل. (الزركلى: الإعلام مجلد ٨، ط ثانية در العلم للملايين — بيروت — لبنان، ١٩٨٠، ص ١٤٢).
- يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجرى: المرشد بالله أبو الحسن المتوفى فى سنة ٤٧٩هـ (فهرس مخطوطات اليمنية ص٥، ٧٤).
- يحيى بن الحسين بن يحيى بن على بن الحسين (٧٢٩هـ — ١٣٢٩م): فقيه زيدى من أهل صنعا، ومن كتبة اللباب فى الفقه (الإعلام للزركلى مجلد ٨ ص ١٤٢).
- يحيى بن الحسين بن أحمد الحيمى (ت ١٠٨٨هـ — ١٦٧٧م) الشبامى: شاعر يمانى من أهل الحيم (من أعالى كوكبان باليمن، مات بمدينة عيان له ديوان فى الشعر[المرجع السابق ].
- يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الشهاوى: (١٠٤٤ — ١٠٩٠هـ = ١٦٣٥ — ١٦٩٩م) فقيه زيدى، طبيب من الولاة، [المرجع السابق ].
- يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (نحو ٣٥ — ١، بعد ١٠٩٩هـ = نحو ١٦٢٦ — بعد ١٦٧٩م) : مؤرخ، بحاثه ، يمانى من أهل صنعاء (المرجع السابق، ١٤٣).

**٢- كنيته:**

أبو الحسين[١١].

**٣- لقبه:**

الهادى إلى الحق[١٢]. وقال فؤاد سزكين: "لقب بأمير المؤمنين الهادى إلى الحق" [١٣]. وهكذا لقب الإمام يحيى بن الحسين نفسه فى عهده إلى أهل الذمة بنجران[١٤].

**٤- نسبته:**

ينسب إلى الرس[١٥] فيقال له "يحيى بن الحسين بن القاسم .. الرسى"[١٦].

---

- يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله الشنانى (كان حياً ١٠٦٥هـ = ١٦٥٥م) اليمنى، مؤرخ من آثاره: "أنباء الزمن فى تاريخ اليمن". (كحالة : معجم المؤلفين جـ ١٣، ص ١٩٣).

(١١) العلوى "سيرة الهادى" —المحلى: "مقتطفات من الحدائق الوردية"، لوحة ٦٩٩ يمين.

- بروكلمان: تاريخ الأدب العربى" جـ٣، ط الرابعة، ترجمة د/ عبد الحميد النجار ص ٣٢٧.
- فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربى، جـ٢، ترجمة د. محمود فهمي حجازى وآخر، الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٨، ص٢٩٩.

(١٢) يحيى بن الحسين : "غاية الأمانى" ص ١٦٦.

- ابن النديم: " "الفهرست" تحقيق رضا - تجدد، ص ٢٤٤.
- الزركلى: "الأعلام" مجلد ٨ ص ١٤١.
- كحالة : "معجم المؤلفين" جـ ١٣، ص ١٩١.
- د. على سامى النشار نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، جـ٢، ص١٨٧.
- د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ط الخامسة، مطبعة مصطفى الحلبى، وأولاده، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢١٨.

(١٣) فؤاد سزكين: تاريخ التراث الإسلامى، جـ١ ص ٣٠٠.

(١٤) العلوى: سيرة الهادى، لوحة ٥٧ شمال.

(١٥) قال ابن دريد الرسى والرسيس بوزن تصغير الرسى وديان بنجد .. وقول القتال الكلابى يدل على أنه قرب المدينة:

نظرت وقد جلى الدجى طاسم الصوى .: بسلع وقرن الشمس لم يترجل

وعلى الرغم من أن جده هو الآخر ينسب إلى الرس فيقال له: "القاسم الرسي"[١٧] إلا أنه لا يمكن الزعم بأن الإمام يحيى بن الحسين قد أخذ هذه النسبة عن جده القاسم بالوراثة وإنما نسب إلى الرس لأنه مسقط رأسه يؤكد هذا أنه "حين ولد حمل إلى جده القسم عليه السلام فوضعه في حجره المبارك وعوذه ودعا له"[١٨] وقد كان القاسم في ذلك الوقت يسكن الرس[١٩]. حيث توفي بعد ذلك بسنة واحدة[٢٠] ومن ثم تكون نسبة الجد القسم إلى "الرس" نسبة إلى المكان الذي توفي فيه، بينما تكون نسبة الحفيد يحيى بن الحسين هي نسبة إلى مسقط رأسه. ولذلك يعرف أحفاد الإمام يحيى بن الحسين في اليمن بأئمة بني الرس"[٢١] وتعرف دولتهم بدولة بني الرس"[٢٢].

---

إلى ظعن بين الرسيس فعاقل .: عواق للشيقين أو بطن خنثل
لا حبذا تلك البلاد وأهلها .: لو أن غداً لي بالمدينة ينجلي

(ياقوت الحموي: معجم البلدان: المجلد الأول ط أولى، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٩٩٠ سنة، ص ٢٥٠).

[١٦] الزركلي : الأعلام حـ٨، ص ١٤١.

- فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي حـ٢، ص ٢٩٩.
- د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ص ٢١٨.
- الجمهورية العربية اليمنية وزارة الثقافة: فهرس المخطوطات اليمنية، ص ٨٤.

[١٧] هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن، الهاشمي، الرسي (أبو محمد) (١٦٩ – ٢٤٦هـ = ٧٨٥ – ٨٦٠م) فقيه، شاعر، شارك في أصناف العلوم كان يسكن جبل قدس من أطراف المدينة، توفي بالرس (كحالة: معجم المؤلفين حـ٨، ص ٩١).

[١٨] العلوي "سيرة الهادي" —المحلي: "مقتطفات من الحدائق الوردية"، لوحة ٢٩٩.

[١٩] كحالة : معجم المؤلفين، حـ٨ ص ٩١.

[٢٠] العلوي "سيرة الهادي" —المحلي: "مقتطفات من الحدائق الوردية"، لوحة ٢٩٩ شمال.

[٢١] د. السعيد سليمان: "تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة"، دار المعارف بدون تاريخ ص ٢١١.

[٢٢] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، حـ ٢ — ص١٧٠.

ويقال له أيضا يحيى بن الحسين .. بن طباطبا [٢٣]. وهذه النسبة "بني طباطبا" هي أعم من نسبة "بني الرس". لأن نسبة بني طباطبا للجد الثاني وليست للجد الأول "القسم" ففي مقدمة" مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" يذكر اسمه ضمن اسم طويل كالآتي: ... الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين القسم بن إبراهيم طباطبا .."[٢٤].

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أمرين:

**الأول:** أن الإمام يحيى بن الحسين قد حصل على نسبة بني طباطبا بالوراثة.

**الثاني:** أن نسبة بني طباطبا تشمل في طياتها نسبه "بني الرس". ولذلك تعرف دولة بني الرس في اليمن أحياناً بدولة بني طباطبا"[٢٥].

**٥- أصله:**

ذكرنا فيما سبق - عند تناول اسمه - أنه - كما ورد في مقدمة مجموع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - "يحيى بن الحافظ بن الإمام ترجمان الدين القسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم - بن الحسن المثنى سبط رسول الله ﷺ بن أمير المؤمنين وسيد الوصين على بن أبي طالب"[٢٦].

وقال يحيى بن الحسين أنه "يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب"[٢٧].

وقال الواسعي: "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبي طالب"[٢٨] وهذا هو ما يذكره أيضا محمود

---

[٢٣] السيوطي : "تاريخ الخلفاء"، ص ٥٢٥.

[٢٤] الهادي: "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" المصور على ميكروفيلم ٢٢١٧ ورقة ١.

[٢٥] السيوطي : تاريخ الخلفاء" ص ٥٢٥.

[٢٦] الهادي مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحين": المصور على ميكرو فيلم ٢٢١٧.

[٢٧] يحيى بن الحسين: "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني"، ص ١٦٦.

[٢٨] الواسعي : "تاريخ اليمن"، ص ١٦٩.

شاكر[٢٩] ويذكر الزركلى أنه "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسن العلوى الرسى"[٣٠]. وذكره عمر كحالة كالأتى : "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى، الحسنى"[٣١].

أما ابن النديم فيذكره كالآتى : "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، الحسنى[٣٢] وهذا ما قال به أيضا فؤاد سزكين "[٣٣]

وقال د. على سامى النشار هو : " يحيى بن الحسين بن القاسم من أحفاد الحسن "[٣٤].

من كل ما سبق نستطيع أن نتبين أن أصله يرجع إلى على بن أبى طالب من جهة ابنه الحسن ﷺ. هذا من جهة أبيه، أما من جهة أمه، فأمه هى "أم الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن واود بن الحسن"[٣٥] وبهذا يرجع أصل الإمام يحيى بن الحسين إلى على بن أبى طالب من جهة أمه أيضا.

والحسن حفيد رسول الله ﷺ ، ولهذا كان الإمام يحيى بن الحسين عندما يذكر اسمه يرجع بأصله مباشرة إلى النبى ﷺ دون ذكر سلسلة أجداده، فيقول عند ذكر نفسه أنه "الهادى إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن رسول الله[٣٦] ﷺ"[٣٧].

---

[٢٩] محمود شاكر: التاريخ الإسلامى، الدولة العباسية حـ ٢ ص ١٠٦.

[٣٠] الزركلى: "الأعلام" مجلد ٨، ص ١٤١.

[٣١] عمر كحالة: معجم المؤلفين حـ١٣، ص١٩١.

[٣٢] ابن النديم : الفهرست، ص ٢٤٤.

[٣٣] فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى، حـ٢ ص ٢٩٩.

[٣٤] د. على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، حـ٢ ص ١٨٧.

[٣٥] العلوى: "سيرة الهادى" - المحلى: مقتطفات من الحدائق الوردية حـ٢، لوحة ٢٩٩ يمين.

[٣٦] يستند الإمام يحيى بن الحسين فى ذكر أنه رسول الله ﷺ إلى حديث رواه عن النبى ﷺ واورده فى كتابه "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد"، لوحة ١٤١ يمين كالأتى: "يقول رسول الله ﷺ "كل بنى أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا إنثى فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهم".
وقد أورد الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى -(ت ١١٦٢ هـ)هذا الحديث فى كتاب "كشف الخفاء" بلفظ: "كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة فانى أنا أبوهم، وأنا عصبتهم" وقال عنه: "رواه الطبرانى عن فاطمة الزهراء مرفوعاً وأخرجه أبو يعلى .. وعن طريق الديلمى عن عثمان بن أبى شيبة بلفظ لكل بنى آدم عصبة ينتمون إليه إلا ولدى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما، ورواه الخطيب فى تاريخه عن جرير

### ٦- مولده:

اتضح فيما سبق أن الإمام يحيى بن الحسين قد ولد بالرس، وهو المكان الذى كان يقطنه جده القاسم قبل موته. وقلنا أن هذا المكان بالقرب من المدينة المنورة، ولذلك فإن معظم المؤرخين الذين تناولوا سيرته ذكروا أنه ولد بالمدينة المنورة[٣٨]. دون تخصيص مكان معين. هذا عن مكان مولده. وأما عن تاريخ مولده ففيه اختلاف. ففي "الحدائق الوردية ذكر أنه ولد سنة خمس وخمسين ومائتين [٣٩]. غير أن د. على سامى النشار وبروكلمات يريا أنه ولد سنة ٢٤٥هـ [٤٠]. ويبدوا أن هذا هو الرأى الأرجح، ذلك أنه قد ذكر فى الحدائق الوردية نفسه أن بين ولادة الهادى عليه السلام وبين موت جده القسم عليه السلام سنة واحدة[٤١]. وقد ثبت أن

---

بلفظ كل بنى آدم ينتمون إلى عصبتهم، وفى سنده ضعف وإرسال لكن له شواهد عند الطبرانى عن جابر مرفوعاً أن الله جعل ذرية كل بنى آدم فى صلبه وأن الله جعل ذريتى فى صلب على ... وغايته أنه ضعيف لا موضوع انتهى".

العجلونى: كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، أشرف على طبعة وتصميمه والتعليق عليه أحمد القلاشى، جـ٢، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامى حلب، دار التراث القاهرة - بدون تاريخ حـ ٢، ص ١٧٥.

[٣٧] العلوى: "سيرة الهادى"، ورقة ٥٧ — ٥٨.

[٣٨] العلوى: "سيرة الهادى" - المحلى: مقتطفات من الحدائق الوردية، حـ٢، لوحة ٢٩٩ يمين.

- الزركلى: الأعلام، مجلد ٨، ص ١٤١.
- كحالة : معجم المؤلفين، حـ ١٣، ص ١٩١.
- فؤاد سيزكين: تاريخ التراث العربى، حـ٢، ص ٢٩٩.
- د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، حـ٢، ص ١٨٧.

[٣٩] العلوى: "سيرة الهادى" - المحلى: مقتطفات من الحدائق الوردية حـ٢ لوحة ٢٩٩ يمين.

- د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، حـ٢، ص ١٨٧.
- بروكلمات: تاريخ الأدب العربى، حـ٣، ص ٣٢٧.

[٤٠] د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، حـ٢، ص ١٨٧.

- بروكلمات: تاريخ الأدب العربى، حـ٣، ص ٣٢٧.

[٤١] العلوى: "سيرة الهادى" - المحلى: مقتطفات من الحدائق الوردية حـ٢ لوحة ٢٩٩ شمال.

جده قد توفى عام ٢٢٦هـ ، ٨٦٠م[٤٢]. مما يعنى أن الإمام يحيى بن الحسين قد ولد عام ٢٤٥هـ – ٨٥٩م. وجاء أيضا فى "الحدائق الوردية "أنه خرج باليمن وله دون أربعين[٤٣] سنة مما يؤكد أيضا أنه ولد عام ٢٤٥هـ، إذ لو كان ميلاده عام ٢٥٥هـ. كما ذكر فى الحدائق الوردية – لكان سنه عند خروجه دون الثلاثين إلا أن الثابت أن الهادى خرج باليمن عام ٢٨٤هـ[٤٤].

ولذلك فالباحث يرجح أن ما ورد فى الحدائق الوردية من أنه ولد عام ٢٥٥ هو خطأ ضمن عدة أخطاء وقع فيها الناسخ[٤٥].

وبهذا نخلص إلى أن الإمام يحيى بن الحسين ولد عام (٢٤٥هـ – ٨٥٩م). ويضحى فى الوقت نفسه بعد رأيا كل من الزركلى وفؤاد سيزيكن – الذين يريا أنه ولد عام ٢٢٠هـ، ٨٣٥م[٤٦] – عن الصواب.

**٧- بيئته الخاصة:**

نشأ الإمام يحيى بن الحسين فى بيت علوى زيدى، والزيدية تعد من أكثر الفرق الشيعية سعيا لتسلم دست الحكم[٤٧]. لهذا فقد فرض هذا البيت على نفسه طابع

---

[٤٢] كحالة: معجم المؤلفين حـ ٨، ص ٩١.

- بروكلمات: تاريخ الأدب العربى، حـ٣، ص ٣٢٥.

[٤٣] العلوى: "سيرة الهادى" – المحلى: مقتطفات من الحدائق الوردية حـ٢ لوحة ٢٩٩ شمال.

[٤٤] العلوى: "سيرة الهادى"، لوحة ٣٢ يمين.

- العلوى: "سيرة الهادى" – المحلى: مقتطفات من الحدائق الوردية، حـ٢، لوحة ٣٠٢شمال.

[٤٥] نذكر من هذه الأخطاء أيضا أنه ذكر أن الهادى دخل اليمن فى ذى القعدة سنة "ست وثمانين ومائتين": ثم يعود فى الورقة التالية مباشرة ويذكر أنه انتهى إلى صعدة لستة أيام خلوت من صفر سنة أربع وثمانين ومائتين" (المرجع السابق لوحه ٣٠٤ – ٣٠٥).

[٤٦] الزركلى : الأعلام، مجلد ٨، ص ١٤٠

- فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربى. حـ ٢ ص ٣٠

[٤٧] د. مصطفى الشكعة: "إسلام بلا مذاهب ، ص ٢١٣

السرية. وفي هذا يقول ابن موسى القمي[٤٨] : "كنا في مجلس أبى حازم القاضي"[٤٩] يوم الجمعة، فدخل شاب له دواء ومنظر، فأخذته العيون بمكثرة، فجلس في غمار الناس، فما جرت مسألة إلا خاض فيها وذكر ما يحتازه منها، ويحتج ويناظر فجعلوا، يعتذرون إليه من التقصير، ثم أسرع في النهوض فقيل لأبي حازم هذا رجل من أهل الشرف، من ولد الحسن بن علي ﷺ فقال الناس قد علمنا ما خالط قلوبنا من هيبته لمنزلته، فاجتهدنا أن نعرف مكانه، وسألنا عنه فلم نقدر عليه، فلما كانت الجمعة الثانية اجتمع الناس وكثروا شوقا إلى كلامه، ورجاء أن يعاودهم فلم يحضر فتعرفنا حاله فإذا ذلك لخوف داخله من السلطان"[٥٠].

ومما لا ريب فيه أن هذه السرية قد حجبت عنا الكثير من الجوانب المتصلة ببيئة الإمام يحيى بن الحسين الخاصة، ولكنها – مع ذلك – قد عجزت أن تحجب عنا جوانب أخرى نستطيع من خلالها أن نتحدث عن خطوط عامة لهذه البيئة.

فالإمام الهادي – كما ذكرنا – نشأ في بيت علوي زيدي. لا ككل البيوتات التي تنتمي إلى المذهب الزيدي، ولكنه بيت يقع على قمة هذه البيوتات، يشهد بذلك كفاحه الطويل وسعيه الدائب من أجل السيطرة على كرسي الحكم. ففي أيام المأمون – (ت٢١٨هـ – ٨٣٣م) – خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن السيد الحسن بن علي بن أبي طالب، أخو القاسم الرسي، وأكبر منه، عارض المأمون. وعضده أبوا السرايا منصور الشبامي[٥١] وضايق العباسيين مضايقة شديدة على جسر بغداد[٥٢]، وقتل

---

[٤٨] هو علي بن موسى بن يزداد القمي (٣٠٥هـ – ٩١٧م) إمام الحنفية في عصره، له ردود على أصحاب الشافعية من كتبة "أحكام القرآن" (الزركلي: الأعلام مجلده ص ٢٦).

[٤٩] هو أبو حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي، توفي في سنة اثنين وتسعين ومائتين، يوم الخميس لسبع ليالي، خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد وله نيف وتسعون سنة (المسعودي: مروج الذهب حـ٤، ص ٢٨٨ – ٢٨٩).

[٥٠] العلوي: "سيرة الهادي" – المحلي: مقتطفات من الحدائق الوردية حـ٢ لوحة ٣٠٢شمال.

[٥١] هو ابو السرايا السري بن منصور. ويذكر أنه من بني شيبان من ولد هاني، قبيصة بن مسعود، وقيل من بني تميم بالجزيرة (تاريخ بن خلدون حـ ١٣. مشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ١٩٧١، ص ٢٤٢).

[٥٢] بغداد : قال أحمد بن حنبل بغداد من الصراة إلى باب التين ... ثم زيد فيها حتى بلغت كلواذى والمخرم وقطربل (الحموي : معجم البلدان، المجلد الأول، ص ٤٥٧).

من عسكرهم مائتي ألف في عدة مواقع وتوفاه الله تعالى[53] فلما قتل قام بعده أخوه القاسم الرسي جد الإمام الهادي الذي اجتمع له أنصار أخيه. وكانوا زهاء عشرة آلاف فلبث عندهم عشرين سنة. واشتد الطلب له من الخليفة المأمون ثم من أخيه الخليفة المعتصم (ت ٢٢٧ هـ ٨٤٣م) بعده فخرج القسم عليه السلام إلى الحجاز[54]، وبايعه أهل المدينة[55] ومكة[56] والكوفة[57]. ثم انتقل إلى جبل الرس فلبث إلى أن توفى رحمه الله تعالى. والقاسم هو صاحب مذهب الزيدية القاسمية[58] في الفقه[59] وكان معنياً بالرد على المجبرة والمجسمة[60] كما شارك في أصناف العلوم وكذلك كان عمه "محمد بن القسم" بحراً عالماً[61].

وبهذا يتضح أن هذا البيت العلوى الزيدى قد جمع بين القيادة السياسية والفكرية، وجاء الهادي يحيى بن الحسين الرسى ليسير في نفس الطريق ويعمل على

---

(٥٣) الواسعي: تاريخ اليمين ص ١٦٨.

(٥٤) الحجاز جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجزاً بينهما (ياقوت الحموى: معجم البلدان، مجلده، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٩٩٠ ص ٢٥٢).

(٥٥) المدينة : مدينة يثرب ... وهى مدينة الرسول ﷺ ... أما قدرها فهى فى مقدار نصف قلة، وهى فى حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثير ومياه وبقيع الغرقد خارج المدينة من شرقها، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلى القبلة .. وأحد جبل فى شمال المدينة .. والفرع من المدينة على أربعة ايام فى جنوبها (الحموى : معجم البلدان، مجلد ٥ ص ٩٨).

(٥٦) مكة بيت الله الحرام: قال بطليموس طولها من جهة الغرب ثمانى وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون تحت نقطة السرطان، طالعها الثريا، بيت حياتها الثور، وهى فى الإقليم الثانى . (المرجع السابق، ص ١٢).

(٥٧) الكوفة : بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ... وطول الكوفة تسع وستون درجة، وعرضها احدى وثلاثون درجة وثلثان (المرجع السابق، مجلد ٤، ص ٤٩٠)

(٥٨) يحيى بن الحسين: "غاية الأماني" القسم الأول ص ١٥

(٥٩) ابن النديم "الفهرست". ص ٢٤٤

(٦٠) بروكلمان. "تاريخ التراث العربي" جـ ٣ ص ٣٢٥

(٦١) المرجع السابق.

تحقيق هدف أسرته. لذا فقد روعى منذ ولادته رعاية جيدة، وأعد إعدادًا خاصاً يسمحا وتلك المهمة التى ينتظر منه القيام بها. ولما استوى عوده ونضج فكره وامتلك زمام الحجج، وبرزت فى تصرفاته علامات القيادة، ازداد اهتمام أسرته به وحبهم له فأحاطوه ة بهالة من القداسة حتى أنه لم يبلغ من تعظيم البشر لإنسان ما كان من تعظيم أبيه وعمومته له ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام[62]. كما كان أبوه يخاف عليه أشد الخوف ويخشى أن ترمقه العيون[63]. وكان عمه محمد بن القسم يستحى أن يأمه ف الصلاة[64].

تلك هى الأسرة التى نشأ فيها الإمام يحيى بن الحسين الرسى والتى كان لها كبير الأثر فى تكوين شخصيته وفكره.

٨- البيئة العامة:

عاش الإمام الهادي إلى الحق بين عامى (٢٤٥ – ٢٩٨هـ = ٨٩٧ – ٩١١م) وهذه فترة، كما نعلم، تقع فى أواخر أيام الدولة العباسية، حيث كثر توالى الخلفاء لعدم استتباب أمور الحكم لهم، فظهرت دويلات كثيرة ففى المشرق الإسلامى قامت الدولة الصفارية (٢٥٤ – ٢٩٦هـ = ٨٦٨ – ٩٠٨م) مقرها "سجستان"، وقامت الدولة الطاهرية (٢٥٠ – ٣١٦هـ = ٨٦٤ – ٩٢٨م) ومقرها "سمرقند"، والدولة السمانية الفارسية (٢٦١ - ٣٨٩هـ - ٨٧٤ - ٩٩٩م) ومقرها "سمر قند"، وقامت الدولة العلوية فى طبرستان (٢٥٠- ٣١٦هـ = ٨٦٤ - ٩٢٨م). وفى المغرب الإسلامى ظهرت فى مصر الدولة الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢هـ = ٨٦٨ – ٩٠٥م)، والدولة العبيدية فى المغرب ثم انتقلت إلى مصر (٢٩٧ ٥٦٧هـ = ٩١٠ – ١١٧١م) وفى اليمن قامت دولة بنى زياد فى "زبيد" (٢٠٥ ٤٠٢هـ = ٨٢١- ١٠١٢م)، ودولة بنى يعفر (٢٤٧ – ٣٧٨هـ = ٨٦١ – ٩٩٧م) فى الجند وصنعاء، ودولة بنى رسى – التى أسسها شخصية بحثنا الإمام

---

(62) الزركلى الأعلام، حـ٥، ص ١٧١

(63) العلوى "سيرة الهادى" المحلى :مقتطفات من الحدائق الوردية، لوحة ٣٠٣ يمين.

(64) المرجع السابق.

الهادي إلى الحق - في صعدة (٢٨٤ -٧٠٤هـ = ٨٩٣ - ١٣٠٠م) ثم انتقلت إلى صنعاء (١٠٠٠ - ١٣٤٣هـ = ١٥٩١ - ١٩٢٥م).

ولا يخفى ما يمكن ما يمكن أن يكون بين الحالة السياسية والحالة الدينية من صلة وثيقة لذا فقد كثرت الفرق الدينية الإسلامية، واشتهرت مذاهبها من الشيعة، والقدرية، والمجبرة، والمعتزلة وغيرها. وقد زاد تراشق هذه الفرق بالألفاظ عن علم أو عن غير علم(٦٥).

ولقد كان لبعض هذه الفرق أثر بالغ في فكر شخصية بحثنا - يحيى بن الحسين الرسي - إيجاباً وسلباً - وحتى يتضح هذا الأثر يحسن بنا أن نعرض في عجالة لأهم هذه الفرق.

**١ - الشيعة(٦٦):**

الشيعة خمس فرق: كيسانيه، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه(٦٧) ولم تكن العلاقة بين هذه الفرق بأفضل مما كانت بين الشيعة وغيرها من الفرق، فقد زاد تراشق هذه الفرق فيما بينها بالألفاظ حتى أنا نجد الإمام الهادي إلى الحق يهاجم معظم هذه الفرق. فقد هاجم الإمامية ووصمها بالضلال(٦٨)، وله كتاب الرد على الإمامية(٦٩). كما هاجم التشيع الغالي(٧٠) . وكذلك هاجم الإسماعيلية(٧١). أو القرامطة،

---

(٦٥) د. فوقية حسين محمود: مقدمة إلا بأنه عن أصول الديانة "لأبي الحسن الأشعري"، ص ٢٠.

(٦٦) الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية: إما جلياً أو خفياً. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وأن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيه من عنده. (الشهر ستاني: الملل والنحل، تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبد، ط أولى مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٧م ص ١٤٩).

(٦٧) المرجع السابق.

(٦٨) الهادي إلى الحق:"جواب مسألة النبوة والإمامه "مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب ميكروفيلم رقم ٣١٧ لوحه ٣٨ يمين.

(٦٩) العلوى: سيرة الهادى - مقتطفات من الحدائق الوردية للمحلي، لوحه ٣٠١ شمال.

(٧٠) د. على سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ١٨٧.

(٧١) يلقب هذا المذهب بالقاب منها الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، والتعليمية، والملحدة (أنظر الشهر ستاني: الملل والنحل، ص ٢٠٠)

وله كتاب "نواد القرامطة"[٧٢]. وحتى فرق الزيدية الأخرى - المخالفة لمذهبه - لم تسلم من هجومه فقد هاجم سليمان بن جرير صاحب فرقه الزيدية "السليمانية" أو "الجريرية" كما تسمى فى بعض الكتب، وله فى ذلك كتاب "الرد على سليمان بن جرير".

### ب- القدرية[٧٣] :

يعد معبد خالد الجهني (قتل بعد عام ٨٠هـ) أول أصحاب مذهب الإرادة الحرة فغى الإسلام[٧٤]. وقد ترك هذا الرجل أثرا كبيرا فيمن تلاه من حركات فكرية، وخاصة المعتزلة، فالشهر ستاني يقرران واصل حينما قال بالقدر، إنما سلك فى ذلك مسلك معبد الجهني. كما يعتبر معبد الجهنى[٧٥] أيضا هو أول من قال بنظرية العدل المعتزلية فى العالم الإسلامى[٧٦] بل وبنظرية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٧٧] وبهذا يمكننا القول أن الإمام يحيى بن الحسن الرسى قد تأثر بأصحاب مذهب الإرادة الحرة، وهو تأثير واضح فى كافة مصنفاته الفكرية التى لا يخلو مصنفا واحدا منها من الدفاع عن حرية الإرادة الإنسانية.

### ج- المجبرة[٧٨]:

تعد المجيرة بكافة فرقها من اشد أعداء الإمام يحيى بن الحسين الرسى، الذى يرفض كل ما يمكن أ، يمس حرية الإنسان، ويثبت للإنسان - كالمعتزلة

---

[٧٢] العلوى: سيرة الهادى - مقتطفات من الحدائق الوردية للمحلى لوحه ٣٠١ شمال.

[٧٣] هم أصحاب مذهب الإرادة الحرة فى الإسلام أى القائلون بالاختبار، (د. على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج١، الطبعة الثامنة، دار المعارف ص ٣١٤).

[٧٤] المرجع السابق، ص ٣١٧.

[٧٥] الشهر ستانى: الملل والنحل، ص ٥١.

[٧٦] د. على سامى النار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، ج١، ص ٣١٨.

[٧٧] المرجع السابق ص ٣١٩.

[٧٨] الجبر: هو نفى الفعل حقيقه عن العبد: وإضافته إلى الرب تعالى: والجيرية أصناف: فالجيرية: هى التى تثبت للعبد فعلا ولا قدره على الفعل أصلا. والجيرية المتوسطة: هى التى تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا (الشهر ستانى الملل والنمل ص ٨٦).

والقدرية – القدرة والإرادة والاختيار، وينسب إليه أفعاله على الحقيقة ... إلخ كما سنرى في مذهبه في الفعل الإنساني.

### د- المعتزلة[٧٩]:

لقد سبق أن أكدنا أن الإمام الهادي إلى الحق معتزلي العقيدة، حيث تقبل آراء المعتزلة، وبنى عليها مذهبه في العقيدة، ولم يخالفهم إلا في قولهم بشيئة المعدوم. كما سنوضح في فصل العالم.

### هـ - المشبهة والمجسمة[٨٠]:

تعتبر فرق المشبهة، والمجسمة – إلى جانب فرق المجبرة – من اشد أعداء الإمام الهادي، هاجمهم هجوما لا هوادة فيه، وكان على النقيض من هذه الفرق، بالغ في تنزيه الله سبحانه مبالغة كبيرة نفى معها كل الصفات التي توحي بالتشبيه من قريب أو من بعيد، وانتهى به توحيد الذات والصفات إلى الوقوع في عدة منزلقات خطيرة كالقول بوحدة الوجود، ومع كل ذلك لم ينجو هو الآخر من التشبيه فاثبت إرادة حادثه للمولى عز وجل.

## ٩- أطوار حياته:

يمكن تقسيم سيرة الإمام الهادي إلى ثلاثة أطوار هي كالآتي:

**الطور الأول :** طور النشأة وتحصيل العلم.

**الطور الثاني :** البحث عن مكان يصلح لإقامة دولته ونشر مذهبه الزيدي.

---

[٧٩] المعتزلة: هم أصحاب وأصل، وعمرو بن عبيد اللذان اعتزلا حلقة الحسن، واستقلا بأنفسهما ... واعتزالهم يدور على أربع قواعد : القاعدة الأولى : القول بنفي صفات الباري تعالى .. القاعدة الثانية : القول بالقدر .. القاعدة الثالثة: القول بالمنزلة بين المنزلتين.. القاعدة الرابعة : قوله في الفريقين أصحاب الجمل وأصحاب صفين أن أحدهما مخطئ لا بعينه (القاضي عبد الجبار: المنبه والأمل ص ٧)، (الشهر ستاني : الملل والنحل، ص ٥٠ – ٥٣).

[٨٠] منهم غالية الشيعة الذين قالوا: إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض .. ومنهم الكرامية الذين كان يعتقد زعيمهم أبي عبد الله محمد بن كرام أن معبوده استقر على العرش استقراراً (الشهر ستاني: الملل والنحل، ص ١٠٧، ١١١).

**الطور الثالث :** طور تأسيس الدولة ونشر المذهب باليمن.

## الطور الأول : "طور النشأة وتحصيل العلم":

حدد الباحث هذا الطور بسبعة عشرة سنة ذلك أنها السن التى بلغ فيها من العلم مبلغاً عظيما يحتار عنده الوصف[81]. ومن ثم فهذا الطور يمثل طور النشأة الأولى التى تلقى فيها العلوم الدينية عن أهل بيته.

فالإمام الهادي إلى الحق – كما أسلفنا – من بيت علم وفقه. ولا بد أنه – بلا شك – قد استفاد من ميراث هذه الأسرة استفادة كبيرة، فنبغ منذ سن مبكر فى كافة العلوم الدينية واللغة العربية.

وعلى الرغم من أن الإمام الهادي لا يؤمن بعلم وارد من غير آل البيت، ويرى أن العلم الوارد من غير آل البيت هو سبب اختلاف الأمة [82]. وسبب ظهور البدع والغواية والميل[83] أقول على الرغم من ذلك فإن الرجل لم يعيش بمعزل عن العالم المحيط به. فقد ولد الإمام الهادي ونشأ فى المدينة المنورة، التى كانت آنذاك قلعة من قلاع العلم والفكر فى العالم الإسلامى حيث ميراث سيدنا محمدﷺ الذى يتوارثه جيل بعد جيل من خلال مجالس العلم التى كانت منتشرة فى أرجاء المدينة، فاقبل الرجل على هذا المجالس يأخذ ويناظر ويحتج. وفى رواية ابن موسى القمى السالفة الذكر ما يؤكد ذلك.

ويرجح الباحث أن احتكاكه بهذه المجلس – التى كانت فى كثير منها لأهل السنة والجماعة [84]– قد دنت به كثيراً من أهل السنة والجماعة فابتعد بمذهبه

---

[81] العلوى : "السيرة الهادى" – المحلى: "مقتطفات من الحدائق الوردية" لوحة ٣٠٠ شمال.

[82] "القياس"، مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم رقم ٣٢٨ لوحة ٩١ يمين.

[83] انظر كتاب النهى للإمام الهادي: مصور بالهيئة العامة للكتاب: قسم المخطوطات، ميكرو فيلم ٣٣٥ لوحة ١٧٦ يمين.

[84] سنرى فيما بعد – كيف أن الإمام الهادي يتفق مع أهل السنة فى كثير من الآراء العقائدية كإنكاره "شيئية المعدوم" وغيره.

الذى أسسه فى اليمن – فيما بعد – عن اللغو الذى وقع فيه كثير من فرق الشيعة الأخرى.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الإمام الهادي تتلمذ أيضا لمفكرى المعتزلة، ولم يقف فى التعرف على أصول المذهب المعتزلى على أهل بيته. بل اتصل بمفكرى المعتزلة – وأخذ منهم الأصول ومما يؤكد قولنا هذا أنه يعرف الأصول الخمسة فى صورتها الإعتزالية الأخيرة التى هى : التوحيد والعدل وإثبات الوعد والوعيد والقول بالمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٨٥].

أما الإمام القاسم الرسى فيخالف الأصلين الأخيرين من هذه الأصول. فالأصل الرابع عنده ليس هو المنزلة بين المنزلتين وإنما هو "أن القرآن المجيد فضل محكم وصراط مستقيم لا خلاف فيه ولا اختلاف، وأن سنة رسول الله ﷺ.ما كان له ذكر فى القرآن ومعنى"[٨٦].

وأما الأصل الخامس فليس "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" بل هو "التغلب بالأموال والتجارات والمكاسب فى وقت ما تعطل فيه الأحكام وينتهب ما جعل الله للأرامل والأيتام والمكافيف والزمنى وسائر الضعفاء ليس من الحل والإطلاق كمثله فى وقت ولاة العدل والإحسان والقائمين بحدود الرحمن"[٨٧].

ومخالفة الإمام الهادي لجده فى هذين الأصلين الآخرين يؤكد بما لا يدع مجالا للشك – أنه قد تتلمذ على بعض رجال المعتزلة. وإذا ما تسائلنا عن هؤلاء الرجال من هم؟ وجدنا كتب سيرة الإمام الهادي لا تشير إليهم من قريب أو بعيد، ولعل السبب فى ذلك أن هذه الفترة كان الانتماء فيها إلى المعتزلة لا يلقى إقبالا شعبياً. يؤكد هذا أن الإمام الهادي عندما ذهب إلى صنعاء لنشر مذهبه تبرء لأهلها

---

(٨٥) "المنزلة بين المنزلتين" مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب قسم المخطوطات : ميكروفيلم ٣٢٧. لوحة ٥٧يمين.

(٨٦) الرسى: "رسائل العدل والتوحيد"، ج٧، تحقيق د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة – سنة ١٩٧٢ ص ١٦٨.

(٨٧) المرجع السابق، ص ١٦٩.

من غلو المعتزلة وفى هذا يقول: "لست بزنديق ولا دهرى ولا ممن يقول بالطبع ولا ثنوى قبيح ولا مجبر قدرى ولا حشوى ولا خارجى وإلى الله إبراء من كل ثنوى رافض غوى، ومن كل حرورى ناصبى، ومن كل معتزلى غالى"[88].

**الطور الثاني: "البحث عن مكان يصلح لنشر مذهبه وإقامة دولته":**

يمتد هذا الطور من سن السابعة عشر إلى سن التاسعة والثلاثين، أى قبل خروجه باليمن.

وهذا الطور هو طور التحرك بأفكاره والبحث عن مكان يصلح لنشر مذهبه وتأسيس دولته. حيث اصبح الإمام يحيى بن الحسين جاهراً لحمل أعباء الدولة التى أعد لها منذ صغره.

**ولكن أين هو المكان الذى يصلح لقيام هذه الدولة؟**

وبالطبع لم تكن المدينة المنورة تصلح لهذا الغرض – على الأقل فى الوقت الحاضر – ذلك لأنها داخله فى قبضة الدولة العباسية، مما جعل جميع حركات الخروج التى حدثت – قبله – تبوء بالفشل. ومما لا شك فيه أن الإمام الهادي قد وعى هذا الأمر واستفاد منه إلى أبعد الحدود. كما أن أعين العباسيين كانت لا تغفل عن هذا البيت – كما وضحنا فى رواية ابن موسى القمى السالفة الذكر.

ومع ذلك فإن المدينة قد أفادت الإمام الهادي كثيراً فى التعريف بمذهبه لكثير من مناطق العالم الإسلامى. حيث الوفود التى تأتى إلى المدينة المنورة فى مواسم الحج والعمرة. فكان يلتقى بهذه الوفود ويعرض نفسه عليهم – باعتباره من آل البيت فانتشر ذكره فى الأفاق وعلا صيته فى الأقطار[89].

---

[88] "جواب مسألة لأهل صنعاء" مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب – قسم المخطوطات ميكروفيلم رقم ٣٢٣، لوحة ٥٥ يمين.

[89] العلوى: "سيرة الهادى" – المحلى: "مقتطفات من الحدائق الوردية"، لوحة ٣٠٤ شمال.

ومدامت المدينة المنورة لا تصلح لهذا الغرض، إذن كان لابد للإمام الهادي:إذا أراد أن يؤسس دولته، وينشر مذهبه أن يبتعد عن قبضة الدولة العباسية المتمركزة في وسط الدولة الإسلامية.

وأن يبحث عن مكان تضعف فيه قبضة العباسيين، ووجد الإمام الهادي – كغيره من أصحاب الفرق – بغيته في أطراف الدولة الإسلامية.

وبالفعل اتجه إلى طبرستان[٩٠] مع أبيه وبعض عمومته والموالي فعلى صيته[٩١]. واستطاع أن يكسب بعض الاتباع[٩٢].

غير أن طبر ستان في تلك الفترة كانت لأحد أبناء عمومته وهو "محمد بن زيد"[٩٣] الذى أساءه قدوم الإمام يحيى بن الحسين إليها، فأرسل إلى الإمام الهادي على لسان أحد وزرائه يقول له: "إن ما يجرى يوحش ابن عمك"[٩٤]. فرد عليه الإمام يحيى بن الحسين يطمئنه بقوله : ما جئنا ننازعكم أمركم ولكن ذكر لنا أن في هذا

---

[٩٠] طبرستان: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء ... وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم: خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحى الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واسترابا، وآمل، وهى قصبتها، وساريه، وهى مثلها، وشالوس، وهى مقاربة لها ... وهبرستان في البلاد المعروفة بماذندران ... هذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهى بين الرى وقومس البحر وبلاد الديلم والجبل ... وهى كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخيمه وقليلة الارتفاع كثيرة الاختلاف والنزاع (ياقوت الحموى: معجم البلدان: مجلد الرابع، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ص ١٣).

[٩١] العلوى: "سيرة الهادى" - المحلى: "مقتطفات من الحدائق الوردية" لوحة ٣٠٣ شمال.

[٩٢] يؤكد هذا الأمر أن الإمام الهادي قد استعان فى حروبه التى خاضها فيما بعد فى اليمن بعدد غير قليل من الطبريين (انظر العلوى : سيرة الإمام الهادى، لوحة ٨٩ يمين).

[٩٣] هو محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم، خلف أخوه الحسن على طبرستان سنة سبعين ومائتين، ثم دخل الديلم فى سنة سبعين ومائتين، وكان يدعو إلى الرضا من آل البيت، واستمر إلى أن قتل سنة ثمان وثمانيين ومائتين (المسعودى: مرج الذهب ج٤ ص ١٥٣).

[٩٤] العلوى: "سيرة الهادى" - المحلى: "مقتطفات من الحدائق الوردية"، ج٢، لوحة ٣٠٣ شمال.

البلد شيعه وأهلا فقلنا عسى الله أن يقيدهم منا" [95] ثم أسرع الإمام يحيى بن الحسين عائداً إلى الحجاز.

ولما فشل في هذه المحاولة الأولى بدأ يتطلع إلى مكان آخر، فخرج إلى اليمن[96] ودخلها عام ثمانين ومائتين حتى بلغ موضعا يقال له "الشرفة"[97] بالقرب من صنعاء[98] وأذعن له الناس بالطاعة وأقام مدة يسيرة حتى خذله أهل البلاد وغلب عليهم العصيان لله والخذلان له عليه السلام، فعاد عليه السلام إلى الحجاز وعم أهل اليمن من بعده البلاء وشملتهم الفتن[99].

فلما عظم البلاء، كتبوا إليه يستنهضوه إلى اليمن ويخبرونه بتوبتهم إلى الله تعالى[100] فوصلت كتبهم إليه في ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين [101]وكان ممن راسله أبو العتاهية [102] - حاكم صنعاء في ذلك الوقت. والتقى به الوفد اليمني

---

[95] المرجع السابق، لوحة ٣٠٣ شمال.

[96] اليمن بالتحريك ... قال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن. (الحموي معجم البلدان، مجلد ٥ ص ٤٤٧).

[97] الشرفة: هي المكان العالي (انظر معجم البلدان الحموي، المجلد ٤، ص ٣٨٠).

[98] صنعاء : قصبة اليمن وأحسن بلادها .. صنعاء ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة، (الحموي: "معجم المؤلفين" مجلد ٣، ص ٣٢٦).

[99] العلوي: "سيرة الهادي" لوحة ٢٨ يمين.

[100] العلوي: "سيرة الهادي"، - المحلي: "مقتطفات من الحدائق الوردية" ج٢، لوحة ٣٠٤ شمال.

[101] المرجع السابق.

[102] * العلوي: "سيرة الهادي"، لوحة ٨٤، ١٨٦ شمال.

* الزركلي : الإعلام، المجلد ٨، ص ١٤١.

في مكان يقال له "الفرع "(١٠٣) حيث كان يعيش آنذاك مع أبيه وأعمامه وأقاربه(١٠٤) فأرسل الإمام على الفور إلى نفر من بني عبد المطلب يسألهم الخروج معه(١٠٥). فدخل بهم صعده(١٠٦) سنة أربع وثمانين ومائتين(١٠٧).

**الطور الثالث: "تأسيس الدولة الزيدية في اليمن":**

راح الإمام الهادي إلى الحق منذ دخوله صعدة ينشر مذهبه ويؤسس دولته على أسس هذا المذهب متبعاً الخطوات الآتية:

١- صلحه بين سعد والربيعة من قبيلة خولان: كان النزاع بين بطني سعد والربيعة من قبيلة خولان من أهم العوامل التي ثبتت أقدام الإمام الهادي منذ البداية حيث أدى صلحه بينهم إلى التفاف القبيلة حوله وإعطائه البيعة(١٠٨).

٢- إرسال الولاة إلى المخاليف: بعد أن أخذ الإمام البيعة من أهل صعدة، أرسل عماله إلى مخاليفها، وكان يعطي كل عامل منهم عهدة يبين له فيها مهامه من أمر

---

(١٠٣) الفرع: ·يضم أوله وسكون ثانية ، وآخره عين مهملة) قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، وقبل أربع ليال. (يا قوت الحموى: معجم البلدان، مجلد دار ص٣ادر، دار بيروت - بيروت ١٩٥٧ ص ٢٥٢).

(١٠٤) * العلوى: "سيرة الهادى" لوحة ٢٩ يمين.

* الزركلى : الإعلام، المجلد ٨ ص ١٤١.

(١٠٥) كان ممن راسله الإمام الهادي من بني عبد المطلب "محمد بن عبيد الله من ولد العباس بن على بن أبى طالب – والد مؤلف – "سيرة الهادى" –، وأحمد بن الحسين بن يحيى من ولد زيد بن على بن أبى طالب (العلوى : سيرة الهادى لوحة ٢٨ شمال)

(١٠٦) صعدة: مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا، وبين خيوان سنة فرسخا (الحموى : "معجم البلدان" مجلد ٣، ص ٤٠٦).

(١٠٧) العلوى : سيرة الهادى، لوحة ٢٩ يمين.

(١٠٨) أنظر: "خبر الإمام الهادى ودخوله اليمن" للكوفي لوحة ١-٣ يمين.

بالمعروف ونهي عن المنكر، وتعليم الناس أمور دينهم وجباته الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية[١٠٩].

٣- عهده مع أهل الذمة بنجران[١١٠]: بعد أن استقرت الأمور للإمام في صعدة اتجه إلى نجران وفتحها، ثم عقد صلح مع أهل الذمة بها يلزمها بدفع تسع خراج ضياعهم مما يسقى بماء المطر، ونصف التسع مما يسقى بالآلات[١١١].

٤- استقبال الوفود من أهل اليمن: كان الناس من أهل اليمين يكتبو إلى الإمام في كل وقت ويسألونه المسير إلى بلادهم لإصلاح ذات بينهم لما كانوا فيه من الفتن وذهاب الأديان[١١٢].

٥- حروبه: سارت حروب الإمام الهادي في اتجاهين: الأول لتثبيت مذهبه، وكانت ضد عمال بني العباس وأنصارهم، ورؤساء القبائل وخاصة بنو يعفر[١١٣] والثانية ضد الخارجين على الإسلام وهم القرامطة[١١٤].

٦- مجالس العلم: كان الإمام الهادي يصلي بالناس الصلوات بالجماعة فلا يقطع ليلا ولا نهارا ويجلس ما بين الصلوات فيعظ الناس، ويعلمهم فرائض المواريث، ويبين لهم ما يحتاجون إليه[١١٥].

وفي هذا الطور كتب الإمام الهادي معظم مؤلفاته حيث كان يمليها على كاتبه وهو على ظهر جواده يجاهد الملحدين وينابذ الطاغين[١١٦].

---

(١٠٩) العلوي: "سيرة الهادي"، لوحة ٨٩ – ٩٠.

(١١٠) نجران: بالفتح ثم السكون، وآخره نون. . ونجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة، (الحموي، معجم البلدان، مجلد ٥ ص٢٦٦).

(١١١) أنظر: "سيرة الهادي" للعلوي، لوحة ٥٤ – ٥٩.

(١١٢) أنظر: * العلوي: "سيرة الهادي"، لوحة ٥٠.
الكوفي: "خبر الهادي ودخوله اليمن"، لوحة ٣٠٣ شمال.

(١١٣) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية ج٢ ص١٠٦.

(١١٤) أنظر: "سيرة الهادي": للعلوي، لوحة ٢٤٢ شمال.

(١١٥) أنظر: خبر الإمام الهادي ودخوله اليمين "لأبي جعفر الكوفي، لوحة ٣٢٠.

(١١٦) الواسعي: "تاريخ اليمن"، ص١٦٩.

وقد توفى الإمام الهادي إلى الحق يوم الأحد لعشر باقيه من ذى الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين[117] ودفن بالمسجد الجامع بصعده[118]. ومن الجدير بالذكر أن الدولة التى كونها الإمام الهادي إلى الحق قد امتد عمرها حتى عهد قريب حيث قضت عليها ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م.

**ثانيا: "مصنفات الإمام الهادي إلى الحق ":**

إن غالبية مصنفات الإمام الهادى إلى الحق الهادي إلى الحق مازالت فى صورتها الخطية، وقد صورت على ميكروفيلم بالهيئة العامة المصرية للكتاب، عن أصول موجودة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء وبعض هذه المصنفات قد جاءت فى نسخ مستقلة، غير أن غالبيتها قد جاء ضمن مجاميع ثلاث هى:

***الأول:*** "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين"، مصور على ميكروفيلم ٢٢١٨، وقد نسخ عام ٦٤٨، فى ثلاث وثمانين ومائة لوحة، بخط قديم قريب من الخط النسخ، ومسطرته غير ثابتة.

***الثانى:*** "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين"، وقد جاء كل مصنف من مصنفات هذا المجموع مصور على ميكروفيلم مستقل عن غيره من المصنفات، وهذا "المجموع" قد نسخ عام ١٠٤١هـ فى أكثر من مائة وستين لوحة، وبخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

***الثالث:*** "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" مصور على ميكروفيلم ٢٢١٧، وقد نسخ عام ١٠٤٩هـ فى ستة عشر ومائتين لوحة، وبخط نسخ، ومسطرته غير ثابتة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد جاءت بعض مصنفات الإمام الهادي ضمن كتاب أبى جعفر محمد بن سليمان الكوفى "خبر الإمام الهادى ودخوله اليمن" المصور بالهيئة العامة المصرية على ميكروفيلم ٣٤١، والذى نسخ عام ١٠٤١هـ، كما جاءت

---

[117] العلوى: "سيرة الهادى"، لوحة ٢٨٥ يمين.

[118] يحيى بن الحسين: "غاية الأمانى"، القسم الأول، ص٢٠١.

بعضها ضمن كتاب جمال الدين على بن محمد بن عبيد الله العلوى "سيرة الإمام الهادى" المصور بالهيئة العامة للكتاب، ميكروفيلم ١٢٤ والذى نسخ عام ٩٥٣، ومسطرته ٥/ ٢٠ × ١٤.

ومصنفات الإمام الهادي كثيرة متنوعة بين القرآن وعلومه والفقه وأصول الفقه والعقيدة، ولكننا سنكتفى هنا بعرض المصنفات التى لها علاقة بموضوع بحثنا، وهذه المصنفات هى:

## (١) فى القرآن الكريم:

### ١- تفسير القرآن العظيم:

مما فسره الأئمة القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل الرسى المتوفى ٢٤٦هـ، وأبنائه الأئمة الهادويه الزيديه، جمع أبو العباس منصور بن موسى الخطابى، مخطوط بالهيئة العامة المصرية للكتاب، ميكروفيلم ٢٦٤، نسخ عام ١٠٦٥هـ، بخط نسخ فى ٤٠٣ لوحة من الحجم المتوسط، ومسطرته ٢٥ × ١٣سم. وفيه يتناول المفسرون بعض آيات غالبية سور القرآن الكريم بالتفسير بأسلوب اعتزالى.

### ٢- الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب بعضه:

- ورد ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٤١ – ٤٢.

وفيه يؤكد المصنف بالأدلة العقلية والقرآنية أن القرآن هو هو كما نزل على سيدنا محمد ﷺ بلا زيادة أو نقص.

- نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣٣٩، بخط نسخ فى ٣ ورقات من الحجم المتوسط، وقد نسخت عام ١٠٤١هـ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.
- نسخة ثالثة: ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٠٤ – ١٠٥.

(ب) فى أصول الفقه:

١- تفسير معانى السنة والرد على من زعم أنها من رسول الله ﷺ:

🕮 وردت نسخته الأولى ضمن كتاب مجموع كتب الإمام يحيى بن الحسين ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٢٠ - ٢٤.

وفيه يرد المصنف على من زعم هذا الزعم مؤكدا بطلانه بالدليل من القرآن والسنة، ومؤكدا أن السنة كالقرآن، من حيث إنهما من علم الله المكنون الذى لا يمكن التوصل إليه بالعقل بل سبيلهما الوحى وحده.

🕮 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣٢٩، نسخت عام ١٠٤١هـ، فى ١١ لوحة من الحجم المتوسط، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٧٥ - ٨٠.

٢- كتاب القياس:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٥٢ - ٥٧.

وفيه يبين المصنف أن القياس إما صحيح على الكتاب والسنة وإما فاسد قائم على الهوى، ثم يذكر شروط القائم بالقياس وما ينبغى أن يحصله من علوم، وما ينبغى أن يتحلى به من آداب عند القيام بعملية القياس، ثم يبين أن اختلاف العلماء فى القياس أمر ضرورى وأن الرجوع إلى الكتاب والسنة هما المخرج من هذا الخلاف.

🕮 نسخة ثانية: مصورة بالهيئة العامة للكتاب، ميكروفيلم رقم ٣٢٨ نسخت عام ١٠٤١هـ، فى ١٠ لوحات، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨ سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين المصور عليى ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١١٩ - ١٢٣.

**(جـ) فى العقيدة:**

**أولا: المخطوط منها:**

**١- أصول الدين:**

📖 وردت نسخة هذا الكتاب ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٣ - ٥.

وفيه يعرض المؤلف اعتقاده فى الأمور الآتية:

خلق القرآن، رؤية الله فى الدنيا والآخرة. الفعل الإنسانى، حكم أصحاب الكبائر. الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

📖 نسخة ثانية:مصور على ميكروفيلم ٣٢٤، وقد نسخت فى عام ١٠٤١هـ، فى ٤ لوحات من الحجم المتوسط، وبخط النسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

📖 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين"؛ ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٠٣ - ١٠٤.

**٢- تثبيت لإمامة:**

📖 وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ١٢٠ × ١٢٦.

وفيه يعرض المؤلف لاختلاف الأمة فى أمر الإمامة، فيرى أن الأمة اختلفت على أربعة أقوال: فرقة تقول أن رسول الله ﷺ نصب عليا إماما نصا ونسبا. والفرقة الثانية ترى أنه نصب عليا بالإيماء والإشارة وليس بالنص الصريح. والفرقة الثالثة تقول إنه آثر أبا بكر بأن يصلى والصلاة عماد الدين. والفرقة الرابعة ترى أنه ترك الأمر للمسلمين يختارون أفضلهم، ثم يبين الإمام الهادي فساد هذه الأقوال جميعا، مستثنيا القول الثانى الذى هو — فى نظره — أصح الأقوال، ومؤكده بالأدلة العقلية.

📖 نسخة ثانية: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٥٢ - ٦٠.

٣- تثبيت إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب:

🕮 ورد ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٢٥ - ٢٦.

وفيه يؤكد المصنف إمامة على ﷺ بالأدلة من القرآن والسنة.

🕮 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣١٨. وقد نسخت عام ١٠٤١هـ فى ورقتين وبخط نسخ. ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٨٢ - ٨٣.

٤- تثبيت نبوة محمد ﷺ:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب "الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٣١ - ٣٣.

وفيه يعرض المصنف لبيان الدلائل والمعجزات التى تؤكد نبوة سيدنا محمد ﷺ. والتى أهمها القرآن الكريم.

🕮 نسخة ثانية: وردت مصورة بالهيئة العامة للكتاب، ميكروفيلم ٣٢٠، وقد نسخت عام ١٠٤١هـ، وفى ٣ ورقات بخط النسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

٥- جواب مسألة النبوة والإمامة:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٢٤ - ٢٥.

وفيه يؤكد المصنف أن الإمامة تنعقد لمن حكم الله له بها وليس كما ظن البعض بالإجماع، ثم يبين أن الاستحقاق والعلم والدليل شروط ضرورية لانعقاد النبوة أو الإمامة.

🕮 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣١٧. وقد نسخت عام ١٠٤١هـ فى ٥ لوحات من الحجم المتوسط، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

📖 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٨٠ – ٨٢.

### ٦- جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبرى:

📖 وردت نسخته ضمن كتاب: "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٢٧ – ٣١.

وفيه يؤكد المصنف أن الإمامة لا ينبغى أن تنعقد إلا لآل رسول الله ﷺ.

📖 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣٤٠، وقد نسخت فى عام ١٠٤١هـ، فى ١٢ لوحة من الحجم المتوسط، وبخط النسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

📖 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٨٥ – ٩٠.

📖 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم٢٢١٧، من لوحة ٨٥ – ٩٠.

### ٧- كتاب من اعتزال الشك والدعوى والهوى:

📖 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب" الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين"" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٢١٣ – ٢١٤.

وفيه يؤكد المصنف بالأدلة العقلية أن على بن أبى طالب ﷺ كان أولى الناس بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

### ٨- توحيد على بن الحسين:

📖 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٢١٣ – ٢١٤.

وفيه يؤكد المصنف أن على بن الحسين كان ينزه الله عن كل صفات المخلوقين.

📖 نسخة ثانية[119] : مصورة على ميكروفيلم ٢١٣٠، ونسخت عام ١٠٤٩هـ، في ٣ ورقات، بخط نسخ، ومسطرتها ١٤ × ٣٣سم.

### ٩- كتاب الديانة:

📖 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٤٠ – ٤١.

وفيه يؤكد المصنف أن الله شيء لا كالأشياء. ثم يبين استحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة، ويذهب إلى أن معرفة الله سبحانه تكون بالنظر إلى مخلوقاته، ثم يؤكد علم الله بكل شيء، ثم يؤكد أن صفات الله من علم وحياة وقدرة هي عين ذات الله لا أشياء زائدة.

📖 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٣١، وقد نسخت عام ١٠٤١هـ في ١١ ورقة من الحجم المتوسط، بخط النسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

📖 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٦١ – ١٦٢.

### ١٠- خطايا الأنبياء:

📖 وردت نسخته ضمن كتاب " "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٧٨ – ٨٦.

وفيه يؤكد المصنف أن جميع الخطايا التى وقع فيه الأنبياء والرسل من باب النسيان أو الخطأ، وليس عن قصد ونيه.

📖 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣٢٥، وقد نسخت عام ١٠٤١هـ، في ١٠ ورقات من الحجم المتوسط. بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

📖 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٣٦ – ١٤١.

---

(١١٩) ورد كر هذه النسخة بفهرس المخطوطات اليمنية على أنها بدون مؤلف (فهرس مخطوطات اليمنية ص١٣).

### ١١- كتاب الخشية:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب: "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، لوحة ٤١.

وفيه يعرض المصنف لكثير من الآفات النفسية التى من شأنها أن تحول بين الإنسان وإصابة الحق كالعجب بالنفس وغيرها.

🕮 نسخة ثانية : وردت ضمن كتاب "سيرة الهادى" للعلوى، من لوحة ٣٠٨ - ٣١٠.

🕮 نسخة ثالثة: مصورة بالهيئة العامة على ميكروفيلم ٣١٦، وقد نسخت عام ١٠٤١هـ، فى ورقتين من الحجم المتوسط، وبخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة رابعة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٦٢ - ١٦٣.

### ١٢- منتخب من كتاب سياسة النفس:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ١٧٨ - ١٧٩.

وفيه يرى المصنف أن هناك أربعة أشياء موجودة فى كتاب الله عز وجل معرفتها فرض على كل إنسان، وهذه الأشياء الأربعة هى معرفة الله عز وجل، وتكون بتنزيهه سبحانه عن كل صفات النقص، ومعرفة أعداء الله من شياطين وأنس وجن، ومعرفة المرء بنفسه بمحاسبتها، والمعرفة بالعمل بأن يعلم المرء أن ميدان الكلام غير ميدان العمل.

🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٢٢٤٣، نسخت عام ١٠٤١هـ، فى ٣ ورقات من الحجم المتوسط ، بخط نسخ ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٥١ - ٥٢.

### ١٣- جواب مسألة لرجل من أهل قم:

- 🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٣٩ - ٤٠.

ويشمل على المسائل الآتية: أن العقل هو أهم وسائل المعرفة. أن أدوات المعرفة من عقل وحواس لا تأتى ثمارها إلا إذا استخدمت فيما يوافق طبيعتها. أن العالم مخلوق من العدم المحض.

- 🕮 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣١٩، نسخت عام ١٠٤١هـ فى ٥ ورقات، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨.
- 🕮 نسخة ثالثة : وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٨٣ - ٨٥.

### ١٤- تفسير الكرسي:

- 🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٣٩ - ٤٠.

فيه يعرض المصنف لفرق المشبهة والمجسمة مبينا فساد مقالاتهم فى العرش، ثم يقدم التفسير الصحيح - فى زعمه - فيرى أن العرش هو الله.

- 🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٢١: وقد تم نسخها عام ١٠٤١هـ، فى ٣ ورقات بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.
- 🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٠٠ - ١٠١.

### ١٥- كتاب العرش والكرسي:

- 🕮 وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٩٦ - ٩٩.

وفيه يؤكد أن العرش والكرسى هما صفتان من صفات ذات الله وليس ثم عرشا أو كرسيا زائدا على الذات.

🕮 نسخة ثانية مصورة على ميكروفيلم ٣٢٢، تم نسخها عام ١٠٤١هـ، في ٥ ورقات متوسطة الحجم، وبخط نسخ ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٧١ – ١٧٢.

🕮 نسخة رابعة : وردت ضمن كتاب "تفسير القرآن العظيم – السالف الذكر – من لوحة ٣٩٧ – ٤٠٢.

## ١٦- جواب الهادى على الكتاب الذى كتبه أهل صنعاء عند قدومه إليها.

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٥-٦.

وفيه يعرض المصنف لعقيدته من الإيمان بالله وتنزيهه، والإيمان بأركان الإسلام، ثم يوضح مذهبه فى الصحابة وأنه لا ينقص منهم أحد.

🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٢٣، تم نسخها عام ١٠٤١هـ في ٤ ورقات من الحجم المتوسط، وبخط النسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١١٣ – ١١٧.

## ١٧- كتاب الدعوة:

🕮 مصور على ميكروفيلم ٣٣٨، وقد تم نسخه عام ١٠٤١هـ، في ١١ ورقة، بخط نسخ، ومسطرته ٢٨ × ١٨سم.

🕮 وفيه يحض اتباعه على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويدعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

🕮 نسخة ثانية: وروت ضمن كتاب مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، ميكروفيلم رقم ٢٢١٧، من لوحة ١١٣ – ١١٧.

## ١٨- كتاب المسترشد:

🕮 وردت نسخته مصورة على ميكروفيلم ٣٦٤، وقد تم نسخها عام ٥٠٨هـ، في ٢٦ ورقة من الحجم المتوسط، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٠ × ١٢ سم ويشتمل هذا الكتاب على عدة أبواب أهمها:

باب جامع لمعاني الإرادة ... باب تفسير قوله تعالى "ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام" (سورة الرحمن آية ٢٧) - باب الرد على من زعم أن الله جسمًا - باب تفسير العلم في الله - باب تفسير القدرة - باب تفسير معنى الحي - باب تفسير السميع - باب تفسير البصير.

🕮 نسخة ثانية : وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٦ - ١٠.

🕮 نسخة ثالثة : مصورة على ميكروفيلم ٣١٣، تم نسخها عام ١٠٤١هـ، في ٢٦ ورقة، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة رابعة : وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٦ - ٧٢.

### ١٩- مسألة في العلم والقدرة والإرادة والمشيئة:

🕮 وردت نسختها ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ١٩ - ٢٠.

فيها يؤكد المصنف أن العلمَ والقدرة من صفات الذات، أما الإرادة والمشيئة فهي من صفات الأفعال ولذلك فهي محدثه.

🕮 نسخة ثانية: وردت ضمن كتاب النهي المصور على ميكروفيلم ٣٣٥ من لوحة ١٦٣ - ١٦٥.

🕮 نسخة ثالثة : وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٧٤ - ٧٥.

### ٢٠- المنزلة بين المنزلتين:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٣٣ - ٣٩.

وفيه يؤكد عقيدته في الأصول الخمسة - الاعتزالية - ثم يشتمل الكتاب بعد ذلك على الأبواب الآتية : باب ذكر التوحيد - باب خلق القرآن - باب عدل الله - باب ذكر قضاء الله - باب ذكر الإرادة - باب ذكر المشيئة - باب ذكر العبادة - باب ذكر المخلوق - باب ذكر الأطفال - باب ذكر حسن نظر الله

لعباده - باب ذكر المؤمنين - باب ذكر الأعمال الصالحة - باب ذكر الوعيد - باب ذكر الكبائر - باب ذكر الأحكام في الكفر - باب ذكر المنافقين - باب المنزلة بين المنزلتين - باب ذكر القيام بالقسط.

- 🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٢٧، وقد تم نسخها عام ١٠٤١هـ، في ١٦ لوحه من الحجم المتوسط بخط نسخ، ومسطرته ٢٨ × ١٨سم.
- 🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ٩٢ - ١٠٠.

٢١- الرد على المجبرة والقدرية (الكتاب الأول):

- 🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٨٦ - ٩٦.

وفيه يؤكد المصنف حرية الإرادة الإنسانية بالأدلة القرآنية.

- 🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٣٩، ونسخت عام ١٠٤١هـ في ١٧ لوحة، بخط نسخ ومسطرتها ٢٨ × ١٨ سم.
- 🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٤١ - ١٤٧.

### ٢٢- جواب مسائل أبي القاسم الرازي:

- 🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٥٨ - ٧٦.

وفيه يجيب المصنف على مسائل أبي القاسم الرازي التي جاءت كالآتي: سؤال عن الفرق بين عقل رسول الله ﷺ وعقل أبي جهل - سؤال عن كيفية أخذ جبريل الوحي من الله سبحانه - سؤال عن كيفية محاسبة الله لعباده يوم القيامة - سؤال عمن يجب عليه النفير في سبيل الله - سؤال عن كيفية الكلام من الله - سؤال عن الصور - سؤال عن الأرواح.

- 🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٣٠، تم نسخها عام ١٠٤١هـ، في ٢٦ لوحة من الحجم المتوسط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة : وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٢٤ – ١٣٦.

### ٢٣– مسألة في الرد على سليمان بن جرير:

🕮 وردت نسختها ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٤٢ – ٤٣.

وفيه يؤكد المصنف أن الرضى والسخط والمحبة والولاية صفات محدثة من حيث تعلقها بالإرادة.

🕮 نسخة ثانية : مصورة على ميكروفيلم ٣٢٤، تم نسخها عام ١٠٤١هـ، في ورقتين، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٠٨.

### ٢٤– البالغ المدرك:

🕮 وردت نسخته ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٨، من لوحة ٢–٣.

وفيه يوضح المصنف أن العقول تشهد أن للكون خالقا مدبراً، وأنه منزه عن كل صفات النقص، كما يرى أن إدراك هذه الحقيقة تتطلب شكر المنعم، ثم يدلل على أن العقاب والثواب والرسل من الأمور الواجبة بالفطرة.

🕮 نسخة ثانية: مصورة على ميكروفيلم ٣١٥، وقد تم نسخها عام ١٠٤١هـ في ٤ورقات، بخط نسخ، ومسطرتها ٢٨ × ١٨سم.

🕮 نسخة ثالثة: وردت ضمن كتاب "مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين" ميكروفيلم ٢٢١٧، من لوحة ١٦٠ – ١٦١.

**ثانيا: المطبوع:**

قام الدكتور محمد عمارة في كتابة: "رسائل العدل والتوحيد"، جـ٢، بتحقيق خمس كتب من مصنفات الإمام يحيى بن الحسين الرسي وهذه الكتب هي:

١- كتاب الرد على المجبرة والقدرية (الكتاب الأول).

وفيه يبطل المصنف مزاعم القائلين بالجبر ويؤكد حرية الإنسان بالأدلة القرآنية.

٢- كتاب فيه معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وآله".

ويتناول هذا الكتاب الموضوعات الآتية:

-تأكيد عدل الله سبحانه ونفي الظلم عنه – تأكيد وحدانية الله وتنزيه عن كل صفات النقص – تأكيد الحرية الإنسانية – تأكيد أن النبوة لا تكون إلا في آل بيت النبي ﷺ.

٣- كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية"

وفيه يبطل المصنف مزاعم الحسن بن محمد بن الحنفية القائلة بالجبر.

٤- كتاب الجملة (أي جملة التوحيد)

وفيه يعرض للآتي : تنزيه الله سبحانه عن صفات النقص – ثم يعرض لما أرسل به محمد ﷺ – ثم لواجبات من بلغته الدعوة – ثم حكم من لم تبلغه الدعوة.

٥- الرد على أهل الزيغ من المشبهين.

وفيه يعرض المصنف لفرق المشبهة والمجسمة مؤكدا فساد آرائهم بالأدلة القرآنية.

# الفصل الثانى
# الأصول الخمسة عند الهادي

## أولاً: الأصول الخمسة نشأتها وتطورها
## ثانيًا: الأصول الخمسة عند الهادي

**الأصل الأول: التوحيد**

**الأصل الثاني: العدل**

**الأصل الثالث: الوعد والوعيد**

**الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين**

**الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**

## أولا: الأصول الخمسة نشأتها وتطورها:

إن مصطلح الأصول[1] الخمسة مصطلح اعتزالي خالص نمى في ظل المدرسة الاعتزالية وما أن نضج حتى اصبح العلامة المميزة لكل المعتزلة على الرغم من انقسامها إلى عشرين فرقة[2]. وعلى الرغم من أن كثيراً من الفرق الأخرى قد تداخلت مع المعتزلة في بعض آرائها وفي ذلك يقول الخياط[3]: "لسنا ندفع أن يكون بشر كثير يوافقوننا في التوحيد ويقولون بالجبر، وبشر كثير يوافقوننا في التوحيد والعدل ويخالفوننا في الوعد والأسماء والأحكام، وليس يستحق منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

والسؤال الآن هو: متى ظهر مصطلح الأصول الخمسة؟ والإجابة أن الآراء تعددت إزاء هذا الأمر، لكن الذي لا ريب فيه أن واصل بن عطاء هو الذي وضع

---

[1] الأصل من حيث اللغة كما يقول بن منظور: "الأصل أسفل أي شيء وجمعه أصول لا يكسر على غير ذلك". (ابن منظور: "لسان العرب"، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت، جـ ١٣، ص ١٦) : أما من حيث الاصطلاح: فقول الإمام الجويني :"الأصل ما صح له الفرع وقيل ما عرف بنفسه وقيل ما يقاس عليه الفرع، أو ما يلحق به الفرع، أو ما لا يستحيل بفرع غيره عنه" (الجويني: "الكافية في الجدل"، تحقيق د. فوقية حسين محمود، طبعة عيسى البابي، القاهرة ١٩٧٩، ص ٦٠) . والفروع من حيث اللغة: "فرع كل شيء أعلاه" (ابن منظور : "لسان العرب" جـ١، ص١١٧. الرازي: "مختار الصحاح"، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق – بيروت، د. ت، ص ٤٩٩) ومن حيث الاصطلاح : يقول الإمام الجويني: "قد قيل فيه أنه الذي عرف بغيره أو ما لا يثبت بنفسه أو ما يثبت بأصل أو ما تفرع عن غيره" (الجويني : الكافية في الجدل"، ص٦٠) ويقول التهانوي: "الفرع ما يبتني على غيره والفرع المحتاج" (التهانوي: "كشاف اصطلاحات الفنون" ، جـ١، ص ١٢٢ – ١٢٣).

[2] الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري، القاهرة، د. ت، ص ٤٥.

[3] الخياط : هو أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، أحد المعتزلة ذوي المكانة الرفيعة ببغداد، وكان أبو القاسم البلخي وأبو علي الجبائي من تلاميذه، ويبدو أنه ولد في نهاية القرن الثالث الهجري تقريباً (فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، جـ ٢، ص ٤٠٦).

[4] الخياط : "الانتصار"، تحقيق نيبرج، دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥، ص ١٢٧.

البدرة الأولى لهذه الأصول الخمسة وفى ذلك يقول الملطى[٥]: "وبالبصرة أو ظهور الاعتزال لأن أبا حذيفة واصل بن عطاء جاء به من المدينة، ويقال معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من البصرة وأولهم بشر بن المعتمر (ت٢١٠ هـ) فلقي بشر سعيدًا وأبى عثمان الزعفرانى فأخذ عنهما الاعتزال وهما صاحبا واصل بن عطاء فحمل الاعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد[٦] لكن هذا المصطلح كان غير واضح عند واصل بن عطاء أو صديقه عمرو بين عبيد لأننا لا نجد فى تراثهما ذكر له. حقاً إنهم خاضوا فى بعض هذه الأصول ولكن لم يعرف مصطلح الأصول لديهما[٧] ثم وضح هذا المصطلح تماماً عند أبى الهزيل العلاف فكتب فى الأصول الخمسة بعض فصول كتبه، ويذكر أنه نص رسالة إلى العامة ما سبقه إليها أحد فى حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العدل والتوحيد والوعد والوعيد[٨] ومن ذلك الوقت اصبح مصطلح الأصول الخمسة العلامة المميزة لكل معتزلى وفى ذلك يقول المسعودى: "فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان معتزلياً فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة، وقد تتوزع فيما عدا ذلك من الفروع"[٩]. وتعصبت المعتزلة لهذه الأصول الخمسة فكتبوا الكتب الكثيرة يتبرءون ممن خالفهم فيها ولو كانوا من آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم[١٠].

---

[٥] الملطى : هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الملطى، أصله من ملطية فى عسقلان، وكان يتبع مذهب الشافعى، وكان عالماً فى الفقه والكلام والقراءات، توفى بعقسلان عام ٣٧٧هـ – ٩٨٧م. (فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربى، جـ ٢، ص ٣٨٢).

[٦] الملطى : "التنبيه والرد"، ص ٤٣.

[٧] د. على سامى النشار: "نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام"، جـ١، ص٤١٦.

[٨] الملطى : "التنبيه والرد"، ص ٤٣.

[٩] المسعودى: "مروج الذهب"، جـ ٣، ص ٢٣٥.

[١٠] الملطى : "التنبيه والرد"، ص ٤٣.

وظل الأمر على هذا النحو حتى عصر القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ / ١٠٢٤م) الذى قدم شرحاً وافياً للأصول الخمسة فى كتابه "شرح الأصول الخمسة" إلا أن القاضى فى كتابه "المغنى" اعتمد على أصلين فقط هما: العدل والتوحيد وادخل ما عداهما فيهما حيث جعل عنوان الكتاب "المغنى فى أبواب التوحيد والعدل"[١١]. كما أن أبا رشيد سعيد بن محمد النيسابورى[١٢] الذى خلف القاضى فى الدرس وفى رئاسة حلقة التدريس وقف أيضا عند أصلى العدل والتوحيد[١٣] وفى ذلك يقول أحمد بن يحيى المرتضى: "له تصانيف منها ... ديوان الأصول وابتدأ فيه بالجوهر والأعراض ثم بالتوحيد والعدل"[١٤]. وبهذا يتضح أن الأصول الخمسة قد تقلصت على يد متأخرى المعتزلة إلى اصلين فقط هما: التوحيد والعدل.

والسؤال الآن: لماذا تقلصت هذه الأصول الخمسة إلى أصلين فقط؟ والإجابة أن هذه الأصول لم تتقلص وإنما الذى حدث أن هذه الأصول استقرت وأخذت شكلها الطبيعى لأن المعتزلة منذ ظهور هذا المصطلح وهى تركز على أصلين فقط هما التوحيد والعدل يؤكد ذلك:

١- إن المعتزلة كانت تحب دائماً أن تسمى نفسها باسم العدل والتوحيد وفى ذلك يقول زهدى جار الله: "كثيرة هى أسماء المعتزلة ولكن اشهرها اسمان : أهل العدل والتوحيد وأهل الاعتزال" الأول أطلقوه على أنفسهم ورضوا به اسماً لهم

---

[١١] د. سعيد مراد: "ابن متويه وآراؤه الكلامية والفلسفية"، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٩١، ص ١٦٩.

[١٢] ابو رشيد سعيد النيسابورى: كان بغدادى المذهب فاختلف إلى القاضى وله تصنيف فدرس عليه وصار من أصحابه، وإليه انتهت الرياسة بعد قاضى القضاة، وانتقل إلى الرى وتوفى بها سنة ٤٥٠هـ.(القاضى عبد الجبار: "المنية والأمل"، جمع المرتضى، تقديم وتعليق وتحقيق د. عصام الدين محمد على، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة ١٩٨٥، ص ٩٧).

[١٣] المرجع السابق.

[١٤] المرجع السابق.

والثانى فرض عليهم ولزمهم فاضطروا بقبوله وراحـوا يدافعـون عنـه ويثبتـون فضله"[١٥].

٢- إن أصل التوحيد وأصل العدل يتضمنان أغلب نظرياتهم فضلا عن أن الأصول الثلاثة الأخيرة (الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) لازمه عن أصل العدل[١٦].

لذلك نقول: إن هذه الأصول لم تتقلص وإنما الذى حدث أن عدداً من الفروع التى تفرعت عن أصلى العدل والتوحيد قد تضخمت فى فترة زمنية معينة لأنها كانت تمثل المشكلات الرئيسية فى تلك الفترة، كمشكلة مرتكب الكبيرة، ومشكلة وعد الله سبحانه ووعيده، ومشكله الإمامة المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهذه كلها ليست أصولا وإنما فروعًا تفرعت من أصل العدل، ولكنها برزت وتضخمت وأخذت شكل الأصل فى تلك الفترة، ثم انحسرت مرة ثانية وعادت إلى أصلها، ولذلك كان من الطبيعى أن تندرج جميعها تحت أصل العدل.

### ثانيا: الأصول الخمسة عند الهادى:

الأصول الخمسة عند الهادى هى التوحيد والعدل وإثبات الوعد والوعيد والقول بالمنزلة بين المنزلين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهذه الأصول - كما يرى الهادى - هى الفيصل بين أهل الحق وأهل الباطل مما جعلها عنده ذات أهمية كبرى وفى ذلك يقول: "إن سأل سائل فقال من أين زعمتم أن الحق فى أيديكم دون غيركم وجميع من خالفكم يدعى مثل ما ادعيتم؟، قلنا له: إن أقرب الأشياء عندنا الذى قد علمنا به أنا على الحق ومن خالفنا على الباطل أن جميع فرق الأمة بحجة قولنا مصدقون ونحن لهم فيما انفردت كل طائفة منهم مكذبون، وهم فيما ندين الله به من أصول التوحيد والعدل وإثبات الوعد والوعيد والقول

---

(١٥) زهدى جار الله: "المعتزلة، مطبعة مصر سنة ١٩٧٨، ص ١١.

(١٦) د. أحمد محمود صبحى: "فى علم الكلام"، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٨، ص ١١٥.

بالمنزلة بين المنزلين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مصدقون"[١٧]. فلنقف الآن مع هذه الأصول:

## الأصل الأول التوحيد:

يقول الرازي: الوحدة الانفراد تقول رأيته وحده[١٨] ويقول القاضي عبد الجبار: "الأصل فيه أن التوحيد فى اصل اللغة عبارة عما به يصير الشيء واحدا كما أن التحريك عبارة عما به يصير الشيء متحركا"[١٩]. يقول الجوينى: "التوحيد لفظة مشتركة فقد يراد بها فصل شيء عن شيء وأفراده عنه بعد انضمامه إليه ... وقد يراد بالتوحيد الإتيان بالفعل الواحد على التفريد، وقد يراد بالتوحيد اعتقاد الوحدانية وهو مراد المتكلم بإطلاق هذه اللفظة، وقد يريدون بهذا الإخبار عن التوحيد قولا مع عدم الإطلاع على اعتقاد القائل"[٢٠].

أما عن مفهوم التوحيد عند الهادي فيرى أن الواحد يخرج على معانى كثيرة منها: "قول القائل واحد فى اللسان، وفيما يقال به من المعنى والبيان أن يكون الواحد من الاثنين المتشابهين فى المعنى المتقاربين فى الصفة والاستواء فيقال هذا وهذا مثلان وهما إذا ذكرا وقيسا سيان وهما فى التشابه والاتفاق واحد بغير ما افتراق"[٢١] وبهذا المعنى يتضح إمكان الوحدة فى الاثنين المخلوقين المتشابهين، ومنها : "الواحد يقال به فيه ويستدل به فى لغة العرب على معنيين: أحدهما: ... فيقال هذا واحد فى فعله من الرجال إذا فعل ما لا يفعله غيره ويقصر

---

[١٧] الهادى : "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٥ يمين.

[١٨] الرازى : "مختار الصحاح"، ص٧١١.

[١٩] القاضى عبد الجبار: "شرح الأصول الخمسة"، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، طبعة مصر الأولى سنة ١٩٦٥، ص ١٢٨.

[٢٠] الجوينى: "الشامل فى أصول الدين"، تحقيق د. على سامى النشار، د. فيصل بدير عون، د. سهير مختار، مطبعة الإسكندرية ١٩٦٩، ص٣٥٦.

[٢١] الهادى: "المسترشد"، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب على ميكروفيلم رقم ٣١٣، لوحة ١٧ يمين.

عند آله وقومه. والآخر إثبات الواحد ونفى الثانى إذ الواحد الأول قبله والثانى فقبله عدد وبعده ..."[32]. ففى هذه المعانى وغيرها كالنظير من نظيره، والشبيه فى الرؤية من شبيهه، ومنها الجزء من الأجزاء والعضو الواحد من الأعضاء المتباينة والمؤتلفة المجتمعة والمختلفة التى بالتئامها يكمل الواحد المصور وباختلافها ينقص المجعول المقدر [33]ففى كل هذه المعانى يطلق الواحد مجازاً لا حقيقة لأن الواحد في الحقيقة لا يكون له أشباه ولا يكون له ثاني[34]. ولذا كانت هذه المعانى مرفوضة في جانب الله سبحانه وتعالى لدى الهادى أما المعنى المقبول فهو أن الوحدانية لله سبحانه هى وحدانية حقيقية بمعنى لا شبيه له ولا نظير ولا كفو صغير ولا كبير"[35]. أى أن الله واحد ليس كمثله شيء"[36].

وهذا ما يؤكده الله سبحانه فى كتابه العزيز حيث قال سبحانه: "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد"(الإخلاص/ ١-٥) فأخبر أنه الواحد الأحد الذى ليس بوالد ولا ولد وأنه ليس له كفو ولا شبيه فى وجه من الوجوه وقال "هل تعلم له سمياً" (مريم/ ٦٥)وقال: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصري" (الأنعام/ ١٠٣) فنفى عن نفسه درك الإبصار فى كل وقت من أوقات الدنيا والآخرة، كما نفى عن نفسه السنة والنوم فى الدنيا والآخرة على كل وجه من الوجوه، يقول: "ليس كمثله شيء" وقال "وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم الخبير" (الزخرف: ٨٤) فنفى عن نفسه أن يكون فى مكان دون مكان، لأن من كان فى مكان دون مكان فمحدود، والله غير محدود، ولا يحيط به شيء، وهو بكل شيء محيط وقال: " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا

---

[32] المرجع السابق، لوحة ١٧ شمال.

[33] المرجع السابق، لوحة ١٧ شمال.

[34] الهادى: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٥يمين.

[35] الهادى: "المسترشد"، لوحة ١٧ يمين.

[36] الهادى: "المنزلة بين المنزلتين". لوحة ٧٥يمين.

وهو سادسهم" (المجادلة: ٧) إلى آخر الآية فبهذه الآيات ونحوها احتجاجنا على من خالفنا ومن شبه الخالق بالمخلوقين[٢٧].

مما سبق يتضح أن الهادى يرى أن من لوازم الوحدانية - بالإضافة إلى نفى الشبيه والمثيل - أيضا نفى الرؤية عن الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة، ونفى المكان وقبل ذلك نفى الصفات. وبهذا يكون الهادى قد فلسف مفهوم الوحدة فلسفة خرجت به عن مراد الله سبحانه وتعالى.

## الأصل الثانى العدل:

مفهوم العدل فى اللغة كما قال ابن منظور: "العدل ما قام فى النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، عدل الحاكم يعد عدلا، وفى أسماء سبحانه العدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم، وهو فى الأصل مصدر سمى به فوضع موضع العادل وهو ابلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا"[٢٨].

ويعتبر الإمام الهادى العدل من أهم الأصول الخمسة بعد التوحيد، تتبين هذه الأهمية من كثرة ما ألفه من مصنفات تدور حول هذا الأصل[٢٩] لذا فقد هاجم المجبرة والقدرية هجوما عنيفا لا هوادة فيه، هاجمهم بكل طوائفهم، فهاجم من قال منهم أن الله كلف العباد ما لا يطيقونه، وأنه أخرجهم من الطاعة وأنه عذبهم على ما خلقه فيهم[٣٠] وهاجم من قال منهم أن الله يريد أن يعصى ثم يغضب مما أراد[٣١] ومن

---

[٢٧] المرجع السابق.

[٢٨] ابن منظور: "لسان العرب"، جـ ١٣، ص ٤٥٦.

[٢٩] صنف الهادى فى ذلك عدة مصنفات هى: الرد على الحسن بن الحنفية، والرد على المجبرة والقدرية، ومسألة فى عدل الله مما سأل عنها ابنه محمد، هذا بالإضافة إلى مصنفات الأخرى والتى تشتمل فى غالبيتها على هجوم عنيف على المجبرة والقدرية.

[٣٠] الهادى: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٨ شمال.

[٣١] المرجع السابق.

قال منهم أنه يعذب الطفل الصغير بجرم الشيخ الكبير[32] وهذه كلها أمور لا تحور على الله سبحانه لأنها إدخال الله في الظلم، والله سبحانه عادل لا يظلم ولا يجور وأنه خير للخلق من الخلق لأنفسهم، وهو أرحم الراحمين[33].

وقد أثبت الله سبحانه لنفسه العدل، ونفى عن نفسه الظلم والجور، حيث قال عز وجل: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاي ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ( النحل: ٩٠) وقال: (إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا) وقال: ( ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) (المائدة من الآية ٨٠) وقال: (فإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) (الأعراف٢٨) (قل أمر ربي بالقسط) (الأعراف ٢٩)... وقال: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) (البقرة ٢٦٨) فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن العدل والإحسان من الله تبارك وتعالى، وأن الظلم والعدوان من عمل الشيطان وفعل الإنسان، والله منزه من ذلك تبارك وتعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا[34]. وقال النبي ﷺ وعلى بيته: "صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي قد لعنوا على لسان سبعين نبيا القدرية والمرجئة، قيل: وما القدرية يا رسول الله وما المرجئة؟ قال أما القدرية فهم الذين يعملون المعاصي ويقولون إنها من الله قضى بها وقدرها علينا، وأما المرجئة فهم الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل ثم قال ﷺ القدرية مجوس هذه الأمة[35].

فالله عز وجل عدل في جميع أفعاله، ناظر لخلقه رحيم بعباده، لا يكلفهم ملا يطيقون ولا يسألهم ما لا يجدون، ولا يظلم مثقال ذرة وإن تكن حسنة يضاعفها،

---

[32] المرجع السابق.

[33] المرجع السابق.

[34] المرجع السابق، لوحة٧٨.

[35] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد"، لوحة ١٤٠ يمين.

ويؤتى من لدنه أجرا عظيما، وأنه لم يخلق الكفر ولا الجور ولا الظلم ولا يأمر بها، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يظلم العباد، ولا يأمر بالفحشاء. وذلك أنه من فعل شى من ذلك أو أراده أو رضى به فليس بحكيم ولا رحيم. وأن الله لرءوف رحيم جواد كريم متفضل. وأنه لم يحل بينهم وبين الإيمان، بل أمرهم بالطاعة ونهاهم عن المعصية، وأبان لهم طريق الطاعة والمعصية وهداهم النجدين ومكنهم العملين[٣٦].

ومن لوازم عدل الله سبحانه ألا يعذب الأطفال والمجانين ولا من ليس له ذنب، وقد أكد الله سبحانه ذلك فقال: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (الإسراء: ١٥) والأطفال لم يأتيهم رسول وكذلك المجانين وقال: (ولو أن أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا) (طه: ١٣٤) فأخبر أنه لا يعذب أحد بذنب غيره. وقال: (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) (القصص: ٥٩) . . . فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن الله لا يعذب الأطفال يوم القيامة ولا يؤاخذهم بذنوب آبائهم[٣٧] ولا بما علم منهم مما لم يفعلوه، وكذلك أطفال المؤمنين والمشركين وأولاد الزنا والمجانين إذا أصابهم الجنون فى صغرهم فلم يفيقون حتى ماتوا[٣٨].

ولكن ثمة فروق بين الناس فى العقل، فليس كل الناس سواء فى العقل وما يتفرع عنه من معارف، فكيف يوفق الهادى بين هذا التفاوت وبين عدل الله؟ هنا يرى الهادى أن الله سبحانه وتعالى افترض على خلقه فروضا وأوجب عليهم سبحانه أمورا، ثم أعطاهم ما بأقل قليلة ينالون أداء ذلك من الآلات ويقتدرون على أدائه.. فجعل فى أقلهم عقلا من العقل ما ينال بأقل قليلة تمييز ما أوجب الله عليه تمييزه والإحاطة به من معرفته والإقرار بوحدانيته والأداء لكل فرائضه فساوى بين عباده

---

[٣٦] المرجع السابق، لوحة ١٣٩ يمين.

[٣٧] هذا على خلاف قول الأزارقة من الخوارج والذين زعموا أن أطفال المشركين مشركون وقطعوا بأن أطفال مخاليفيهم مخلدون فى النار (البغدادى: "الفرق بين الفرق"، ص ٦٣).

[٣٨] الهادى: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٨٣ يمين.

فيما إليه يحتاجون وله فى فرائضه يستعملون، ثم راد أن ساوى بيهم فى الحجة من شاء فضاعف العطاء والكرامة وزاده فى العقل والسلامة كما زاد بعضهم بسطة فى العلم والجسم فليس لأحد على الله فى ذلك حجة[٣٩].

وهكذا يحمل الهادى الإرادة الإنسانية المسئولية عن عملها غير أن هذه الإرادة وعملها لا يخرجا من سلطان الله سبحانه، ذلك أن العباد يريدون ما قد جعل الله لهم السبيل إلى أرادته، ويشاءون ما قد قواهم على مشيئته، غير غالبين لله ولا خارجين من سلطانه[٤٠].وتحميل الإرادة الإنسانية المسئولية الكاملة لا يعنى التضيق من قدرة الله لأنه سبحانه لو شاء لجبر العباد على الإيمان والهدى مشيئة ختم وجبر ولقسرهم عليه لأمكنه ذلك، وما قدر واحد من خلقه أن يخرج مما ختم الله عليه وجبره وقسره[٤١]. غير أن الله سبحانه لا يفعل بهم إلا ما هو أصلح لهم فى دينهم ودنياهم . . . وليس فى الكفر والمعاصى صلاح ولا منفعة ولا خير فى دنيا ولا آخرة، فبين بذلك أنها ليست من اختيار الله لخلقه، لأنها فساد فى الدين وسوء تدبير وفاعلها ملوم مذموم، وهذا دليل على أنها من فعل المخلوقين لا من فعل رب العالمين[٤٢]. وبهذا يتضح أن نظر الله لخلقه أحسن من نظرهم لأنفسهم، وأن ما صنع الله فهو خير، وما قضى الصلاح، وأنه لا يفعل بعباده إلا ما فيه لهم الصلاح والسداد والرشاد[٤٣].

وعلى ما سبق يجوز لنا أن نتساءل هل موقف الهادى من العدل الإلهى هو نفس موقف المعتزلة؟ والإجابة أن مذهب أهل الاعتزال: العدل ما يقتضيه العقل من

---

[٣٩] الهادى: "الرد على ابن الحنفية"، لوحة ١٩٧.

[٤٠] الهادى : "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٨٠ شمال.

[٤١] الهادى: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد"، لوحة ١٤٩ يمين.

[٤٢] الهادى : "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٨٣ شمال.

[٤٣] المرجع السابق.

الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة[٤٤] أما مذهب الهادى فيما يتعلق بفعل الأصلح فهو يدنو من المعتزلة غير أنه يفارقهم — وخاصة فيلسوفهم الكبير أبا الهزيل العلاف — فيما يتعلق بفعل ما هو دون الأصلح لأنه بينما يذهب ابو الهزيل إلى أن فعل ما دون الأصلح هو فعل العباد دون المعبود "لأنه محال أن يكون مقدور واحد لقادرين"[٤٥] حيث يذهب الهادى — كما سبق — إلى أن الله يستطيع فعل ما دون الأصلح غير أنه لا يفعل إلا الأصلح، لأن ذلك مما تقتضيه حكمته سبحانه وهنا يقترب من أهل السنة والجماعة الذين ذهبوا إلى أنه "لا مقدور إلا والله سبحانه عليه قادر"[٤٦].

وبذلك يكون الهادى إلى الحق قد أراد أن يتخذ موقفا وسطا بين أهل السنة الذين قالوا بإطلاق قدرة الله وبين المعتزلة وخاصة ابا الهزيل الذى قصر الفعل الإلهى على فعل الأصلح.

## الأصل الثالث الوعد والوعيد:

وهذا الأصل يترتب ضرورة على الأصل السابق إذ من ضرورات العدل صدق الله سبحانه فى وعده ووعيده. ومفهوم الوعد: هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه فى المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا وبين أن لا يكون كذلك[٤٧] وأما الوعيد فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه فى المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا وبين أن لا يكون كذلك[٤٨].

---

[٤٤] الشهرستانى: "الملل والنحل"، ص ٤٦.

[٤٥] الأشعرى : "مقالات الإسلاميين"، جـ٢، ص٢٢٨.

[٤٦] الهادى : "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٨٣ شمال.

[٤٧] القاضى عبد الجبار: "شرح الأصول الخمسة"، ص ١٣٤.

[٤٨] المرجع السابق.

ويتعلق بهذا الأصل أيضا مفهومى الكذب والخلف. فأما الكذب. فهو كل خبر لو كان له مخبر لكان مخبره لا على ما هو به، وقولنا لو كان له مخبر وهو أن فى الإخبار ما لا مخبر له أصلا كالخبر بان لا ثانى مع الله تعالى ولا بقاء وغير ذلك[٤٩] وأما الخلف: فهو أن يخبر أنه يفعل فعلا فى المستقبل ثم لا يفعله، وربما لا يكون كذبا بأن يخبر عن عزمه على الفعل ثم لا يفعله، ولهذا فإنه لما استحال العزم على الله تعالى لم يكن الخلف في حقه إلا كذبا تعالى الله عنه علواً كبيراً[٥٠].

وبناء على هذه المفاهيم السابقة فقد هاجم الهادى المرجئة هجوماً شديداً لأنهم زعموا أن الله جائز أن يعفو لمن قد أخبر أنه يعذبه، وخالف ذلك منهم من زعم أن الله يقول من زنا عذبته بالنار يوم القيامة فيأتى الخبر من الله ظاهراً مطلقاً ليس معه استثناء ثم لا يعذب أحداً من الزناة يوم القيامة ولا يمسهم النار لأنهم زعموا أنه استثنى ذلك عند الملائكة فقال إنى إنما أعذبهم إن شئت وإلا فإنى أغفر لهم أو يقول إلا أن أتفضل عليهم بالعفو ... فلما جوزوا ذلك فى أخبار الله نقضوا معنى ما حكم الله به في وعده ووعيده، وادعى بعضهم الخصوص فى الأخبار فزعموا أن كل خبر جاء من الله عاماً فى ظاهره فقد يجوز أن يكون خاصاً كقول الله عز وجل "وأن جهنم لمحيطة بالكافرين" (العنكبوت: من الآية ٥٤) فزعموا أنه يجوز أن يكون عن بعض الكافرين دون بعض، وأما أصحاب الكبائر فيجوز عندهم أن لا يعذب أحدًا منهم ولا يمسه بالنار. وزعم بعضهم أنه ليس فى أهل الصغيرة وعيد وإنما الوعيد فى الكفار خاصة دون غيرهم وكل هؤلاء وغيرهم من أصناف المرجئة ناقضون لمعنى ما أخبر الله به فى كتابه وحكم به من وعده ووعيده[٥١] لأن الله سبحانه وتعالى صادق الوعد والوعيد لا خلف لوعده ولا تبديل لقوله ... إذا أخبر بشىء كان كما قال لا تبديل لذلك ولا نقض ولا تكذيب ولا نكث ولا ينسخ أخباره أبداً بشىء ولا يظهر لنا خيراً

---

[٤٩] المرجع السابق، ص١٣٥.

[٥٠] المرجع السابق.

[٥١] الهادى: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٥ – ٧٦.

ثم يفعل بخلافه، ولا يظهر لنا عموم الأخبار فى وعده ووعيده ثم يجعلها خاصة من حيث لا يعلم، لأن ذلك كله غير جائز على الله تعالى عما قالت المجبرة والمرجئة علواً كبيراً[٥٢].

والحق أن موقف الهادى هنا هو كموقف غيره من المعتزلة فيه خلط واضح بين حكمين هما حكم الكافر وحكم مرتكب الكبيرة مع أن الله سبحانه وتعالى قد ميز بينهما فقال سبحانه : " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء". ولقد انتهى به هذا الخلط إلى إنكار الشفاعة مع أن المسلمين قد أجمعوا أن للرسولﷺ شفاعة[٥٣].

وهنا نسأل – مع أبى الحسن الأشعرى – الهادى وغيره من المعتزلة فلمن الشفاعة إذن؟ أهى للمذنبين المرتكبين للكبائر؟ أم للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا للمذنبين المرتكبين للكبائر وافقوا. وإذ قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها، قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين والله تعالى لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته؟ ومن قولكم أنهم قد استحقوها عن الله عز وجل واستوجبوها عليه سبحانه، وإذا كان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة، وكان تأخيرهم عن الجنة ظلماً فإنما يشفع الشفعاء إلى الله تعالى فى أن لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افتراءكم عليه علواً كبيراً. فإن قالوا يشفع النبىﷺ إلى الله تعالى فى أن يزيدهم من فضله لا فى أن يدخلهم جناته. قيل لهم: أوليس قد وعدكم الله عز وجل ذلك فقال الله تعالى: "يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله"(النساء: من الآية ١٧٣) والله تعالى لا يخلف وعده، فإنما يشفع إلى الله تعالى من أن لا يخلف وعده، وهذا جهل منكم وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحقه عقاباً: أن يوضع عنه عقابه، أو فى من لم يعده شيئا أن يتفضل عليه به فأما إذا

---

(٥٢) المرجع السابق، لوحة ٧٦.

(٥٣) الأشعرى : "الإبانة عن أصول الديانة"، تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود، ط ٢، دار الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٧، ص ٢٤١.

كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا[٥٤]. فالتخبط الذى يقع فيه الهادى وأسلافه من المعتزلة فى مجال العقائد إنما يأتى من وقفته لا تقوم على إعطاء مكان الصدارة للنص المنزل بل تنطلق من أصول ذهنية لا تلتزم بالمعانى الدينية.

## الأصل الرابع المنزلة بين المنزلين:

الأصل اللغوى للمنزلة بين المنزلتين أن هذه العبارة إنما تستعمل فى شىء بين شيئين ينجذب إلى كل واحد منهما، وأما فى اصطلاح المتكلمين فهو العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين اسمين وحكم بين حكمين وهذه المسألة تلقب بمسألة الأسماء والأحكام. وقد اختلف الناس فيها فذهب الخوارج إلى أن صاحب الكبيرة كافر، وذهبت المرجئة إلى أنه مؤمن، وذهب الحسن البصرى إلى أنه ليس بمؤمن ولا كافر وإنما يكون منافقا، وعلى هذا ذهب عمرو بن عبيد وكان من أصحابه[٥٥]. وذهب واصل أن صاحب الكبيرة لا يكون مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا بل يكون فاسقا[٥٦]. وقد أراد واصل بما استحدثه من حكم فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة أن يوفق بين مختلف المذاهب، وينأى عن الخلافات المذهبية فى مسائل نظرية لا تمت إلى العمل بصلة، وكانت هذه الخلافات المذهبية تأكل المسلمين أكلا وتقذف بهم فى هوة سحيقة من الاضطرابات وسفك الدماء[٥٧]. ولكنه أزاد شقه الخلافات حيث قامت على هذا الرأى فرقة جديدة وهى المعتزلة التى أشعلت نار الخلافات المذهبية بما استحدثته من آراء وتعصب لها أشد تعصب وسخرت من أجلها السلطة السياسية فى بعض الأحيان.

---

[٥٤] المرجع السابق: ص ٢٤١ – ٢٤٣.

[٥٥] القاضى عبد الجبار: "شرح الأصول الخمسة"، ص ١٣٩.

[٥٦] المرجع السابق: ص١٣٨.

[٥٧] د. على سامى النشار: "نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام"، جـ١، ص ٣٨٨.

## مفهوم المنزلة بين المنزلتين عند الهادي:

يقول الهادي: "إن أهل الكبائر من أهل قبلتنا فساق فجار أعداء لله ظلمة معتدون"[٥٨] ويذهب أن الفرق كلها إنما شهدت له بهذا الأمر، ثم ادعى بعض الخوارج إنهم كفار، وأن فسقهم قد بلغ بهم الكفر والنفاق دون الشرك، وقال بعضهم قد بلغ بهم الكفر والشرك ... وادعت المرجئة أنهم مع فسقهم مؤمنون وخالفهم في ذلك عامة الأصناف، وقالت المعتزلة: هم فجار وفساق لا يبلغ بهم فسقهم كفرا و شركا ولا نفاقا. وكذلك قالت المرجئة والعامة، وقالت المعتزلة: أيضا لا يجب لهم اسم الإيمان مع الفسوق، وكذلك قالت الخوارج والشيعة الزيدية. فوجدناهم كلهم قد أجمعوا على شهادة واحدة أنهم فساق فجار معتدون. فأخذنا ما أجمعوا عليه من ذلك وتركنا ما اختلفوا فيه مما كذب فيه بعضهم بعضا فسميناهم فساقا فجارا وبرأناهم من الشرك (الكفر) والنفاق إذ كانوا فيه مختلفين. ولم نوجب لهم اسم الإيمان إذ كانوا عليه عند إصابتهم الكبائر غير مجتمعين[٥٩].

### من النص السابق يتضحُ أمرين:

**الأول :** أن الأمة كلها تجمع مع الهادى على أن مرتكب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا بل يسمى فاسقا.

**الثاني :** أن من كان كذلك فلا يسمى باسم هؤلاء، وكما لا يسمى باسم هؤلاء فإنه لا يجرى عليه أحكام هؤلاء، بل اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين[٦٠].

فأما من جهة الاسم فقد قال الله تعالى: "الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" (الأنعام: ١) فأخبر أن الكفار يعدلون بربهم وأهل الكبائر لا يعدلون بالله إلها آخر، وقال: "قل يا أيها الكافرون لا

---

[٥٨] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٦ يمين.

[٥٩] المرجع السابق، لوحة ٧٦ شمال.

[٦٠] المرجع السابق.

أعبد ما تعبدون" (الكافرون: ١-٢) [61] وقال: "إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون" (غافر: ١٠) إلى قوله: "فهل إلى خروج من سبيل" (غافر: من الآية ١١) إلى قوله : "العلى الكبير" (غافر: الآية ١٢) وأهل الكبائر لا يشركون بالله شيئا، ولا يكفرون بالله، ولا يعبدون مع الله إلها آخر، ولا يعبدون غيره، وإنما هم قوم أصابوا الكبائر على الشهوة منهم والإساءة وهم لها محرمون فبذلك خرجوا من اسم الإيمان ولم يدخلوا في اسم الكفر والجحدان.

وأما من جهة الحكم فإن الله عز وجل ذكر في حكمه في الكفار ففرق بين حكمهم وحكم أهل الكبائر من أهل الضلال فقال: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب" (محمد: من الآية ٤) إلى قوله: "أوزارها" (محمد: من الآية ٤) وقال: "قاتلوا الذين يلقونكم من الكفار" (التوبة: من الآية ١٢٣)، وقال:"ولا تمسكوا بعصم الكوافر" (الممتحنة: من الآية ١٠) يريد النكاح والتزوج وذلك لأنه لا يحل لمؤمن أن يتزوج من الكفار. وقد أحل للمؤمنين أن يتزوجوا الفسقة من أهل الصلاة، وقال: "يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين" (التحريم: من الآية ٩)، وقال: "وليست التوبة للذين يعملون السيئات" (النساء: من الآية ٨) فاخبر أنه لا تقل التوبة من صنفين وهم الكفار الذين يموتون على كفرهم وأصحاب الكبائر الذين يؤخرون التوبة حتى يحضرهم الموت فيموتون عند ذلك.

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن فسقة قومنا من أهل الكبائر ليسوا بكفار وإنما هم فساق ظلمة معتدون، ومن تاب من ذنبه توبة نصوحا قبل الله توبته واسكنه جنته، ومن مات مصرا غير تائب ولا نادم وأخر التوبة إلى أن يحضره الموت لم يقبل الله منه عند ذلك التوبة وأصلاه الجحيم، وذلك أن الله أمر بقتال الكفار وجهادهم وضرب رقابهم - إلا أهل الجزية - وحرم مناكحتم ولم يأمر بقتل أهل الكبائر ولا بجهادهم إلا من بغى منهم على المسلمين وجرد سيفه عليهم وحارب الله ورسوله،

---

[61] الهادى : "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٨٦ يمين.

وأباح للمؤمنين مناكحتهم وإتباع جنائزهم والصلاة عليهم وأن يدفنوا في مقابر المسلمين ولا يفعل شيء من ذلك بالكفار.

وأما أهل النفاق فقد أخبر الله سبحانه بصفتهم وفرق بينهم وبين أهل الكبائر من أهل الصلاة فقال عز وجل: "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون" (البقرة: ١٤)، وفسقة قومنا لا يستهزءون بالله وقال "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار" (النساء من الآية ١٤٥) وقال: "وقالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا" (الأحزاب: من الآية ١٢) وأهل الكبائر لا يقولون ذلك فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن أصحاب الحدود من أهل الكبائر ليسوا بمنافقين ولا كفار وإنما هم فساق ظلمة فجار معتدون[٦٢].

وأما المؤمنين فقد ذكرهم الله في كتابه الكريم فأحسن الثناء عليهم ومدحهم مدحا جميلا فقال فيهم خيرا، وسماهم بأسماء حسنة وحكم لهم بأحكام شريفة، وبين أنه لا يستحق هذا الاسم الحسن إلا من قال بقولهم وعمل عملهم فقال عز وجل: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" (التوبة: من الآية ٧١) إلى قوله: "ذلك هو الفوز العظيم" (التوبة: من الآية ٧٢) وقال: "إنما المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم" (الأنفال: ٣-٤).

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن اسم الإيمان فاضل شريف حسن فإن من أسماه الله مؤمنا مسلما فقد مدحه وسماه بالفاضل من الأسماء التي جعلها الله اسما لدينه وصفات لأوليائه، وأن من استحق هذا الاسم عند الله فهو ولي الله من أهل الجنة، وأن هذه الأسماء الحسنة الشريفة لا يستحقها الفسقة الفجرة العتاة الظلمة أصحاب الزنا وشرب الخمور وشهادات الزور وقذف المحصنات وترك الصلوات وقطع

---

[٦٢] المرجع السابق: لوحة ٨٧.

الطرق على الحجاج وهدم المساجد وتحريف المصاحف وهدم الكعبة وانتهاك حرم المسلمين وغير ذلك من الأفعال الشنيعة القبيحة الفضيحة[٦٣].

مما سبق يتضح لنا أن أصحاب الكبائر ليسوا بكفار ولا مشركين ولا منافقين وأنهم ليسوا بأبرار ولا فضلاء ولا أخيار ولا أذكياء ولا أطهار ولا عدولاً ومن كان هكذا لم يطلق له اسم الإيمان ولا الإسلام ولا اسم الهدى والتقوى والإحسان لأنه قد غلب عليهم اسم الفسوق والفجور والظلم والعدوان والضلال، وكانوا أهلا لمنزلة بين المنزلتين وهى منزلة الفساق والفجار التى بين منزلة المؤمنين والكافرين فى هذه الدنيا[٦٤]. وهكذا حاول الهادى شأنه فى ذلك شأن المعتزلة استنباط الأحكام من الآيات القرآنية للتدليل على صدق دعواه.

## الأصل الخامس: "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"[٦٥]:

يعد هذا الأصل نسيج وحده بين الأصول الخمسة لأنه الأصل الوحيد العملي، ذلك أن الإيمان به لا يقف عند التصديق النظرى بل يتخطاه إلى الحركة والعمل والسلوك. وقد اتخذ الهادى من هذا الأصل منطلقاً لتمرده السياسى والعسكرى ضد الدولة العباسية التى غالى خلفاؤها فى اضطهاد آل البيت.

وبعد فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب يدل على ذلك: الكتاب والسنة والإجماع. فأما الكتاب فالأدلة القطعية الدلالة منها الكثير منها: قول الله سبحانه وتعالى "إتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين" (الأنفال: ١).

---

[٦٣] المرجع السابق لوحة ٨٤.

[٦٤] المرجع السابق، لوحة ٨٨ يمين.

[٦٥] الأمر: هو قول القائل لمن دونه افعل. والنهى: هو قول القائل لمن دونه لا تفعل. والمعروف: هو كل فعل عرف فاعله أو دل عليه ولهذا لا يقال فى أفعال القديم تعالى معروف لما لم يعرف حسنها ولا دل عليه المنكر: هو كل فعل عرف فاعله قبحه أو جل عليه ولو وقع من الله تعالى القبح لا يقال أنه منكر لنا لم يعرف قبحه ولا دل عليه (القاضى عبد الجبار: "شرح الأصول الخمسة"، ص ١٤١).

وقال: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين" (النساء: من الآية ١٣٥) إلى قوله "خبير" وقال عز وجل: "ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب" (المائدة: من الآية٢). فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن الله فرض على المسلمين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويقوموا بالقسط في عباده وبلاده ويأخذوا للمظلوم من الظالم، ويمنعوا الظالم من ظلمه، ويزيلوا الجور والبغي بما أمكنهم وقدروا عليه [٦٦].
أما السنة فقول النبي ﷺ و على آله : "لتأمر بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراراكم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله المستنصر لنفسه فيقول ما منعكم إذ رأيتموني أعصى أن لا تغضبوا لي"[٦٧].

وأما الإجماع: فقد أجمعت فرق الأمة كلها على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إذا أمكن وقدر عليه، وشهدوا أن نصرة المظلوم فرض والأخذ على يدي الظالم فرض إذا أمكن ذلك، ثم اختلفوا بعد ذلك فقال منهم قائلون لا ندفع الظلم عن أنفسنا ولا عن غيرنا إلا بالقول والكلام وإن انتهت أموالنا وانتهكت حرماتنا بالسلاح، وإن كان في ذلك دفع عنا وعن المسلمين، ولكنا نترك الظالمين والباغين يبلغون منتهى حاجاتهم منا ومن حرمنا وأموالنا ثم يمضوا سالمين، وقال آخرون نقاتل وندفع عن أنفسنا وعن حرماتنا وأموالنا بالسلاح وغيره، فإن قتلنا رجونا أن نكون شهداء وإن غلبناهم رجونا أن نكون سعداء، فلما شهدوا أن نصرة المظلوم ودفع الظلم والأخذ على يد الظالم فريضة لازمة لمن قدر عليها علمنا أنه لا يخرجنا من هذه الفريضة إلا أداؤها والقيام بها بالسلاح وغيره إذا أمكنا ذلك بما اجتمعوا عليه لنا في أصل شهادتهم، ولم نترك ذلك كما تركه الآخرون وهم قادرون[٦٨].

---

[٦٦] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٨٨ – ٨٩.

[٦٧] الهادي : معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" ، لوحة ١٤٥.

[٦٨] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٦ – ٧٧.

والجدير بالذكر أن هذا الأصل بينما ظل عند المعتزلة في مستوى نظري بحت وهذا ما يؤكده الدكتور النشار حيث يقول: "أما الناحية السياسية عند المعتزلة وقد أقيمت على أساس عقلي فتتضح في الأصل الخامس وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إن هذا الأصل سياسي بحت، إنه يحمل بلا شك في ألفاظه شعارا دينيا أو ورسما قرآنيا ولكن كانت غايته إقامة الحرية السياسية للشعوب وأن على الشعوب أن تثور ضد حكامها إذا ظلمت، وهذا المبدأ وضعته الخوارج من قبل على أساس ديني ولكن المعتزلة وضعته نظريا، لم تخرج المعتزلة كما قلنا ولذلك دعوا بمخانيث الخوارج[69] أقول بينما ظل الأمر هكذا عند المعتزلة لا يتخطى وضعه النظري، فإنه عند الهادي قد تخطى هذا الإطار النظري إلى مجال العمل والواقع وهذا ما أثبتناه في فصل سيرته حيث أقام دولته في اليمن على أساس مذهبه الزيدي وعقيدته الاعتزالية.

مما سبق ومن خلال عرضنا للأصول الخمسة لدى الهادي يمكن أن نستخلص الآتي:

**أولا :** إنه قد تبين بما لا يدع مجالا للشك أن الهادي معتزلي العقيدة لأنه قال معهم بالأصول الخمسة التي هي محل إجماعهم وأساس دعوتهم.

**ثانيا:** إن أراء الهادى فى الأصول الخمسة وما تفرع عنها من فروع تشكل نسق فلسفى متكامل فى تناول مباحث الإلهيات والطبيعيات والإنسانيات.

**ثالثا:** إن الهادى قد فارق المعتزلة فى بعض المقدمات التى طرحها فى معرض حديثة عن الأصول الخمسة وسوف يقضى به ذلك إلى مفارقة فى بعض النتائج.

**رابعا:** إن الأصول الخمسة ظلت عند المعتزلة حبيسة الإطار النظرى العقلى البحت بما فى ذلك الأصل العملى الوحيد "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" بينما تعدى الهادى هذا الإطار النظرى إلى مجال العمل والتطبيق.

---

[69] د. على سامي النشار: "نشأة الكون الفلسفية في الإسلام"، ص ٢٤١-٢٤٢.

# الفصل الثالث

## "المعرفة عند الإمام الهادي إلى الحق"

### أولا: مصادر المعرفة

١-الحس

٢-العقل

٣-القلب أو النفس

٤-الخبر

أ-المنزل (قرآن وسنة)

ب-غير المنزل

### ثانيا : موضوعات المعرفة

أ-عالم الشهادة ب-عالم الغيب

### ثالثا : مناهج البحث

أ-مناهج البحث فى عالم الغيب ب-مناهج البحث فى العلوم الشرعية

ج-مناهج البحث فى العلوم غير الدينية د-مقتضيات الموقف العلمى

### رابعا : أهداف المعرفة

أ- فى عالم الشهادة ب-فى عالم الغيب

### خامسا : درجات اليقين

أ-فى الأوليات ب- فى النقليات

ج-فى العقليات د- فى الحسيات

* تعقيب

إن دراسة مذهب الإمام الهادي في المعرفة يمنحنا فرصة لتبين الأسس التي أقام عليها كيفية تحصيل المعارف.

وهذه الأسس تمس النظرة إلى مصادر المعرفة: وموضوعاتها، ومناهج تحصيلها، ودرجة اليقين فيها، والهدف منها.

## أولا: مصادر المعرفة:

تتميز مصادر المعرفة عند الإمام الهادي بثراء كبير، حيث يعترف - كمفكر مسلم - بالحس، والعقل، والقلب أو الوجدان أو الخبر بنوعيه (المنزل وغير المنزل).

### ١- الحس:

يؤكد الإمام الهادي- فيما يتعلق بالحواس- أنها كغيرها من الأشياء- من خلق الله سبحانه وتعالى حيث يقول: "فهذه الخمس الحواس كلها.. محدثات[١] وهذه الحواس تقدم لنا معرفة حقيقية، وفي ذلك يقول: "وهو- أي الله سبحانه- المنشئ لكل الأشياء، الموجد لكل ما يتوهم ويرى بالأعين وغيرها من الحواس من الذوق والشم والسمع"[٢].

من هذا النص يتضح أن جميع حواس الإنسان تقدم معرفة، كما يتضح أن هذه المعرفة التي تقدمها حقيقية لإنهاء متعلقة بأشياء موجودة في الواقع الخارجي، الذي هو بكل ما فيه من صنع الله سبحانه وتعالى.

كما يوضح النص أيضا أن وظيفة الحواس هي التعرف على العالم الخارجي وما دامت هذه هي وظيفة الحواس فلابد أن الأشياء التي تباشرها هذه الحواس هي الأشياء المتعينة الجزئية. وفي ذلك يقول: "ذلك أن كل ما وقع عليه البصر محدود، وضعيف، محتاج، مخلط به، له كل وبعض من لون وطعم ورائحة ... وفوق وتحت ويمين وشمال، وخلف وأمام"[٣].

---

[١] الهادي: "أصول الدين" مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، ميكروفيلم ٣٢٤ لوحة ٥٦ شمال.

[٢] الهادي: المسترشد "مخطوط مصور بالهيئة العامة على ميكروفيلم رقم ٣٦٤، لوحة ١٨ يمين.

[٣] الهادي: أصول الدين، لوحة ٥٦ شمال.

وبهذا يثبت الإمام الهادي وجود المحسوسات وجودا خارجيا منفصلا عن الذات العارفة، ويؤكد في الوقت ذاته تقديره للحس كمصدر لمعرفة الموجودات الخارجية.

وأما الأشياء غير المتعينة فمعرفتها ليست من وظيفة الحواس، وفي ذلك يقول: "فإن قلت انعته لي — أي الروح — بصفة غير هذه الصفة اقف عليه بها من لون وطول وعرض، وغير ذلك من الصفات قلنا لك وأجبناك بأن الذي ذكرت محجوب عنا أستأثر الله بعلمه[4]".

فهذا النص يبين لنا أن الحواس لها حدودها التي ينبغي ألا تتعدها، وما كان محدودًا فلا ينبغي ألا يدرك إلا كل ما هو محدود وفي ذلك يقول: "وكان درك الحواس لما شاكلها، وكان منها ومثلها في التحديد والعيان"[5].

وبهذا يتضح أن المصدر الخارجي للمعرفة الحسية عند الهادي واضح وبقوة مؤكداً بذلك وجود عالم خارجي، ومبيناً في نفس الوقت تقديره للحس كمصدر لمعرفة هذه الموجودات الخارجية المتعينة.

وهذا الاعتراف بالوجود الخارجي هو الذي دفع الإمام الهادي — كمفكر مسلم — إلى التعامل مع الواقع الخارجي بما يمليه عليه هذا الواقع، دون أن يفرض عليه نمط ذهني معين هو من صنع خياله ولا يمت إلى الواقع بصلة. هذه النظرة إلى الواقع تختلف عن نظرة اليونانيين إليه، ذلك أن قبول العالم الخارجي على ما هو عليه، موقف في اعتبارهم ساذج[6]. ولذلك فقد فسروا الموجودات من خلال مقولات ذهنية بحتة فشطروا الموجود العيني إلى جوهر وعرض، وأعطوا لكل وجودا

---

[4] الهادي: جواب مسائل أبي القاسم الرازي مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٠، لوحة ١٧ شمال.

[5] الهادي: الرد على أهل الزيغ من المشبهين، المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣١٤، لوحة ٢٨.

[6] د. فوقية حسين محمود: مدخل إلى الفكر الإسلامي، ص ٢٥١.

منفصلاً عن الآخر، فترتب على ذلك افتقاد الهوية، أي هوية الموجود العيني كما يظهر للعين المجردة[٧].

**٢- العقل:**

العقل كالحس منّةٌ من الله سبحانه وتعالى لعباده وفي ذلك يقول: "والعقل فخلق الله وتركيبه في عباده"[٨].

والعقل مناط التكليف "فمن أقر على نفسه في صحة من عقله، قامت عليه بذلك بينة"[٩].

ومن سلب العقل فقد رفع عنه التكليف، ولذلك فإن الله لا يعذب الأطفال يوم القيامة ولا يؤاخذهم بما لم يكن منهم ولا بما علم مما لم يفعلوه. وكذلك أطفال المؤمنين والمشركين وأولاد الزنا والمجانين إذا أصابهم الجنون في صغرهم فلم يفيقوا حتى ماتوا[١٠].

وغاية الله في عباده عبادته، ولذلك خلقهم، والعقل هو الوسيلة لتحقيق هذه الغاية، وفي ذلك يذهب أن الله: "لم يخلق خلقه إلا لعبادته ولذلك ركب فيهم العقول"[١١].

ولما كان العقل كذلك فقد قدمه على الإيمان، ذلك أن الله – كما يرى – "جعل في الإنسان العقل ثم أمره بالإيمان"[١٢]. وتقديمه للعقل إنما لأنه هو السبيل

---

[٧] المرجع السابق.

[٨] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم"، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣١٩، لوحة ٤١.

[٩] الهادي: "الجملة"، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات ميكروفيلم ٣٢٦، لوحة ٧١.

[١٠] الهادي: المنزلة بين المنزلتين: لوحة ٨٣ يمين.

[١١] الهادي: معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد، لوحة ١٥٥ شمال.

[١٢] المرجع السابق، لوحة ١٤٩ شمال.

للعلم والدليل، وفى ذلك يقول: "حتى إذا أكمل لنا العقول وسهل لنا السبيل نصب لنا العلم والدليل"[١٣].

والإمام الهادي بتقديمه العقل على الإيمان، إنما ينسجم مع دينه، ذلك لأن الإسلام يعد كل اعتقاد بلا فهم وتعقل - لأسباب صدقه أو كذبه - هباء منثوراً، كما قال الله عز وجل فى كتابه الكريم: "قل هل أونبئكم بالأخسرين إعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" (سورة الكهف: أية ١٠٣ - ١٠٤).

ويرى الإمام أن العقل المتحرر من الهوى لا يتعارض مع الدين (النقل) وفى ذلك يقول: "وكان - أي النبى ﷺ - يعيب أفعال الذين يقرونها لما يأتون به من الأمر الذى لا يرضاه الله، ويستنكره عقله ﷺ "[١٤].

واتفاق العقل والنقل سمة من سمات المفكر المسلم اكتسبها من خلال تدبر أي الذكر الحكيم، وإذا كان ابن رشد قد اكتسب شهرة واسعة فى العالم الغربى بسبب كتاباته التى تنادى بضرورة اتفاق الفلسفة والدين، فليس ذلك لأنه أول من نادى بهذا الأمر بل لأن كتاباته قد ترجمت إلى اللاتينية والعبرية[١٥]، وهى فرصة لم تتح لكتابات الكثير من مفكرى الإسلام التى يتجلى فيها هذا الأمر بوضوح.

وبهذا يؤكد الإمام العقل كمصدر من مصادر المعرفة الحقيقية إلى جانب الحس.

ويرى الإمام أن الله سبحانه وتعالى قد ساوى بين عباده فى هذه النعمة فأعطى من أوجب عليه، أداء فريضة من فرائضه أكثر مما يحتاج إليه فى أداء ما

---

(١٣) المرجع السابق: لوحة ١٣٩ شمال.

(١٤) الهادي: خطايا الأنبياء، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٥،لوحة ٦٧ شمال.

(15) Grodier Academic En cyclopedia Ang Az Copyright 1986 by cpolier International. Sin Also publisheal under the titli Academica Encyclopedia. P. 370.

افتراض عليه وفى ذلك يقول: "فليس منهى يجب عليه عقاب ولا مأمور يجب له ثواب إلا وقد ركب الله فيه من العقل وقسم له وعليه أكثر من الحاجة فى أداء ما افترضه عليه وما يخرجه إن استعمل بحمد الله من جهالته"[١٦].

فالنص السابق يوضح أن العقل متساوى بين جميع المكلفين. ولكن الواضح أن العقول متفاوتة قوة وضعفا من فرد لآخر. فكيف يوفق الإمام بين هذه الحقيقية وقوله يتساوى العقول؟

هنا يوفق بين هذين الأمرين بقوله: "افترض الله على خلقه فروضا وأوجب عليهم سبحانه أموراً ثم أعطاهم ما بأقل قليلة ينال أداء ذلك من الآلات ويقتدر على أدائه .. فجعل فى أقلهم عقلاً من العقل ما ينال بأقل قليلة تمييز ما أوجب الله عليه تمييزه، والإحاطة بما أوجب عليه الإحاطة به من معرفته، والإقرار بوحدانيته والأداء لكل فرائضه فساوى بين عباده فيما إليه يحتاجون وله فى فرائضه يستعملون، ثم زاد بعد أن ساوى بينهم فى الحجة من يشاء فضاعف العطاء والكرامة وزاده فى العقل والسلامة كما زاد بعضهم بسطه فى العلم والجسم فليس لأحد على الله فى ذلك حجة"[١٧].

فهذا النص يوضح أمرين: الأول: أن العقول تتساوى فى أصل حجة العقل، وهذا قوله أيضا: "فكانت أصول ما أعطاهم من حججه فيهم سواء كما كانت فروضه عليهم كلهم سواء [١٨]، وفى هذه الأصول يتساوى كل من منح عقل من البشر بما فى ذلك عقل رسول الله ﷺ وعقل أبى جهل[١٩] عليه لعنة الله.

---

[١٦] الهادي: الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٦، لوحة ١٩٦.

[١٧] المرجع السابق: ١٩٧.

[١٨] الهادي: "جواب مسائل أبى القاسم الرازى" ، لوحة ١١٠ يمين.

[١٩] المرجع السابق: لوحة ١٠٩ يمين.

والثاني: أن التفاضل بين العقول يأتي بعد ذلك من عطاء الله، "لما علم من سرائرهم الطاعة والإخلاص، وفي هذا يقول عن عقل رسول الله ﷺ :"، صنف ابتداه بما ابتداء لما قد علم من رسول الله ﷺ واله من استواء وأحاط به علمه قبل خلقه للدنيا من إيثار محمد ﷺ وإله على غيره وإخلاصه له في جميع أموره:[20].

فالنص السابق يرى أن عطاء الله يأتي من جانب الإخلاص، فعلم الله بإخلاص العبد يترتب عليه زيادة في العقل من الله لهذا العبد.

وإلى جانب هذا يرى الإمام أن عطاء الله يأتي من باب أخر، وهو عمل العبد واجتهاده ولذلك جاءت الزيادات من الله لنبيه على جزاء فعله وما ظهر من نصيحته وبات من اجتهاده ... فزاده الله من بعد فعله لذلك تثبيتاً وهدى وزيادة التقوى، كما قال تعالى: "والذين اهتدوا زادهم هدى وأتاهم تقواهم" (سورة محمد: آية ١٧).

ومن العقل تتفرغ المعرفة: وتدور معه وجوداً وعدماً، وفي ذلك يقول "وأعلم هداك الله أن المعرفة هي كمال العقل والعمل به. فإذا أكمل العقل وصح واستعمل تفرعت منه المعارف والأفهام لذوي الفكر والأحلام ومتى عدمت من الآدميين الألباب لم تصح فيهم المعارف بسبب من الأسباب، بل تكون بنأيه أناى من كل ناى، وبدنوه أدنى من كل دان، تحضر بحضوره وتغرب بغروبه"[21].

ويدلل الإمام الهادي على أنه لا تكون معرفة إلا بالعقل، وأن المعرفة هي ثبات العقل، فيقول" ... بأن علمنا بأن شراب الخمور وأهل الدعارة والشرور إذا شربوها زالت عنهم الألباب ... فعدمت بزواله منهم المعارف حتى ... يتلبس عليه حلائله من أخواته وأمهاته وخالاته ويأتي على لسانه ... القذف والفحش والمنكر والدناه في النادي والجماعات وما يفضحه ويشينه ولعله لو عرض عليه مفرودا عند

---

[20] المرجع السابق: لوحه ١١٠ شمال.

[21] المرجع السابق، لوحة ١١١ شمال.

ثبات له لما فعل ذلك أبداً بل لعله يود أنه كان ميتا فانيا مفقوداً . . . ففي أقل مما ذكرنا الدليل على أن المعرفة لا تثبت ولا تكون إلا بالعقل ومن العقل"[٢٣].

ويرى الإمام أن المعارف التي بالعقل نوعين:

الأولى: علوم ضرورية أولية، أي تلك العلوم التي تحصل في العقل من تلقاء نفسها وهي التي يطلق عليها اسم أصل "الحجة" وهي سواء في جميع العقول وفي ذلك يقول: "فكانت أصول ما أعطاهم من حججه فيهم سواء"[٢٤].

فهذا النص يوضح أن الإمام على عكس الحسيين يعترف بأن الإنسان يولد لديه أفكار ضرورية أولية، وأن هذه الأفكار مِنّةٌ من الله سبحانه وتعالى على خلقه. كما يرى أن العقل أيضا جبل على إدراك المستحيلات العقلية كاستحالة اجتماع الماء والنار في إناء واحد"[٢٥].

كما يرى أن هذه الأفكار الضرورية هي أصول لمعارف أخرى تحصل بالنظر، وأن هذه المعارف بعضها يتعلق بعالم الغيب كأصول العقيدة، وفي ذلك يقول: "ولكن الله عز وجل أعطى كلا ما ينالون به أداء حجته فساوى بينهم في إقامة الحجة عليهم وإثبات البراهين في صدورهم بما يبلغون به فرضه. وينالون به معرفته[٢٦].

بهذا يؤكد الإمام الهادي أن الإنسان يدرك بطبعه البديهيات المفطورة في عقولنا، كما يرى أيضا أن العقل قد جُبل على إدراك المستحيلات العقلية.

وأما المعارف المتعلقة بعالم الغيب، فالعقل لا يمتلك إزائها إلا إثبات وجودها دون كنهها وفي ذلك يقول: ".. لأن حواسك وعقلك أدوات مجبولات

---

[٢٣] المرجع السابق، لوحة ٤٣.

[٢٤] الهادي: جواب مسائل أبي القاسم الرازي، لوحه ١١٠ يمين.

[٢٥] العلوي : "سيرة الهادي" –المحلي: "مقتطفات من الحدائق الوردية" – "كتاب الخشية" للإمام الهادي، لوحة ٣٠٨ شمال.

[٢٦] الهادي: جواب مسائل أبي القاسم الرازي، لوحة ١١٠ يمين.

مركبات على درك المخلوقات مثلهن المصورات كتصويرهن.فاما ما لم يكن لهن مشابها ولا لمعانيهن مشاكلا. وكان على ذلك متعاليا، ولم يكن له حد ينال ولا شبيه يضرب له به الأمثال. فلا يدرك ذلك جل حلاله ولا يدرك معرفته شيء منهن ولا يدل عليه إلا بما دل على نفسه"[٢٧].

بهذا يؤكد الإمام أن العقل إزاء ما هو من عالم الغيب لا يمتلك إلا إثبات وجوده.

وأما ما هو من عالم الشهادة فإن العقل قد وهب القدرة على معرفة كنهه وحقيقته وفي هذا يقول: "وأما استعمال العقل فهو الفكر به والنظر والتمييز بين الأشياء. والنظر فيها وفي تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها"[٢٨].

وبهذا يؤكد أن بالعقل علوم ضرورية يدركها العقل بطبيعته دون نظر، وأن هذه العلوم الضرورية تعتمد عليها معارف أخرى تحصل بالنظر.

وإذا كانت المعارف الأولية أو الضرورية تحدث في غير وقت وتحتاج العلوم النظرية إلى وقت "فإن ذلك يرجع للوضوح الذى تتميز به الأولى، والغموض الذى تتميز به الثانية وفي هذا يقول: وأن من العلم غامضا خفيا، ومنه واضحا جليا"[٢٩].

ولذلك كانت المعارف الخفية في حاجة إلى وقت وخبرة وتجربة، ويوضح الإمام الهادي أن هذه المعارف النظرية محكوم عليها بالبطلان والفساد إذا لم تعتمدها التجربة وفي ذلك يقول: "والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح العقل، ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من عقله"[٣٠].

---

[٢٧] الهادي: الرد على أهل الزيغ من المشبهيين، لوحة ٢٨

[٢٨] الهادي: جواب مسألة لرجل من أهل قم، لوحة ٢٤.

[٢٩] الهادي: الجملة، لوحة ٧٤.

[٣٠] العلوى: "سيرة الهادى" —المحلي، مقتطفات من الحدائق الوردية" - كتاب الخشية للإمام يحيى بن الحسين، لوحة ٣٠٩ يمين.

مما سبق يتضح أن الإمام يؤكد العقل كمصدر من مصادر المعرفة، غير أنه يرى أن المعرفة العقلية فيما يتعلق بعالم الغيب – ليست مطلقة وإنما هي محدودة، ولا يمتلك العقل إزاء ما هو من عالم الغيب إلا إثبات وجوده، دون درك حقيقته.

وهنا يفارق الإمام الهادي أرسطو الذى كان لا يثق إلا في العقل والعقل فقط[٣١].

## ٣- القلب أو النفس:

يرى الإمام يحيى بن الحسين الرسي – كغيره من مفكرى الإسلام – أن القلب، هو الآخر، مصدرا من مصادر المعرفة، المتعلقة بالحقائق الإيمانية. غير أنه يرى أن هذه الحقائق الإيمانية لابد أن تكون بين العقل والقلب، وفي هذا يقول: "... فأولها معرفة الخالق، وهى فلن تدرك إلا بالعقل الصحيح وبالقلب النصيح"[٣٢]. ويقول أيضا: "فإذا صح للمخلوق لبه، وطاب له بالطاعة قلبه، ثم فكر في أمره كله تدبر وبان له أمر خالقه، وثبت في نفسه اقتدار مصوره[٣٣].

فالنصان السابقان يوضحان أن العقل لابد يسير إلى جانب القلب فيما يتعلق بالحقائق الإيمانية، لأن انفراد أحدهما واستئثاره وحده بهذه الحقائق لا يؤمن من الانحراف. وبهذا يحرص الإمام دائما على تأكيد الحقائق الإيمانية بالأدلة العقلية. ومن أمثلة ذلك يقول: ".. وفي الحكمة التقويم بين المطيع والعاصي، وفي ذلك إيجاد العقاب والثواب. فلما تصرمت أعمار المطعين ولم يثابوا وانقضت أجال العاصين ولم يعاقبوا، وجب على قود التوحيد، واطراد الحكمة أن دار بعد هذه الدار يثاب فيها المطيعون، ويعاقب فيها المسيئون، وهذه أمور أوجبتها الفطرة،

---

[31] Anton – Hermann chroust: Aristo tle. New light on his life and on some of his losbwor ksvol. ll observation on some of Aristo tles lost works. University of Notrdame press library of congress cataloging in publication Data p. 175.

[٣٢] الهادي: الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية، لوحة ١٨٠.

[٣٣] المرجع السابق: لوحة ١٨١.

واستحقت بالإيمان. وقليل من تفردت المعرفة في قلبه إلا باستقرار أوليها، وشهادة بعضها، وتضمن كل شيء منها ما قبله وبعده واستطراد ذلك كله في العقول. فلما أن كان ذلك كذلك كان في ضرورة العقل أن لا سبيل إلى كيفية علم الطاعة، دون الخبر من عند المنعم بكيفية الطاعة إذ لا يمكن الخبر من الله ملاقاة لله. فإذا علم أن الخبر من الله لا يمكن مشافهة لله علم أن خبر الطاعة لا يمكن إلا برسول من عند المنعم[٣٤].

ففي هذا النص يؤكد الإمام وجوب بعض الحقائق الإيمانية كالدار الآخرة والبعث والثواب والعقاب والرسل بالأدلة العقلية.

ويرى أن المعارف الآتية عن طريق النفس معارف يقينية لا شك فيها، وفي ذلك يقول :"وسألت ممن يعلم العبد أنه صادق عند ربه؟ والجواب في ذلك أنه إذا علم من نفسه أنه مطيع لله غير عاص صادق غير كاذب وقائم بحجته غير مقصر ومؤمن لنفسه من عقوبة ربه بما يكون منه من طاعة خالقه وترك جميع ما يسخط سيده، فهو إذا أيقن من نفسه بذلك صادق عند ربه مقبول ما يكون من عمله محمود في كل فعله"[٣٥].

فهذا النص يوضح أن الإنسان يستطيع أن يعلم - علما يقينا — من نفسه أنه مطيع لله أو غير مطيع، ثم يبين أن المعارف الآتية عن طريق القلب متى كانت حقيقية قادت القلوب إلى الهدوء والطمأنينة، وفي ذلك يقول: "...لأن القلوب إنما تقر وتهدأ وتطمئن على تحقيق المعارف، فإذا عرف اطمئن وهدئ"[٣٦].

---

[٣٤] الهادي: البالغ المدرك، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب- قسم المخطوطات، ميكروفيلم، لوحة ٣١ شمال.

[٣٥] الهادي: جواب مسائل أبي القاسم الرازي، لوحة ١٢٨ شمال.

[٣٦] الهادي: تفسير الكرسي، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٢١، لوحة ٤٨شمال.

وبهذا يؤكد الإمام أن القلب مصدرا من مصادر المعرفة، وأن المعرفة القلبية هي معرفة ضرورية يعلمها المرء بداهة، غير أنه يرى ضرورة أن يسير العقل إلى جانب القلب فيما يتعلق بهذه المعارف.

### ٤- الخبر:

إذا كان كل من الحس والعقل يعدا مصدراً من مصادر المعرفة الواقعية أي المعرفة المتصلة بعالم الشهادة، فإن الخبر – كما يرى الإمام– يعد مصدراً للمعرفة بعالم الغيب، وعالم الشهادة معاً.

والخبر لديه نوعان : أحدهما الخبر المنزل، والآخر الخبر غير المنزل.

### ١- الخبر المنزل (القرآن والسنة):

يقول الإمام الهادي فيما يتعلق بالخبر المنزل: "... فلما أن كان ذلك كذلك كان في ضرورة العقل أن لا سبيل إلى كيفية الطاعة دون الخبر من عند المنعم بكيفية الطاعة، إذ لا يمكن الخبر من الله ملاقاة لله. فإذا علم أن الخبر من الله لا يمكن مشافهةً لله علم أن الطاعة لا يمكن إلا برسول من عند الله المنعم بائن من البشر في أعلامه وأفعاله، فمن هاهنا لزم البالغ المدرك أن يعلم أن لله رسولا لا من قبل اختبار الناقلين. فلما لم يجيز إلا بعثه الرسل وكانت الرسل من البشر وفي تركيب المبعوث إليهم وعباد الله مثلهم لم يجز تصديقهم على الله إلا بدلالة بينة وحجة قاطعة تعلم الخلق بعجزهم عنها أن الله تولى ذلك على أيديهم. فجاءت الرسل بالآيات التي ليست في قوى الخلق المجئ بمثلها، فوجب تصديقهم على الله بعد الحجة والبيان"[٣٧].

من هذا النص يتضح عدة أمور:

**الأول** : إن الإمام الهادي يعتبر الخبر المنزل، أهم مصادر المعرفة على الإطلاق، لأنه مصدر لمعرفة كيفية الطاعة.

---

[٣٧] الهادي: البالغ المدرك، لوحة ٣١ شمال.

**الثاني:** إن الخبر المنزل لا يعلم من الله مباشرة بل من طريق الرسل.

**الثالث:** إن الرسول (حامل الخبر المنزل) لابد أن تتوافر فيه شروط صدقه، كتميزه في صفاته وأفعاله، وأن يأتي بما يعجز الخلائق الإتيان بمثله.

وبهذا يتضح أن الخبر المنزل لا يخضع لأعمال الفكر والعقل إلا من جهة حامل الخبر من البشر، فإذا تأكد صدقه وجب على التابعين التصديق الكامل بما جاء دون إخضاعه للعقل وفى هذا يقول: "والحجة على من خالف الأصل من آل رسول الله ﷺ وآله كالحجة على غيرهم من سائر عباد الله، فمن خالف الأصول المؤصلة وجنب عنها والأصل الذى يثبت علم من اتبعه ويتبين قول من قال به ويصح قياس من قياس عليه ويجوز الاقتداء به. فهو كتاب الله تبارك وتعالى المحكم وسنة رسول ﷺوآله. اللذان جعلا لكل قول ميزان، ولكل نور حق وبرهان، لا يضل من اتبعهما ولا يغوى من قصدهما"[٣٨].

فهذا النص يوضح أن كتاب الله وسنة رسوله هى الأصول التى يجب أن يرجع إليهما فى كل أمر، لأنهما ميزان كل قول. وبرهان كل حق، والعاصمان لمن اتبعهما من كل هوى. ولذلك كان الإمام دائماً يجعل القرآن والسنة الحكم فى كل خلاف بينه وبين من خالفه، وفى ذلك كان يقول لمن خالفه: "بينى وبينكم هذا – ويشير إلى المصحف – آيه آيه فإن خالفت ما فيه فلا طاعة لى عليكم بل عليكم أن تقاتلونى"[٣٩].

ويقول أيضا: "... فمن وجد متبعاً للكتاب والسنة. وكان الكتاب والسنة شاهدين له بالتصديق فهو على الحق دون غيره، وهو المتبع لا سواه الناطق بالصواب"[٤٠].

---

[٣٨] الهادي: القياس، لوحة ٩٨ شمال.

[٣٩] العلوى: "سيرة الهادى" - كتاب الجهاد للإمام يحيى بن الحسين، لوحة ٣٩ يمين.

[٤٠] الهادي: القياس، لوحة ٩٩ يمين.

بهذا يؤكد الإمام أن القرآن والسنة هما مصدرا الحق، وإن كانت هناك مصادر أخرى كالقياس فهي أيضا ترجع إلى هذين المصدرين. وفي ذلك يقول: "اعلم أيها السائل أن الحق لا يوجد إلا من أحد وجوه، كتاب الله أو إجماع من الأمة فيما نقلته عن النبي ﷺ من السنة التي جاء بها عن الله، وأمر تبينته العقول وميزت وأخرجت وشرعت صدقه"[41].

بهذا يؤكد الإمام أن للحق ثلاثة منابع هي القرآن والسنة والقياس، غير أنه يعود فيرد القياس إلى القرآن والسنة، مؤكداً بذلك وحدة المصدر، فيقول : "والمعنى الذي يثبت في كل معنى ويكون دليلا على النور والهدى. فهو أن يكون العالم المتبحر في علمه المتمكن في فهمه إذا ورد عليه أمر قاسه على كتاب الله وسنة رسول ﷺ وآله"[42].

## ب- الخبر غير المنزل:

يعتبر الإمام الهادي الخبر غير المنزل مصدراً من مصادر المعرفة، غير أنه يرى أن هذا الخبر قد يحمل الصدق أو الكذب، ولذلك فإنه يخضعه لكثير من الفحص والتمحيص لتبين صدقه من كذبه، وفي ذلك يقول: "وإن الحق على المسلمين في دينهم التثبيت فيما غاب عنهم حتى يجنهم اليقين من تواتر الأخبار وتظاهرها"[43].

فهذا النص يوضح أن الخبر غير المنزل لا يعتبر مصدراً للمعرفة إلا إذا كان متواترا. ولكن ما هو الخبر المتواتر؟ هنا يرى الإمام أن الخبر لا يكون متواترا إلا إذا توافرت فيه عدة صفات يوضحها بقوله: "ومن تراخت به الأيام عن لقائهم — أي الرسل — وكان في غير أعصارهم، كانت الحجة عليه في معرفتهم والقبول لما جاءوا به والإنابة لما دعوا إليه توالي الأخبار التي في مثلها يمتنع الكذب، ولا يتهيأ بالاتفاق

---

[41] المرجع السابق لوحة ٩٧ يمين.

[42] المرجع السابق: لوحة ٩٧ شمال.

[43] الهادي: "كتاب الجملة" لوحة ٧٤.

ويكون سامعها مضطر في فطرته إلى أن قائلها لا يمكن (على)[*] مثلهم الكذب ولا التواطئ ولا المقال، كقوم مختلفي الأجناس متبايني الديار، منقطعي الأسباب، متفاوتي اللقاء، متراخي الأزمنة وينقلون خبرا متسق النظام، محروسا عن الخلط، محصنا عن الوهم ... لا يعارضهم فيه معارض بتكذيب... وقد يجئ بين ذلك أخبار بعضها مستحيل كونه في العقول، ويبعد أن يجئ بها رسول لما فيها من الكذب والزور، ولم تجئ هذه الأخبار مجئ إجماع أبداً، وإنما سبيلها الشذوذ"[٤٤].

من النص السابق يتضح أن الإمام الهادي يرى أن الخبر لكي يكون مصدراً لمعرفة حقيقية لابد أن تتوافر فيه عدة صفات هي كالآتي:

**أولا :** الإجماع على الخبر من قوم متفرقي الديار والأجناس والأزمنة، وعدم الشذوذ.

**ثانيا :** اتساق الخبر، وبعده عن الخلط والوهم.

**ثالثا:** قدرة الخبر على الصمود أمام الأخبار المضادة.

**رابعا :** أن لا يكون الخبر من المستحيلات العقلية.

فإذا ما توفر في الخبر هذه الشروط المذكورة كان الخبر مصدراً لمعرفة حقيقة، وفي ذلك يقول: "فلما أجمعوا ينقلون هذا الخبر عند خبرهم إذ جاء هذا المجئ أنه حق وصدق، لأنه لو جاز على مثل ما ذكرنا التواطئ لكنا لا ندري لعلنا إذا دخلنا البصرة والكوفة وهي المدينة أنهم قد كذبوا وأن أهل البلد قد تواطؤ على أن يخبرونا بخلاف ذلك"[٤٥].

وهكذا يرى الإمام أن الأخبار المتواترة مصدراً من مصادر المعرفة اليقينية التي لا يجوز الشك فيها.

---

[*] غير موجودة في الأصل.

[٤٤] الهادي: "البالغ الدرك" لوحة ٣٢ يمين.

[٤٥] الهادي: تثبيت نبوة محمد ﷺ مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب - قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٠ لوحة ٤٥ يمين.

مما سبق يتضح أن الإمام الهادي يعتبر الخبر بوعية مصدر من أهم مصادر المعرفة، بعد أن يخضعه لأعمال الفكر.

والإمام الهادي وإن كان قد أخضع الخبر بوعية (المنزل وغير المنزل) لأعمال الفكر، إلا أنه يرى ثمة فارق جوهرى بين أعمال الفكر فى كل من الخبر المنزل وغير المنزل، ذلك الفارق اقتضاه طبيعة كل منهما، فبينما يخضع الخبر غير المنزل لكثير من الفحص والتمحيص لتبين الحق، والوصول إلى اليقين، فإنه يعمل فكرة فى الخبر المنزل من أجل تدبير معانيه وتثبيتها.

## ثانيا: موضوعات المعرفة:

### ١- عالم الشهادة:

يرى الإمام الهادي أن موضوعات المعرفة مختلفة، فهى ليست فى مستوى واحد من حيث قدرة العقل على إدراكها. فهناك بعض الموضوعات مالا يستطيع العقل إدراكها وهى الأمور الغيبية. وهذا إن دل فإنما يدل على أن العقل ليس فى مقدوره إدراك كل الأشياء.

وإذا ما أردنا أن نتعرف على الموضوعات التى للعقل القدرة على إدراكها لا بد أن نقف عند تقسيمات العلم.

فالإمام الهادي يقسم العلم إلى قسمين أحدهما ضرورى والآخر مكتسب.

فأما الأول فهو ذلك العلم الذى لا يحتاج إلى (نظر لوضوحه وجلائه)، وأما الثانى فهو الذى يحتاج إلى نظر لغموضه. وفى ذلك يقول "وإن من العلم غامضا خفيا، ومنه واضحا جليا. وأن جهل بعض ذلك واسع وجهل بعضه ضيق"[٤٦].

فهذا النص يوضح – كما أسلفنا – أن العلم نوعان. واضح جلى وهو العلم الضرورى الذى يدركه العقل فى غير وقت، والثانى الغامض، الذى غموضه من جهلنا به وأن جهلنا به قابل للزوال، ولكن بعد جهد وطول نظر، يكشفان المطلوب ويزيلان أو يضيقان رقعة الجهل.

---

[٤٦] الهادي: الجملة، لوحة ٧٤.

ولكي يتضح لنا موضوع المعرفة في عالم الشهادة، لابد أن نقف مع تعريف الإمام للمعرفة، يعرف المعرفة بقوله: "والمعرفة فهي أفعال المخلوقين متفرعة من العقول، فكل من أعمل عقله في شئ من آيات الله قاده إعماله لعقله من معرفة الله تبارك وتعالى إلى أبين بيان، ويتبين له من المعرفة بالله أنوار البرهان"[٤٧].

من هذا النص يتضح أن الإمام يرى أن عالم الشهادة هو مجال المعرفة العقلية، وليس عالم الغيب، ويرى أيضا أن الموضوع الشخصي أو الشيء هو موضوع المعرفة في عالم الشهادة وليس الكلي.

ولذلك نجده يعرف الشيء بأنه "إثبات الوجود ونفي العدم، والعدم لاشيء"[٤٨].

فالشيء عند الإمام الهادي إذن هو الموجود لا المعلوم، والموجود هو موضوع المعرفة العقلية ولكن الله سبحانه وتعالى شيء لأنه موجود وفي ذلك يقول: "فربنا جل وتقدس الهنا شيء لا كالأشياء سبحانه تبارك وتعالى لا يشبهه شيء ولا يدانيه"[٤٩]. فهل معنى هذا أن الله سبحانه هو أيضا موضوع للمعرفة العقلية؟

هنا يرى الإمام أن كل موجود هو موضوع للمعرفة العقلية، ولكن شتان بين الخالق سبحانه وتعالى كموضوع للمعرفة، وبين خلقه.

وفي ذلك يقول: "... لأن حواسك وعقلك أدوات مجبولات مركبات على درك المخلوقات مثلهن المصورات بالخلق كتصويرهن. فأما ما لم يكن لهن مشابها ولا لمعانيهن مشاكلاً. وكان عن ذلك متعاليا. ولم يكن له حد ينال ولا شبيه نضرب له به الأمثال. فلا يدرك ذلك جل جلاله لهن ولا يدرك معرفته منهن ولا تدل عليه إلا بما دل على نفسه من أنه هو وأنه القائم بذاته"[٥٠].

---

[٤٧] الهادي: جواب مسألة لرجل من أهل قم، لوحة ٤٢ يمين.

[٤٨] الهادي: معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد، لوحة ١٣٨.

[٤٩] الهادي: المسترشد، لوحة ١٨ يمين.

[٥٠] الهادي: الرد على أهل الزيغ من المشبهين، لوحة ٢٨ يمين.

من هذا النص يتضح أن الموضوعات التي هـي في مستوى العقل معرفتها هي الجزئي "الشخص ذو الحد". ومثل هذا النوع من الموضوعات يمتلك العقل معرفته معرفة حقيقية، وفي ذلك يقول "وأما استعمال العقل فهو الفكر به والنظر والتمييز بين الأشياء، والنظر فيها وفي تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها"[٥١].

وأما ما لم يكن له حد ينال به معرفته "كالله جل جلاله" فهو ليس من موضوعات عالم الشهادة، ولا يملك العقل إزائه إلا إثبات وجوده فقط"، وكانت معرفته سبحانه بأفعاله وما أظهر من آياته ودل به على نفسه من دلالاته من خلق أرضه وسماواته وما ابتدع بينها من خلقه"[٥٢].

والحقيقة أن الإمام الهادي لم يقف عند هذا الحد، ولكنه تعداه إلى تأكيد قدرة العقل على تنزيه الخالق جل شأنه، وفي ذلك يقول: لمن زعم أن المعرفة العقلية لا تدل على صفات الله: "فإن قال فانا نجد المعرفة بالله من العقل لا تدل على صفات الله، ولا تقف صاحبها عليها من غير تعريف ولا سؤال فقال أن المعرفة إنما هي تعليم من بعض لبعض مستغنية بنفسها كما هي غير محتاجة إلى العقل قيل له: فأخبر عمن عمل شيئاً يجب على من أضافه إلى الله أن يكون ناسبا إلى الله الجور والظلم. وما يجب على من اعتقد أن يكون لله مشبها بخلقه، فقال بذلك واعتقد، فهل يكون لله عارفا ولله موحدا؟ فإن قال نعم كفر. وإن قال لا، قيل له أفرأيت أن اختلفت عليه الأقاويل، وأمره قوم باعتقاد ما يلزمه به من التشبيه والتجويز لربه. وأمره آخرون باعتقاد التوحيد والقول بالعدل وألبس عليه أمره. وعمى عليه رشده ما الذى يجب عليه فى ذلك؟ فإن قال: إنه يجب عليه أن يقلد أحد الفريقين قوله ويقول به، وزعم أنه إذا قلد قولا ثم عمل به واعتقده نجى من إثمه وكان عليهم وزره. وجب عليه أن يقول: إن من أمر بدين من الأديان من اليهودية والنصرانية أو أي دين كان من أديان الكفر وأشار به فقبله منه قابل وقلده ... فأحل ما حرم الله،

---

[٥١] الهادي: جواب مسألة لرجل من أهل قم، لوحة ٤٢.

[٥٢] الهادي: الرد على أهل الزيغ من المشبهين لوحة ٢٨ يمين.

وحرم ما أحل كان برئا من الزور؟. وكان جميع ذلك الأمر على مـن أمر بـه دون من قبله؟[٥٣].

من هذا النص يتضح أن العقل يستطيع أن يتعدى إثبات وجود الله سبحانه وتعالى إلى إثبات صفات الكمال، ونفى صفات النقص عن الله سبحانه وتعالى.

والعلوم عند الإمام الهادي قسمان:

- علوم شرعية (منها القطعي ومنها غير القطعي).
- علوم غير شرعية (عقلية).

## (١)العلوم الشرعية : (نوعـان)

١- علوم شرعية قطعية كالعبادات من صوم وصلاة وزكاه... إلخ وهـى أمـور لا دخل للعقل فيها.

٢- علوم شـرعية غير قطعيـة (كفروع الفقـه): ويقتصر عمـل العقـل فـى هـذا النوع من العلوم على رد فروعه إلى الأصول وهو ما يعرف بالقياس.

**(ب) علوم غير شرعية أو عقلية** كالطب والرياضيات والفلك وأحـوال الكـون وفـى ذلك يقول: "وأمـا اسـتعمال العقـل فـهو الفكـر بـه والنظـر والتمييز بين الأشياء، والنظر فيها وفى تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها، حتى يقـوده ويدلـه مـا يتفرع من لبه عند استعماله له على معرفة علام الغيوب ومقلب ما شاء من القلوب"[٥٤].

## ب- عالم الغيب:

يرى الإمام الهـادي أن عـالم الغيـب ذا موضوعـات ليسـت فـى مقـدور العقـل إدراكـها. وذلـك كالجنـة والنـار والميعـاد والعقـاب والثـواب ... إلخ فمثـل هــذه الموضوعات إنما ندركها بطريق "الخبر المنزل" الذى هو صادق بذاتـه، لأن المخـبر هو الله سبحانه وتعـالى الـذى يجـب تصديقـه، قـال تعـالى: "عـالم الغَيْـب والشـهادة". (سورة التغابن: من الآية١٨).

---

[٥٣] الهادي: جواب مسألة لرجل من أهل قم، لوحة ٤٢.

[٥٤] الهادي: البالغ المدرك، لوحة ٣٣شمال.

فهذه الموضوعات ذات طبيعة تختلف عن طبيعة الموضوعات التى تنتمى إلى عالم الشهادة، بمعنى أنه ليست لها نماذج أو مثل مشابهة فى عالم الشهادة يستطيع العقل إدراكها من خلال هذه المثل، وإنما تنتمى إلى عالم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. وفى ذلك يقول الهادي: "... وكيف يستدل على علم غيب عند الله مكنون، هذا ما لا يكون أبداً إذا المخلوقين لا يعلمون غيبا، ولا يفهمون مما استسر به سراً"[٥٥].

فهذا النص يوضح أن أمور الغيب لا يستطيع العقل أن يدركها، والعلة فى ذلك أن العقل جبل وركب على درك الشبيه له والمركب مثله، وفى ذلك يقول الهادي: "... لأن حواسك وعقلك أدوات مجبولات مركبات على درك المخلوقات مثلهن المصورات بالخلق كتصويرهن. فأما ما لم يكن لهن مشابها ولا لمعانيهن مشاكلا. وكان عن ذلك متعاليا، ولم يكن له حد ينال ولا شبيه يضرب له به الأمثال، فلا يدرك ذلك جل جلاله ولا يدرك معرفته بشيء منهن ولا يدل عليه"[٥٦].

وبهذا يرى الإمام أن العقل لا يدرك إلا ما كان مركبا وله حد ينال به معرفته، وله مثال فى الواقع الخارجي، أما لم يكن كذلك فهو من عالم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله.

وليس معنى هذا أن العقل يقف أمام هذه الموضوعات موقفا سلبيا، وإنما يستطيع – بما زود به من العلوم النظرية – أن يثبتها ويدلل على وجودها.

يقول الإمام عن إثبات وجود الله: "وكان ذلك معرفته سبحانه بأفعاله، وما أظهر من آياته ودل به على نفسه من دلالاته"[٥٧].

---

[٥٥] الهادي: تفسير معانى السنة والرد على من زعم أنها من عند رسول الله، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٩، لوحة ١٠٣.

[٥٦] الهادي: الرد على أهل الزيغ من المشبهين، لوحة ٢٨.

[٥٧] المرجع السابق.

ويدلل أيضا على بعض الموضوعات المتعلقة بالآخرة كالثواب والعقاب فيقول: "... وفي الحكمة التقويم بين المطيع والعاص، وفي ذلك إيجاب الثواب والعقاب. فلما تصرمت أعمار المطيعين ولم يثابوا،وانقضت آجال العاصين ولم يعاقبوا، وجب على قود التوحيد واطراد الحكمة أن دارا بعد هذه الدار يثاب فيها المطيعون، ويعاقب فيها المسيئون، وهذه أمورًا أوجبتها الفطرة، واستحقت بالإيمان"[٥٨].

بهذا يرى الإمام أن العقل - وإن كان لا يستطيع أن يدرك كنه وحقيقة الموضوعات التى تنتمى إلى عالم الغيب - يستطيع أن يدرك وجودها ويؤكده بالأدلة والبراهين.

## ثالثا: مناهج البحث:

لقد كان لتبين الإمام الهادي تعدد موضوعات المعرفة، أثره في أنه اهتدى إلى ما يقتضيه هذا التعدد من ضرورة تباين الأساليب أو المناهج أو الطرق التى تحصل بها معرفة هذه الموضوعات، ولكي يتضح هذا الأمر سوف نعرض - إن شاء الله - لمناهج المعرفة لديه في كل من عالم الغيب، ثم في العلوم الشرعية ثم في العلوم غير الشرعية (العقلية).

### ١- مناهج البحث في عالم الغيب:

يمكن ترتيب موضوعات عالم الغيب على النحو التالية: الله الخالق الأعلى للكون، وصفاته، ثم الملائكة والرسل، والكتب المنزلة، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

فهذه الموضوعات كلها سمعيات محضة لا تعلم إلا من خلال رسول، وفي ذلك يقول: "وقلت لأي علة بعث الله الرسل؟ (والجواب): بعثهم ليكونوا حجة على خلقه وليبلغوا عنه ما يتعبدهم به من فرضه، إذ مفروضاته سبحانه معقول ومسموع. فما كان من المسموع فلا بد فيه من مستمع يراد به وناطق به عن الله بما فيه وهم

---

[٥٨] الهادي: "البالغ والمدرك". لوحة ٣١ شمال

الرسل عليهم السلام المـؤدون إلى مـا خلـق الله رسـائله والمبلغـون إليهم عنـه مراده منهم فلهذا المعنى من تأديتهم عنه نعتهم"[٥٩].

من هذا النص يتضح اختلاف منهج ما هو "عقلي" عن منهج ما هو "غيبي"، فالأول منهجه العقل والثاني طريقه الرسل.

ووسيلة الرسل لدعوة الخلق إلى قبول هذا الكلام المنزل هـي المعجزات، وليس للعقل في ذلك نصيب، فالمعجزة خارقة بطبيعتها للعادة[٦٠].

وفي ذلك يقول:"... فلما لم يجز إلا بعثة الرسل، وكـانت الرسـل مـن البشر، وفي تركيب المبعوث إليـهم، وعباد الله مثلهم لم يجـز تصديقهم علـى الله إلا بدلالـة بينه، وحجة قاطعة تعلم الخلق بعجزهم عنها أن الله تولى ذلك على أيديهم. فجاءت الرسل بالآيات التي ليست في قـوى الخلـق المجـيء بمثلها فوجـب تصديقهم علـى الله بعد الحجة والبيان[٦١].

بهذا يؤكد الإمام أن إسلوب تحصيل معرفة ما هو من عالم الغيب هو السـمع لا العقل، لأن العقل يدرك الأشياء "بالتبعيض والتحديد والانحدار منها والتصعيـد"[٦٢]. وهذا الأسلوب لا يناسب موضوعات عالم الغيب، وفي ذلك يقـول: "لأنـه مخـالف لها في كل معانيها، وبائن عنها في كل أسبابها، ولو شاكلها في سبب من الأسـباب لوقع عليه ما يقع عليها من درك الألباب"[٦٣].

فالعقل إذن لا يستطيع معرفة كنه موضوعـات عـالم الغيـب الـذى لا يعلمـه إلا الله، ولكنه مع ذلك يستطيع أن يثبت وجود هذه الموضوعات، فالعقل لديه القدرة – كما أسلفنا – على إثبات وجود الله. وإضافة صفات الكمـال ونفـى صفات العجز عنه

---

[٥٩] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحة ٤٤.

[٦٠] د. فوقية حسين محمود: "مدخل إلى الفكر الإسلامي" ص ٢٣٩.

[٦١] الهادي: "البالغ المدرك" لوحة ٣١ شمال.

[٦٢] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٨.

[٦٣] المرجع السابق.

سبحانه، ولديه القدرة على إثبات اليوم الآخر والميعاد والحشر والحساب والثواب الخ.

هذه هي إمكانيات العقل بالنسبة لعالم الغيب، وكل عمل يريد العقل به أن يتخطى هذه الحدود فمصيره إلى الفشل لا ريب، ولا بد أن ينتهي بالعقل إلى التخبط والعماء.

هذا هو منهج الإمام الهادي فيما يتعلق بعالم الغيب، ويبقى بعد ذلك سؤال: هل التزم الإمام الهادي بهذا المنهج؟ أم لم يلتزم؟

الحق أنه لم يلتزم بهذا المنهج بل أنه قد تخطاه، وخاصة فيما يتعلق بصفات الله إلى تناولها العقل تناولا جعله يخرج على منهجه شأنه في ذلك شأن المعتزلة، حيث عطل صفات الله، وقال بخلق القرآن ونفى الرؤية، وأخذ يلتمس لذلك الأدلة العقلية التى اضطرته فى كثير من الأحيان إلى لوى أعناق الآيات القرآنية ليؤكد بها مذهبه وسنوضح هذه الأمور عند عرض مذهبه في وجود الله.

وسنرى أيضا في فصل مذهبه في الفعل الإنساني، أنه قد حاد عن منهجه السالف الذكر، حين ذهب يفسر القضاء والقدر على أن الله لا يكون منه إلا الخير فقط دون الشر.

## ب- مناهج البحث في العلوم الشرعية:

يرى الإمام الهادي أن العلوم الشرعية نوعان، قطعية الدلال، وغير قطعية الدلالة. وفي ذلك يقول: "فإذا علم الحاكم ما يحتاج إليه من الأصول والفروع لم يخرج كلما يرد عليه من أن يكون حكمه وقياسه فيه أصول الكتاب وفروع السنة، إما شيئا ناطقا قد حكم به المجمل الموصل وبينه الفرع المفصل فيحكم فيه بحكمها

ويحتذى العالم فيه بوجهها، فإن عدم لفظ ما يأتى مـن المحكم وألغيا مـن أن يكـون فى المجمل أو المفصل منصوصا مفسراً، لم يعدم قياسه والدليل عليه"[٦٤].

فهذا النص يوضح أن الأحكام الشرعية نوعان:

نوع قطعى واضح الدلالة من القرآن والسنة، وليس للعقل دور فيه، ونوع غير واضح الدلالة ويكون للعقل فيه دور يتمثل فى رد النوازل الجديـدة إلى أصولها مـن القرآن والسنة.

وبهذا يرى الإمام أن معرفة الأحكام الشرعية تكـون بطريقين همـا: "الخـبر" (قرآن وسنة)، والنظر (القياس)، غير أنـه يعطـى مكـان الصدارة والأولية للخبر، وفـى ذلك يقول: "ثم أعلم أيه السائل أن الحـق لا يوجـد إلا مـن أحـد ثلاثة وجـوه كتـاب الله أو إجماع من الأئمة فيما نقلته عن النبى ﷺ من السنة التى جاء بـها عـن الله، وأمر بينته وصححته العقول، وميزت وأخرجت حقه وشرعت صدقه"[٦٥].

فهذا النص يوضح أن معرفة الأحكـام الشرعية تكـون: إمـا عـن طريـق الخبر (قرآن وسنة)،وإما بالنظر (القياس) ومعنى هذا أن الإمام يقدم النص على النظر.

فإذا كان النص من القـرآن الكريم فهو إما أن يكـون واضحـا، أو خفيـا فـإذا كان واضحًا فالاشتغال بإثباته تعنت وعجز ومضيعه للوقت.

وأما إذا كـان النـص خفيا فجلائـه يقتضـى العلـم بعلـوم القرآن مــن محكـم ومتشابه وناسخ ومنسوخ ... إلخ وفـى ذلـك يقـول: "أعلـم أن القرآن محكـم ومتشـابه وتنزيل وتأويل وناسخ ومنسوخ، وخـاص وعـام وحـلال وحـرام، وأمثـال وعـبر، وأخبـار وقصص، وظاهر وباطن. وكل ما ذكر يصدق بعضه بعضا، فأوله كآخره، وظاهره كباطنه ليس فيه تناقض"[٦٦].

---

[٦٤] الهادي: "القياس" لوحة ٩٢ شال.

[٦٥] المرجع السابق : لوحة ٩٧ شمال.

[٦٦] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٥٢ شمال.

فهذا النص يوضح أن معرفة العلوم التى تدور حول القرآن. (من محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ. عام وخاص وحلال وحرام ... إلخ) لازمه لبيان ما يمكن أن يجعل النص خفياً لأن هذه العلوم كلها "يصدق بعضها بعضا".

ويرى أن جهل هذه المعارف هو الذى يقود إلى الخطأ فى فهم بعض الأخبار، وفى ذلك يقول: "... وقد يجىء بين ذلك أخبار بعضها مستحيل كونه فى العقول، ويبعد أن يجىء بها رسول، لما فيها من الكذب والزور، ولم تجىء هذه الأخبار مجىء إجماع أبداً، وإنما سبيلها الشذوذ والغلط فى التأويل، وفى معرفة مخرج الخاص من العام، وفى معرفة مخرج المحكم من المتشابه"[٦٧].

أما إذا كان النص من السنين فالإمام الهادي يرى أنه لا يأخذ من السنن إلا المجتمع عليها، حيث يقول "ثم أعلم أيه السائل أن الحق لا يوجد الأمن أحد ثلاثة وجوه: كتاب الله أو إجماع من الأئمة فيما نقلته عن النبى ﷺ من السنة التى جاء بها عن الله ..."[٦٨]. فالإمام هنا لا يقبل من السنن إلا المتواتر، وما لم يكن متواترا، فهو موضع شك لديه، وفى ذلك يقول عن نفسه وعن اتباعه: "... إنهم يعملون بالأخبار المجتمع عليها، ويشكون فى القول الشاذ وأن روى عن النبى وآله"[٦٩].

ثم ينبه إلى ضرورة أن يكون النص متواترا على مر العصور، وفى ذلك يقول: "ومن تراخت به الأيام عن لقائهم - أى الرسل - وكان فى غير أعصارهم، كانت الحجة عليه فى معرفتهم والقبول لما جاءوا به، والإنابة لما دعوا إليه توالى الأخبار التى فى مثلها يمتنع الكذب ولا يتهيأ بالاتفاق، ويكون سامعها مضطر فى فطرته إلى أن ناقليها لا يمكن على مثلهم الكذب ولا التواطؤ ولا المقال، كقوم

---

[٦٧] الهادي: "البالغ المدرك" لوحة ٣٢ يمين.

[٦٨] الهادي: "القياس " لوحة ٩٧ شمال.

[٦٩] الهادي: "الجملة" لوحة ٧٤.

مختلفى الأجناس، متباينى الديار، منقطعى الأسباب، متفاوتى اللقاء، متراخى الأزمنة"[٧٠].

من النص السابق يتضح أن الإمام يرى أن التواتر لابد أن يكون على مستوى المكان حيث يقول: "قوم مختلفى الأجناس متباين الديار" ولابد أيضا أن يكون على مر الأزمان حيث يقول: "متراخى الأزمنة".

وأما عن الإجماع[٧١] فيرى ضرورة الأخذ بما أجمع عليه علماء الأمة، حيث يقول: "... وإن الأخذ بجميع ما أجمعوا عليه صواب، وبر وهدى وأن الترك لما اجمعوا عليه ضلال وخطأ"[٧٢].

ويقول أيضا: "... وأخذ باليقين والثقة. والثقة عندنا طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وعلى آله وسلم تسليما. وما اجتمعت عليه الأمة بعد رسول الله فيما جاءوا به من كتاب الله وسنة رسوله"[٧٣].

من النصين السابقين يتضح أن الإمام يعتبر الإجماع، مصدراً لمعرفة يقينية وإن ترك الأخذ بالإجماع ضلال وخطأ.

غير أنه يعود فينقض ما قال به من عصمة الاجتماع، حيث يرى أن الأمة يمكن أن تجتمع على غير الحق، وفى ذلك يقول : "وتركنا ما قالت الأمة فيه برأيها"[٧٤]، ولا ندرى كيف تستحدث الأمة رأيا مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إلا تؤاطوا، وإذا علمنا أن الإمام الهادي يرى أن الإجماع لابد أن يكون من أهل

---

[٧٠] الهادي: "البالغ المدرك" لوحة ٢٣ يمين

[٧١] الإجماع فى اصطلاح الأصوليين هو اتفاق جميع المجتهدين من الأمة الإسلامية فى عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعى (عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، طبعة عام ١٩٤٠، ص ٢٧).

[٧٢] الهادي: "الجملة" لوحة ٧٤.

[٧٣] الهادي: "مجموع الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين – كتاب من اعتزل الشك والهوى، الوارد ضمن المجموع" المصدر بالهيئة العامة، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٢٢١٧ لوحة ١٦٨ يمين.

[٧٤] المرجع السابق.

العصر، وليس من أهل مكان سوى آخر فيستحيل التواطؤ. إذا علمنا ذلك كان التواطؤ على رأى مخالف للكتاب والسنة محالا.

والحق أن زعم الإمام الهادي بأنه ترك ما قالت الأمة فيه برأيها، ليس إلا ترك ما اجتمعت عليه الأمة وجاء مخالفا لمذهبه وخاصة في مسألة الإمامة.

وأما القياس[٧٥] فيرى الإمام الهادي أن القياس نوعان: صحيح وفاسد، فأما الصحيح فهو الذى يوافق الكتاب والسنة، وأما الفاسد فهو القياس المخالف لهما، وفى ذلك يقول: "فعند موافقة القياس للكتاب يصح القياس فى الألباب، وعند مخالفة القياس يبطل ويفسد فى جميع الأسباب"[٧٦].

ويقول أيضا: ثم أعلم أيها السائل أن كل قياس جاء مخالفا للكتاب أو جاء الكتاب له مخالفا حتى يكون كل واحد منهما ضد الآخر فلا يصح هذا القياس أبداً"[٧٨].

وهتنا يلتقى الإمام الهادي مع أهل السنة، يقول ابن تيميه فى ذلك: "لفظ القياس لفظ مجمل يدخل فيه القياس الصحيح والقياس الفاسد. فالصحيح هو الذى وردت به الشريعة... وحيث علمنا أن النص جاء بخلاف قياس، علمنا قطعا أنه قياس فاسد"[٧٩].

ثم يفصل الإمام الهادي القول فى القياس الفاسد، فيقول عنه: "فهو قول القائل قاس فلان ويقيس فلان يريد بذلك قياس غير الكتاب والسنة، ويضرب بعض القول ببعض، ويقيس برأى نفسه على رأى غيره، ويشبه مذهبه فى القياس بمذهب غيره فيخرج قياسه فاسداً لا يجوز هذا القياس فى الدين، ولا يثبت فى أحكام

---

[٧٥] القياس فى اصطلاح الأصوليين هو إلحاق ما لا نص فيه بما فيه نص فى الحكم الشرعى (عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ص٣٥).

[٧٦] الهادي: "القياس" لوحة ٩٤ يمين.

[٧٨] المرجع السابق: لوحة ٩٣ - ٩٤.

[٧٩] ابن تيميه - ابن القيم: "القياس فى الشرع الإسلامى" ط٥ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٢ ص ١٠- ١١.

المسلمين"[80]. فهذا النص يوضح أن القياس الذى يخالف الكتاب والسنة، ويضرب الكلام بعضه ببعض، ويقيس بهواه وعلى أصول هى من أقوال البشر، هو القياس الفاسد.

ثم يفصل القول فى القياس الصحيح فيقول: "فهو أن يكون العالم المتبحر فى علمه المتمكن فى فهمه إذا ورد عليه أمر قاسه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وآله .. ومعنى قول القياس هنا من قول القائل قاس فإنما هو استدل وأصاب وميز واستخرج بقياسه وتمييزه الصواب من كتاب ربه ووقف بجوده وتمييز قياسه وعوضات لبه على طلبته، وحال بما ركب الله فى صدره من ثابت لبه إذا أجاد استعماله فى حاجته ما طلب من علم نوازل الأحكام ووقف بذلك على معرفة أصول دين الإسلام. فكان بقياسه وتمييزه لراد لفروع دينه إلى أصوله. فالتأم له بالتمييز والنظر وجودة إنصاف العقل والفكر ما افترقا واتسق له بذلك فى الأحكام ما انخرق"[81].

ويقول أيضا: "... فإذا عدم لفظ ما يأتى من المحكم والغيا من أن يكون فى المجمل أو المفصل منصوصا مفسراً. لم يعد قياسه والدليل عليه حتى يصف بالمثل على مثله. ويعرف الشكل فى ذلك بشكله"[82].

ومن النصين السابقين يتضح أن طبيعة القياس الصحيح تتضمن نوعين من المجهود الذهنى: "الجمع" و "الفرق"، معتمداً فى هذا المجهود على مفهوم "المثلين" أو الشكلين" إذ أن الجمع يكون بين متماثلين كما أن الاختلاف يكون بين مختلفين.

وهنا يتضح مدى اهتمام الإمام الهادي بالواقع فى ذاته. ليس فقط من حيث إنه موجود. إذا التماثل والاختلاف يتحددان فى أشياء موجودة فعلاً، ولكن

---

(80) الهادي: "القياس" لوحة ٩٧ يمين.

(81) المرجع السابق: لوحة ٩٧ شمال.

(82) المرجع السابق: لوحة ٩٢.

أيضا من حيث حقيقة كل سمة يمكن أن تكون "مماثلة" أو "مخالفة". وإن كانت هذه أيضا لابد وأن تكون موجودة ... فتبين التماثل يتطلب التدقيق في الجزئية وتقسيمها وفحصها. وكذا الأمر بالنسبة للاختلاف، ثم الاهتمام بإثبات "التماثل" وإثبات "الاختلاف" يتضمن أصلا فكرة التقسيم والتصنيف وكأنه يقول: نقيم قوائم أو قائمتين، في إحدهما نضع ما يثبت فيه "التماثل" وفي الثانية نضع ما يثبت فيه "الاختلاف"، وهذه خطوة منهجية استقرائية تعتمد على تبين الحقيقة في الواقع. وهذا بالضبط ما حدث من بعد عند فرنسس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) عندما قدم قوائم الإثبات والاختلاف.

ولما كان استقراء الجزئيات يتطلب جهداً كبيراً بالنسبة للفقيه فقد نبه الإمام الهادي إلى صعوبة هذه المرحلة، وهي المرحلة التي يواجه فيها الفقيه النازلة، وما فيها من سمات، حيث يقول: "... يميز مميزاته بعقله، ويفرق مفترقاته بلبه، ويجمع مجتمعاته بفهمه، قد احكمته في ذلك تجربته وأعانته على ذلك خبرته"[٨٣].

فالإمام الهادي من خلال هذا النص تبين قيمة "التجربة" و"طول الخبرة". وهو بهذا يبين أن الحقيقة قد لا تظهر لبعض الناس ممن لم يتوفر لديهم عنصر التجربة أو الخبرة. وفي ذلك يقول: " ... فعلى قدر تفرعه في النظر بأصول الصناعات، وتمكنه في المعرفة بها في كل الحالات يكون إحكامه لتمثيل المثال على مثله وتشبيه الشكل المطلوب منه بشكله، حتى يكون ما يأتي به مشابها لما يحتذى به لا يخالفه في شبهه ولا يفارقه في قياسه، ولن ينال ذلك غيره ممن لم يحكم أصول علمه ولم يفهم متفرعات أنواع صناعته، وكذلك المتناول للقياس في الأحكام المتعاطي لذلك من شرائع الإسلام لا يجوز له قياسه ولا يصح له مثاله حتى يكون لأصول الدين محكماً، ولشرائع الدين فهماً، ولمعرفة الكتاب والسنة قائما. فعند ذلك يكون في قياسه كاملا ولعلمه محكما وعلى ما يطلب من ذلك كله قادراً.[٨٤]

---

[٨٣] الهادي: "القياس" لوحة ٩٣ يمين.

[٨٤] المرجع السابق: لوحة ٩٤- ٩٥.

من النص السابق يتضح أن الإمام الهادي يعطى فرصة لإمكان انعقاد علم يغاير الحقيقة، حيث يقول: "لا يجوز له قياسه ولا يصح له مثاله"، وهذا يعنى ضرورة معاودة البحث وتكرار التقصى حتى تظهر الحقيقة.

وفى ذلك يقول: "فعند ذلك فاطل الفكر، وصحح النظر، واستعن بالعلم واسترشد بالعقل، وعليك بالاستعانة بالله، وصحح الضمير والصدق لتقع على العلة"[85] فالواقع على العلة أو الحقيقة يقتضى من الباحث معاودة البحث والتقصى إلى جانب الدقة فى العمل.

## جـ- مناهج البحث فى العلوم غير الدينية:

لقد أعطيت العلوم الدينية، كما تبينا، أسس البحث فى جزيئات العالم، حيث إن استخراج الحكم يرتبط بالواقعة التى يتعلق بها الحكم، ومن ثم جاء استخدام الإمام يحيى بن الحسين للمنهج الاستقرائى فى العلوم العقلية امتدادا لوقفته فى القياس بالمثلين والمختلفين.

وينبه الإمام الهادي إلى أمر هام جداً، وهو ضرورة استخدام كل أداة فى مجال عملها حتى تصل إلى المعرفة المرجوة منها، وفى ذلك يقول: " فإذا استعملت الأدوات فيما تصلح له تفرغت أفعاله منها. كمثل ما يتفرغ من الكف عن الحركة مما يؤدى إلى دفع أو وضع، أو ما يتفرع من حركات الرجل من مشى أو عدو أو ركوب أو نزول أو غير ذلك، وكل أداة ففعلها يتفرع منها وتفرعه فهو خروجه. وكل فعل فغير كائن بغيرها من الأدوات. ولن يوجد إلا بوجودها، ويتغير بتغيرها، ويزيد بزيادتها، ويكمل بكمالها، ويعدم بعدمها، ويدخل عليه من الضرر ما يدخل عليها، فكذلك تفرع المعرفة من العقل"[86].

---

(85) الهادي: منتزع من كتاب سياسة النفس، مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٢٢٤٣، لوحة ٥٢.

(86) الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحة ٢٤.

بهذا يرى الإمام أنه لكى تحصل على معرفة ما فلابد من استخدام الوسيلة المناسبة لهذه المعرفة.

وعلى ذلك يرى أن الاستقراء هو وحده منهج المعرفة للعلوم الطبيعية وفى ذلك يقول: "... ما أدركه المطبوب من علم ما يضر وما ينفع وما يهيج وما يقمع. وما يقتل من السموم، وما ينزع السم من المسموم. وما يفسد العصب وما يجلب بأكله الغضب، وغير ذلك مما يطول ذكره لو شرحنا أمره مما لا يدرك أبداً إلا بالتجربة أولا"[٨٧].

ويرى الإمام أن كل المعارف العقلية تحتاج إلى التجربة وإلا فهى فى عداد المعارف الفاسدة، وفى ذلك يقول: "ولقاح العقل التجربة، لأن كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجربة ومضطر إليها غير مستغن عنها"[٨٨].

ويقول أيضا: "والعقل كمال الإنسان والتجربة لقاح العقل ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من عقله"[٨٩].

هكذا يرى أن المعارف العقلية أو الطبيعية تحتاج إلى التجربة غير مستغنية عنها.

ولما كان النظام التعليمى فى العصور الإسلامية الأولى يتضمن مختلف العلوم الإسلامية خاصة الدينى منها ... فقد تعرف كل مسلم على عمل الفقيه، الأمر الذى أدى إلى أن انتشر أسلوب الدقة فى فحص جزئيات العالم، بحيث نجد أنه لم ألتفت بعض الدارسين إلى قيمة التعرف على الجزئية فى ذاتها بغض النظر عن استخراج حكم شرعى يخصها، كان البحث يسير فى طريق يتصف بكل ما يمكن أن

---

[٨٧] الهادي: "الرد على الحسن بن محب بن الحنفية"، لوحة ١٨٠.

[٨٨] الهادي: "جواب مسائل أبى القسم الرازى" لوحة ١٢٨ شمال.

[٨٩] العلوية: "سيرة الهادى" — الكوفي: مقتطفات من الحدائق الوردية — "كتاب الخشية" للإمام يحيى بن الحسين" لوحة ٣٠٩.

يؤدى إلى الحقيقة المطلوبة"[٩٠]، وهذا ما يلاحظه الباحث لدى الإمام الهادي حيث يقول: "وأما استعمال العقل فهو الفكر به والنظر والتمييز بين الأشياء، والنظر فيها وفي تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها"[٩١]. ومن هذا النص يصح أن الإمام الهادي يدعوا إلى التعرف على الجزئية في ذاتها بغض النظر عن حكم شرعي يخصها.

ومما يبين حرص الإمام الهادي على ضبط التجربة قوله: "فعند ذلك فاطل الفكر وصحح النظر واسترشد بالعقل وعليك بالاستعانة بالله وصحيح الضمير والصدق لتقع على العلة"[٩٢].

مما سبق يتضح أن الإمام الهادي يرى أن المنهج المناسب للعلوم العقلية أو الطبيعية هو المنهج الاستقرائي أو التجريبي وحده دون غيره، كما يتضح مدى حرصه على ضبط هذا المنهج من أجل الوصول إلى المعرفة المرجوة منه.

### د- مقتضيات الموقف العلمي

يصل الإمام الهادي من خلال تمرسه للعلوم الشرعية وغير الشرعية إلى تحديد الكثير من مقتضيات الموقف العلمي الذي يجب أن يتمثلها الباحث في بحثه سواء تجريبية أو غير تجريبية، أهم هذه المقتضيات:

**أولا** : التأني وعدم التسرع إلا عند ظهور الفرصة. وفي ذلك يقول: "وحسن الرأي التأني. وآفته العجلة إلا عند بيان الفرصة"[٩٣].

**ثانيا** : التحرر من آفات النفس والتزام الموضوعية. وفي ذلك يقول "وأصل الحمق قلة العقل وفرعه العجيب بالنفس[٩٤]. ويقول أيضا: "ولن ينفع ناظر

---

[٩٠] د. فوقية حسين محمود: "مدخل إلى الفكر الإسلامي"، ص ١٧٤ ١٧٥.

[٩١] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحة ٤٢.

[٩٢] الهادي: "منتزع من كتاب سياسة النفس" لوحة ٥٢

[٩٣] العلوية: "سيرة الهادى" –الكوفي: مقتطفات من الحدائق الوردية – "كتاب الخشية" للإمام يحيى بن الحسين" لوحة ٣٠٩ يمين.

[٩٤] المرجع السابق: لوحة ٣١ يمين.

بنظره إلا بسلامة قلبه من الزيغ، وطهارته من الهوى، وبرأته من ألف العادة التى عليها جرى، والقصد بإرادته ونيته إلى العدل والنصحيه. وإعطائه كل أمر من الأمور بقسطه، والحكم عليه بقدره، وأخذ نفسه بالوصائف المؤدية له إلى النجاة وطمأنينة قلبه من الأمور المسلمة له إلى الضلال، والحائلة بينه وبين حسن الاصطفاء، وأصابه الصواب، وترك التقليد، ويكون الطالب لقيام الحجة لازما لمنازل القرآن متمسكاً به مؤثراً له على ما سواه ملتمسا للهدى فيه فلن يعدم الهدى من قصد قصده، لأن الله جل ذكره ضمن لمن اتبع هداه أن لا يضل فى الدنيا ولا يسقى فى الآخرة. فبمثل هذه الشروط يستبين البرهان، ويستشف الغامض من الصواب، ويستبان دقائق العلوم"[٩٥].

ويقول أيضا: "فمن نظر فاعتدلت فطرته، وصفت طبيعيته، وكان نظره بعين النصيحة لنفسه قد ملك عقله الحكم على هواه، وقيد شهواته بإيثار الذل حب سلطان الحكمة، فأسلمه ذلك إلى مباشرة اليقين بربه"[٩٦].

ثالثا : الدربة العلمية بالنسبة للمجرب وفى ذلك يقول: "فأما التجربة فيجهلها من لم يجرب"[٩٧].

رابعا : التخلص من حب الدنيا: وفى ذلك يقول "وصاحب الدنيا الراغب كالحسود لا يستريح قلبه من الغم أبداً ولا يخلوا فكره من الهم أصلا"[٩٨].

خامسا : العلم بموضوع بحثه وحدود عمله: وفى ذلك يقول: "ولكل أمر سبب والعلل كثيرة، والأسباب متفاوتة مجتمعة ومتفرقة لا يميزها إلا من وطئ

---

[٩٥] الهادي: "البالغ المدرك" لوحة ٣٣ شمال.

[٩٦] المرجع السابق: لوحة ٣٣ يمين.

[٩٧] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية" جـ١، لوحه ١٨٠.

[٩٨] العلوية: "سيرة الهادى" —الكوفى: مقتطفات من الحدائق الوردية — "كتاب الخشية" للإمام يحيى بن الحسين" لوحة ١١٠ يمين.

أوائل الأمور التى يهجم بها على معرفتها. ولكل شيء منها حد متى تعدى سلم متعديه إلى الهلكة لأنه جزع الحدود المضروبة له"[99].

سادسا : فهم موضوع بحثه فهماً جيداً من خلال تحليله ظاهرة البحث. يقول فى ذلك: وأما استعمال العقل فهو الفكر به والنظر والتمييز بين الأشياء والنظر فيها وفى تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها"[100].

سابعا : إدامة النظر حتى تتجلى الحقيقة، وفى ذلك يقول: "فعند ذلك فاطل الفكر وصحح النظر واستعن بالعلم واسترشد بالعقل، وعليك بالاستعانة بالله، وصحح الضمير والصدق لتقع على العلة"[101].

ولا ريب أن هذه المقتضيات التى عرفها المفكر المسلم من زمن بعيد هى التى قام عليها المنهج العلمى الحديث فها هو فرنسس بيكون يقرر أننا لا يمكننا معرفة الطبيعة إلا إذا طرحنا جانباً ما يبدو لدينا من ميل لأن نخلع ذواتنا على الطبيعة، ونتصورها متجانسة، ونفرض عليها تصوراتنا التى تفتقر إلى ما يساندها من الواقع التجريبى[102].

## رابعا: أهداف المعرفة:

### ١ – فى عالم الشهادة:

تهدف المعرفة الجزئية إلى أمرين الأول التعرف على جزئيات العالم كما هى فى الواقع الخارجي، والثانى إثبات وجود الله وصفاته، وفى ذلك يقول: "وأما استعمال العقل فهو الفكر به، والنظر والتمييز بين الأشياء، والنظر فيها وفى تركيبها

---

[99] الهادي: "البالغ المدرك" لوحه ٣٣ شمال.

[100] الهادي: جواب مسألة لرجل من أهل قم، لوحة ٤٢.

[101] الهادي: "منتزع من كتاب سياسة النفس"، لوحة ٥٢.

[102] د. ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم الطبيعية، المنطق الاستقرائي، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية ١٩٧٩، ص ١٠١.

وتدبيرها وحسن تقديرها، حتى يقوده ويدله ما يتفرع من لبه عند استعماله على معرفة علام الغيوب ومقلب ما شاء من القلوب"[103].

فالنص السابق يوضح أن معرفة ما يدرك من جزئيات العالم يسير نحو هدفين الأول معرفة الظاهرة في ذاتها، حيث يقولك "والنظر فيها وفي تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها"، وأيضا معرفة علاقتها بغيرها من الظواهر حيث يقول: "والتمييز بين الأشياء".

ومن خلال هذه المعرفة يتوصل الباحث إلى القوانين التي تحكم الظاهرة وتحدد علاقتها بغيرها، وبالتالي يسهل استخدامها في تعمير الكون. وهذا ما يؤكد حرص الإمام الهادي على إثبات الوجود الخارجي وجوداً مستقلا عن الذات العارفة، والهدف الثاني: وهو معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته، من خلال معرفة أثارة في ظواهر كونه حيث يقول: "ويدله ما يتفرع من لبه عند استعماله على معرفة علام الغيوب".

وهذا هو الهدف الأسمى وفي ذلك يقول: "إن أفضل الدين كله العلم بالله تبارك وتعالى وبدينة"[104]. ويقول أيضا: "ومن ضيع العلم بالله وبدينه لم ينتفع بشيء من علمه"[105].

## ب- في عالم الغيب:

يرى الإمام الهادي أن المعرفة المتعلقة بعالم الغيب تهدف إلى تثبيت الحقائق الإيمانية، وذلك من خلال العقل بعد أن تكون قد قبلت بالقلب، وفي ذلك يقول: "وفي الحكمة التقويم بين المطيع والعاصي، وفي ذلك إيجاب العقاب والثواب. فلما تصرمت أعمار المطيعين ولم يثابوا وانقضت آجال العاصين ولم يعاقبوا، وجب على قود التوحيد، واطراد الحكمة أن دارا بعد هذه الدار يثاب فيها

---

[103] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحة ٤٢.

[104] الهادي: "الجملة، لوحة ٧٢.

[105] المرجع السابق: لوحه ٧٣.

المطيعون ويعاقب فيها المسيئون، وهذه أموراً أوجبتها الفطرة، واستحقت بالإيمان ... فلما أن كان ذلك كذلك كان في ضرورة العقل أن لا سبيل إلى كيفية علم الطاعة دون الخبر من عند المنعم بكيفية الطاعة، إذ لا يمكن الخبر من الله ملاقاة لله. فإذا علم أن الخبر من الله لا يمكن مشافهة لله علم أن خبر الطاعة لا يمكن إلا برسول من عند المنعم"[١٠٦].

وبهذا يؤكد الإمام الهادي أن المعرفة المتعلقة بعالم الغيب تهدف إلى تأكيد الحقائق الإيمانية (العقاب والثواب ... الخ) بالعقل بعد أن تكون قد قبلت واستقرت في القلب مما يزيد الاطمئنان والثقة في نفوس المؤمنين بها.

وفي ذلك يقول: "لأن القلوب إنما تقر وتهدأ وتطمئن على تحقيق المعرفة فإذا عرف اطمئن وهدء"[١٠٧].

## خامسا: درجات اليقين:

### ١- في الأوليات:

يرى الإمام الهادي أن الإنسان قد ولد وعقله مفطور على بعض المعارف الأولية، وقد سماها "بأصول الحجج"، حيث يقول: "فكان أصول ما أعطاهم من حججه فيهم سواء"[١٠٨].

كما يرى أن العقل قد فطر أيضا على إدراك المستحيلات العقلية كمثل "استحالة اجتماع الماء والنار في إناء واحد"[١٠٩].

ويرى أن الأوليات والمستحيلات يدركها العقل في سهولة ويسر لما تتميز به من وضوح، حيث يقول: "وإن من العلم غامضاً خفياً، ومنه واضحاً جلياً"[١١٠].

---

[١٠٦] الهادي: "البالغ المدرك" لوحة ٣١ شمال.

[١٠٧] الهادي: "تفسير الكرسي" لوحة ٤٨ شمال.

[١٠٨] الهادي: "جواب مسائل أبي القاسم الرازي" لوحة ١١٠ يمين.

[١٠٩] العلوي: "سيرة الهادي" –المحلي – مقتطفات من الحدائق الوردية للمحلي – كتاب الخشية للإمام يحيى بن الحسين، لوحة ٣٠٨ شمال.

[١١٠] الإمام يحيى بن الحسين: "الجملة" لوحة ٧٤.

وهذا الوضوح يجعل هـذه المعـارف مـن العلـوم الضرورية ذات اليقـين المطلق كما يجعلها مرجع من مراجع الصدق والحق. "وفي هذا يرى الإمام أن القياس الصحيح القائم على الكتاب والسنة، هو القياس الذى تشهد لـه وتصدقه هذه المعارف الضرورية، وفي ذلك يقول "... يخرج هذا القياس ويبينه ويشرعه ويوضحه ويدل عليه ويفرغه حجج الله التى فى الصدور المركبة"[111].

## ب- في النقليات:

يرى الإمام الهادي أن الخبر المنزل يعطى معرفة يقينية، وفي ذلك يقول: "والأصل الذى يثبت علم من اتبعه، ويتبين قول من قال به، ويصح قياس من قاس عليه، ويجوز الاقتداء به فهو كتاب الله تبارك وتعالى المحكم، وسنة رسوله ﷺوأله اللذان جعلا لكل قول ميزان. ولكل نور حق وبرها، ولا يضل من اتبعهما، ولا يغوى من قصدهما"[112].

ويقول أيضا: "فمن وجد قوله للكتاب والسنة. وكان الكتاب والسنة شاهدين له بالتصديق فهو على الحق دون غيره"[113].

من النصين السابقين يتضح أن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هي الأصل التى يجب أن يرجع إليهما في كل أمر، لأنهما ميزان كل قول، وبرهان كل حق والعصمان لمن اتبعهما من كل ضلال.

## ثالثا: في العقليات:

يرى الإمام الهادي أن المعرفة العقلية منها ما هو متعلق بعالم الغيب ومنها ما هو متعلق بعالم الشهادة.

ففيما يتعلق بعالم الغيب فإن العقل يستطيع أن يثبت وجود بعض موضوعات عالم الغيب - كوجود الله وصفاته - "دون كنهها، وفي ذلك يقول: "لأن حواسك

---

(111) الهادي: "القياس" لوحة ٩٢ شمال.

(112) المصدر السابق، لوحة ٩٨ شمال.

(113) المصدر السابق: لوحة ٩٩ يمين.

وعقلـك أدوات مجبـولات مركبـات علـى درك المخلوقـات مثلـهن المصـورات كتصويرهن، فأما ما لم يكن لهن مشابها ولا لمعانيهن مشاكلا. وكان على ذلك متعاليا، ولم يكن له حد ينال ولا شبيه يضرب لـه بـه الأمثال، فلا يدرك ذلك جل جلالـه ولا يدرك معرفته بشيء منهن، ولا يدل عليه بما دل به على نفسه"[114].

ويقول : "فلمـا أن وجدت العقول والحواس أجساما مثلها، وتصورات فـي الخلق كتصويرها، وأعراضًا لا تقوم إلا بغيرها، استدلت على الفاعل بفعله، فوقفت على معرفة الخالق بخلقه"[115].

وإدراك العقل لله سبحانه من جهة وجوده من المعارف اليقينيـة، وفـي ذلك يقول: "... فكان الدرك بالطبع والأفعال للصانع الفاعل كالدرك بالعيـان سـواء بـسـواء عند كل فهم عاقل"[116].

بهذا يؤكد أن العقل إزاء ما هو من عالم الغيب لا يمتلك إلا إثبات وجـوده مما يؤكد أن المعرفة العقلية – فيما يتعلـق بعـالم الغيب هـي معرفـة محـدودة وليست مطلقة.

أما إذا كانتْ المعارف من عالم الشهادة فإن العقل لديـه القدرة علـى معرفـة كنهها، حيث يقول: "وأما استعمال العقل فهو الفكر به، والنظـر والتمييز بين الأشياء، والنظر فيها وفي تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها"[117].

والنص السابق يوضح أن العقل يستطيع أن يغوص فـي الأشياء المحسوسة ويدرك كنهها. غير أن هذا الأمر لا يتيسر لكـل النـاس لعدة أسباب، منها: أن المعـارف

---

[114] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٨ يمين.

[115] المرجع السابق: لوحة ٢٨ شمال.

[116] المرجع السابق: لوحة ٢٨ يمين.

[117] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحة ٤٢.

العقلية تحتاج إلى التجربة، وفى ذلك يقول: "والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح العقل، ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من عقله"[118].

غير أنه يؤكد أن ليس كل الناس يستطيع التجربة، وفى ذلك يقول: "فأما التجربة فيجهلها من لم يجرب"[119].ومنها أيضا أن الناس جميعاً ليسوا على نفس المستوى من القدرة العقلية. وفى ذلك يقول: "فساوى بين عباده فيما إليه يحتاجون وله فى فرائضه يستعملون، ثم زاد بعد أن ساوى بينهم فى الحجة من شاء فضاعف العطاء والكرامة وزاده فى العقل والسلامة"[120].

إذن يتضح مما سبق أن المعارف العقلية فيما يتعلق بعالم الشهادة تحتاج إلى التجربة، وليس كل الناس لديه القدرة على إجراء التجارب، بل أن هناك فروق بين المجربين أنفسهم لاختلاف عقولهم مما يجعل هذه المعارف نسبية تختلف من فرد لآخر.

### د- فى الحسيات:

لقد اختلف المفكرون إزاء الحس، هل يقدم معرفة يقينية؟ أم لا؟ إلى فريقين:

**الأول**: القادحون فى الحس : وهؤلاء يرون أن المعارف الحسية ليست يقينية، وحجتهم فى ذلك أن حكم الحس فى الجزئيات يغلط كثيراً بحيث أنا نرى الصغير كبيراً كالنار البعيدة فى الظلمة .. والخاتم المقرب من العين يرى كالحلقة الكبيرة"[121].

---

[118] العلوى : سيرة الهادى –المحلى – مقتطفات من الحدائق الوردية – كتاب الخشية للإمام يحيى بن الحسين لوحة ٣٠٩ يمين.

[119] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية" لوحة – ١٨.

[120] المرجع السابق: لوحة ١٩٧.

[121] الأيجى: "المواقف"، ص ١٥.

والفريق الثاني: يرى الحس مصدرا لمعرفة حقيقية، ولذلك يقولون: "من فقد حسا فقد فقد علما"[122].

أما الإمام الهادي فينحاز إلى الفريق الثاني ويرى أن الحواس يمكن أن تقدم معارف يقينية، فيقول : "فإذا استعملت الأدوات فيما تصلح له تفرعت أفعاله منها ..وكل أداة ففعلها يتفرع منها، وتفرعه فهو خروجه. وكل فعل فغير كائن بغيرها من الأدوات، ولن يوجد إلا بوجودها، ويتغير بتغيرها، ويزيد بزيادتها، ويكمل بكمالها، ويعدم بعدمها، ويدخل عليه من الضرر ما يدخل عليها"[123].

بهذا يؤكد الإمام الهادي أن الحواس يمكنها أن تقدم لنا معارف يقينية إذا توافر فيها شرطان:

**الأول : أن تستخدم استخداماً جيدًا في أداء وظيفتها.**

**الثاني: أن تكون صحيحة سليمة، لم يلحق بها النقصان والضرر، فإذا ما توافر فيها** هذان الشرطان قدمت معارف هي في مقدمة المعارف اليقينية، وفي ذلك يقول: "... فكان الدرك بالطبع والأفعال للصانع الفاعل كالدرك الفاعل بالعيان سواء عند كل فهم عاقل"[124].

فهذا النص يبين أن الإمام يجعل من المعارف الحسية نموذجاً يقيس عليه يقينية المعارف الأخرى.

ويبدو أن القول بأن المعارف الحسية معارف يقينية هو أقرب إلى روح القرآن الذى يدعوا – في غالبية سورة – الناس إلى النظر في الكون وآياته للتوصل من خلالها إلى إدراك عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وهيمنته ... إلخ.

---

[122] المرجع السابق: ص ١٦.

[123] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهم قم" لوحة ٤٢.

[124] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٨.

وكيف لا اعترف بيقينية المعارف الحسية؟ مع أني لم أجد أواني البيت تنقلب بعد خروجي عنها أناسا فضلاء محققين في العلوم الإلهية والهندسية، ولا أحجار وجواهر، والبحر دهنا وعسلا[١٢٥].

**تعقيب:**

من خلال عرضنا لمذهب الإمام الهادي في المعرفة يتضح الآتي:

١- إن مصادر المعرفة لدى الإمام متنوعة بين الحس والعقل والقلب والخبر بنوعيه (المنزل وغير المنزل) مما يبين ثراء كبير في هذه المصادر، وهو الأمر الذى لا يوجد عند غيرهم من أصحاب الفلسفات السابقة وخاصة اليونان الذين لم يعرفوا شيئا عن القلب والخبر.

٢- كما تميزت أيضا موضوعات المعرفة عنده - كمفكر مسلم - بثراء كبير تمثل في تنوع الموضوعات بين ما هو من عالم الشهادة، وما هو من عالم الغيب، وهو أيضا ما لم يعرفه المفكر اليوناني.

٣- ولقد كان لتنوع موضوعات المعرفة أثره على مناهج البحث التي استخدمها المفكر المسلم في تناول كل موضوعات المعرفة. مما كان له أكبر الأثر في تبين حدود العقل وإعماله فيما يتفق وقدرته، وهو ما جعل المفكر المسلم يتميز تميزا كليا عن المفكر اليوناني الذى بالغ في استخدام العقل استخداما أضحى العقل معه بلا حدود. ولهذا فقد أخطأ بول ادوارد عندما زعم أن الخصائص الأساسية للفلسفة الإسلامية قد وضعت باتخاذ الأرسطية والأفلاطونية الجديدة[١٢٦].

٤- إن الإمام الهادي، على الرغم من اعترافه بحدود العقل، إلا أنه قد تجاوز - في بعض أفكاره - هذه الحدود، فراح يتوغل بعقله في عالم الغيب فقاده ذلك إلى متاهات كبيرة وأخطاء فادحة، كقوله بخلق القرآن، وإنكاره لرؤية الله، وانزلاقه في القول بوحدة الوجود، وإنكار العرشية والوجه ... إلخ مما سنوضحه فيما بعد.

---

(١٢٥) الأيجي: المواقف، ص٢٨.

(126) PAul Edwards, Editoinchief: The Ency clopedia of philosophy. Vol. 4 The macamillan companym the free press New York collier, mac millan limited, London, P. 219.

# الفصل الرابع

## "الإلهيات عند الإمام الهادي إلى الحق"

### أولا: وجود الله

#### أدلة وجود الله.

١- الدليل الكوني.

٢- دليل المباينة بين المخلوقات.

٣- دليل احتياج الحادث إلى محدث.

٤- ٥- دليلا الفطرة والأخبار (الرسل).

٦-دليل العجز.

### ثانياً : صفات الله

#### أولا: ما ينبغي أن يضاف إلى الله من صفات.

أ-صفات الذات (الصفات القديمة)

١- صفة العلم.

٢- صفة القدرة.

٣- صفة الحياة.

٤- صفتي السمع والبصر.

ب-صفات الأفعال (الصفات المحدثة)

١- نفي الجسمية.

٢- نفي كونه سبحانه له نفس.

٣- نفي العرشية والكرسية والوجه.

٤- نفي الكلام.

٥- نفي الرؤية.

* تعقيب

## أولا : وجود الله:

## أدلة وجود الله:

لقد اعتمد الإمام الهادي في إثبات وجود الله على مجموعة من الأدلة البسيطة البعيدة كل البعد عن التعقيدات الفلسفية، والمستمدة من الكتاب والسنة، ولعل الذى دفعه إلى ذلك هو أنه أراد أن يخاطب الناس بما يفهمونه – خاصة وهو يريد أن ينشر فكره بين الناس – فوجد أن أفضل ما يخاطب به الناس، وأسهل ما يمكن أن يقتنعوا به هو ما خاطبهم به رب العالمين، وهذه الأدلة هي:

### ١- الدليل الكوني:

وفحوى هذا الدليل أنه إنما يستدل على وجود الله بأفعاله، وما أظهر من آياته ودل به على نفسه من دلالاته، من خلق أرضه وسمواته وما ابتدع بينهما من خلقه"[١] "فكل شيء عليه سبحانه دليل"[٢] "من صغير الخلق وكبيره. وقليله وكثيره. فذلك سبيل العلم والوصول إلى معرفته"[٣] لأنه سبيل القرآن الكريم ألا تسمع كيف يدل على نفسه بما أبان من قدرته في خلق سمواته وأرضه، وما بث فيهما في كل أوان من صنيعة: وينزل من السماء ماء بقدر .. فقال سبحانه: "إن في السموات والأرض لآيات للموقنين وفي خلقكم وما يبث من دآبة آيات لقوم يوقنون. واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزقه فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون" (سورة الجاثية: آية ٣-٥)[٤]. ولذا كان هذا الطريق هو طريق كل الرسل والأنبياء، وفي ذلك يقول: "وكل الأنبياء عليهم السلام يدل على

---

[١] الهادي: " الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٨.

[٢] الهادي: "القياس" لوحة ٩٠ شمال.

[٣] الهادي: "الديانة" لوحة ١٣٥.

[٤] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية" ١٨٠ – ١٨١.

ربه ذى الجلال والإكرام بآياته سبحانه وتعالى، وما ذرا وأوجد من خلقه لا بتبعيض ولا بتصوير ولا بتحديد ولا بمشاهده لما خلق من العبيد"[٥].

ويرى ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) أن هذا الدليل الذى أطلق عليه "دليل الاختراع"، إلى جانب دليل العناية هما أصدق الأدلة على وجود الله لأنهما وحدهما الطرق التى جاءت بها الشريعة[٦].

## ٢- دليل المباينة بين المخلوقات:

يرى الإمام الهادي أن التباين والتفاوت البائن فى المخلوقات من أهم الدلالات على وجود الصانع والشهادة له بصفات الكمال، وفى ذلك يقول: "... فإن قال وما فى التفاوت بين خلقه فى الخلق والأجسام والألوان من الحكمة قيل له: فى ذلك أحكم الحكمة لما فيه من الدليل على صانعه، والشهادة على جاعله والنطق بوحدانية فاعله وحكمه مدبره، لأنه لما أن تفرقت خلقهم واختلفت ألوانهم وتباينت صورهم دل ذلك من حالهم على جاعلهم، وشهدت بذلك حالهم على وحدانية فاعلهم ... واقتداره وثبتت له الوحدانية وصحت له دون غيره الربوبية. فهذا آيات الحكمة"[٧].

وهذا الدليل مأخوذ أيضا من القرآن الكريم وفى ذلك يقول: "وفى ذلك من قولنا وما يشهد لنا عليه كتاب ربنا ما يقول الرحمن فيما نزل من النور والبرهان: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين"(سورة الروم آية ٢٢)[٨].

---

[٥] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٦ شمال.

[٦] فلسفة ابن رشد: كتاب الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة، المكتبة المحمودية التجارية - القاهرة - بدون تاريخ، ص ٤٥.

[٧] الهادي: "جواب مسائل أبى القاسم الرازى"، لوحة ١١٠ - ١١١.

[٨] المرجع السابق : لوحة ١١١ يمين.

### ٣- دليل احتياج الحادث إلى محدث:

هذا الدليل وإن لم يأخذ مباشرة من القرآن الكريم إلا أنه قد قاده إليه مقدمات قرآنية حيث ذكره في معرض تفسيره لقوله سبحانه وتعالى" ولم يكن له كفوا أحد" (سورة الإخلاص أية ٥).

وفي هذا يقولك "وقوله " ولم يكن له كفوا أحد" فهو المثل والنظير في الصغير كان أو في الكبير . . . ولو كان ذا أعضاء لكان جزءا فيه أجزاء، ولو كان أجزاء لكان بلا شك جسما ولو كان كذلك لم يكن بخالق ولكان مخلوقا لأن كل جسم لابد له من جاعل يجعله. إذ لابد لكل مجعول من جاعل، كما لابد لكل مفعول من فاعل، ولكل مصنوع من صانع ولكل مقطوع من قاطع"[٩].

### ٤،٥- دليلا الفطرة والأخبار (الرسل:

يرى الهادي أن هذين الدليلين ذات قيمة، وهما حجة على من لم يعاصر الرسل، وفي ذلك يقول: "وندين بأن حجة الله قائمة على أهل الفترات البالغين الأصحاء بفطرة عقولهم، وما يجدونه في أنفسهم"[١٠] وذلك أن الله سبحانه وتعالى قد فطر هذه العقول على الحجج التي ينالون بها معرفة خالقهم، وفي ذلك يقول: "فأعطاهم كلهم من حجج العقل ما بأقل قليلة ينالون أداء فرضهم وتمييز أمورهم والاستدلال على خالقهم"[١١].

هذا عن دليل الفطرة، فأما دليل الأخبار فهو يرى أيضا أن الحجة قائمة على أهل الفترات بما قد ورد عليهم من أخبار الأنبياء المتقدمين وأخبار كتبهم وشرائعهم وأحكامهم ودعواتهم القائمة إلى عبادته وحده وإثبات ربوبيته"[١٢].

---

[٩] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٥ شمال.

[١٠] الهادي: "الديانة" لوحة ١٣٧.

[١١] الهادي: "جواب مسائل أبي القاسم الرازي" لوحة ١٢ شمال.

[١٢] الهادي: "الديانة"، لوحة ١٣٧.

### ٦- دليل العجز:

فحوى هذا الدليل أن العجز البائن في المخلوقين يستلزم وجود إله غير عاجز. ويتجلى عجز المخلوقين في أنهم غير قادرين على الخروج من الأطر التي خلقوا فيها، وفي ذلك يقول: "وكيف يقدر مخلوق أن يخلق نفسه على غير مركب خلقه وفطرة جاعله"[١٣].

ولكن من الثابت أن النبي ﷺ قد رأى جبريل عليه السلام في صورة داحيه الكلبي. فكيف قدر جبريل على ذلك؟

هنا يقرر الإمام الهادي أن جبريل لم يكن ليقدر على تحويل صورته ومركبه من حال إلى حال، لضعف المخلوقين وعجزهم عن ذلك. نقله الله سبحانه على الحالة التي رآه سيدنا محمد ﷺ"[١٤].

وهكذا الحال في كل المخلوقات، فكل المخلوقات معترفة بالعجز على أنفسها أنها لم تصنع أنفسها، ولم تشاهد صنعتها، وتعجز أن تصنع مثلها، وتعجز أن تصنع ضدها. فلما شهدت العقول على أن هذا هكذا تبينت أن لها مدبراً حكيماً دبرها، ومعتمداً اعتمدها وقاصداً قصدها"[١٥].

### ثانيا: صفات الله:

لقد تصور الإمام الهادي الذات الإلهية تصوراً يدنوا به من المعتزلة، من حيث نفى عنه سبحانه الصفات القديمة، حيث يعتمد أن إثبات صفات قديمة لله يعني مشاركة هذه الصفات للذات الإلهية في القدم. ولو كان الأمر كذلك لكان معه في الأولية ثان،[١٦] "وكيف يكون ذلك أولا ... من كان معه في الأولية ثان" ولو شاركه في القدم شيء لشاركه في الألوهية. ولو شاركه شيء لما كان خالق كل شيء

---

[١٣] الهادي: "خطايا الأنبياء"، لوحة ٦٠ شمال.

[١٤] المرجع السابق.

[١٥] الهادي: "البالغ المدرك" لوحة ٣٠ شمال.

[١٦] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٢ يمين.

"وكيف يخلق كل شيء من قد كان معه قبل خلق الأشياء شيء[17]. ومن كان كذلك لم يسلم أن يشبه الخلق في وجه من الوجوه، أو في صفه من الصفات، وهذا ما لا يرتضيه الإمام الهادي حيث يقول: "إن الله لا مثيل له ولا نظير ... إن الله لا يتصف بشيء من صفات المخلوقين"[18].

من أجل هذا الأمر يشن الإمام هجوماً على فرق المشبهة التي كانت في عصره وهي ثلاث فرق:

**الأولى :** قالت إن الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق نفسه، وأنه يضحك حتى تبدوا نواجزه[19].

**الثانية :** قالت بل هو نور من الأنوار يكل عنه النظر ولا ينفذه البصر، وزعموا في زعمهم أن لله عرشاً مشتملاً عليه، وأن النبي ﷺ وعلى آله أسرى به إلى السماء، ووصل إلى الله عز وجل ووجد برد أنامله في جسده، وأنه سمع الله سبحانه وهو يقول "كن كن".[20]

**الثالثة :** قالت إن الله تعالى ذكره يظهر يوم القيامة، ويرى عياناً، وأنه يكون يوم القيامة جالسا على العرش، ورجلاه على العرش وأنه يكشف لهم عن ساقه، ويحتجب عن الكفار فلا يرونه[21].

وهذه الأوصاف من شأنها أن تدخل الله سبحانه في مصاف الأجسام والصور والزوال والانتقال تعالى الله عما قالوا علوا كبيراً"[22].

---

[17] المصدر السابق: لوحة ٢٢ يمين.

[18] الهادي: "أصول الدين"، لوحه ٥٦ شمال.

[19] الهادي: "تفسير الكرسي"، لوحه ٤٧ يمين.

[20] المرجع السابق.

[21] المرجع السابق.

[22] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين"ن لوحة ٧٤ يمين.

ومن هنا كان لابد أن نفرق بين ما ينبغى أن يضاف إلى الله من صفات وما ينبغى ألا يضاف إليه، ولكن ما الوسيلة التى بها نحقق هذا الغرض؟ هنا يجد الإمام أن العقل هو الوسيلة التى بها نستطيع تحقيق هذا الغرض، وفى ذلك يقول : "فإذا انبىء عما يسأل وجب عليه أن يتفكر بعقله، فيضيف إلى الله سبحانه من الأشياء ما هو أولى وينفى عنه الشبهات التى تكون فى خلقه[٢٣].

ولكن هل يعطى الإمام للعقل سلطة مطلقة فى هذا الأمر؟ هنا يصرح بأن العقل لا ينبغى أن يترك وحده فى أمر الصفات التى تحيرت فيها العقول وضل فيها الكثير بل عليه أن ينطلق من قاعدة هى أن "لا ندل عليه إلا بما دل على نفسه"[٢٤].

وليت الإمام الهادي التزم بهذه القاعدة، بل إنه قد تغافل عنها وراح يسرف فى استخدام العقل حتى وقع فى منزلقات خطيرة كالوقوع فى القول بوحدة الوجود، كما سنوضح ذلك عند الحديث عن علم الله وعن العرش والكرسى، فإذا ما انتقلنا للحديث عن أقسام الصفات عنده أمكننا أن نقسمها على النحو الآتى:

أولا: ما ينبغى أن يضاف إلى الله سبحانه من صفات وهى نوعان : صفات الذات، صفات الأفعال.

ثانيا : ما ينبغى أن ينفى عن الله من صفات.

فلنقف الآن مع هذين القسمين من الصفات لنوضحهما بالتفصيل.

---

(٢٣) الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم"ن لوحة ٢٤.

(٢٤) الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين"، لوحة ٢٨.

## أولا : ما ينبغي أن يضاف إلى الله من صفات:

### ١- صفات الذات (الصفات القديمة):

وهذه الصفات هي: العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر فهذه الصفات قديمة من حيث هي عين الذات لا من حيث هي أشياء زائدة على الذات، وكل قول غير ذلك فمرفوض: "فمن قال أن علمه وقدرته وسمعه وبصره صفات له، وأنه لم يزل بها موصوفا قبل أن يخلق الخلق وقبل أن يكون أحد يصفه بها وقبل أن يصف بها نفسه وتلك الصفات زعم لا هي الله ولا هي غير الله فقد آتى إثما مبينا"[٢٥] "ومن قال ليس لله علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر فقد ضيع من الدين واللغة حظا نافعا.. ومن قال علم الله هو الله وقدرة الله هي الله وسمع الله هو الله وبصر الله هو الله فقد قال بذلك بالصواب"[٢٦].

وهذا هو منهج المعتزلة الذين أجمعوا على أنه ليس لله عز وجل علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر، ولا صفة أزلية، وزادوا على هذا بقولهم: إن الله تعالى لم يكن في الأزل اسم ولا صفة والدارس المتأمل لفكر المعتزلة يدرك أنهم جمعوا بين الصفات والذات ووحدوا بينهما للتنزيه[٢٧].

### ١- صفة العلم:

العلم صفة من صفات الذات، فالله سبحانه هو "العالم لا بعلم سواه"[٢٨] ويدلل على ذلك فيقول: "... وأما ما ذكر من العلم، وأن العلم لا يخلو من أن يكون الله العالم بنفسه، ويكون العلم من صفاته في ذاته لا صفته لغيره أو يكون العلم غيره،

---

[٢٥] هذا النقد موجه لأصحاب سليمان بن جرير الزيدى، فهم القائلون بأن البارى عالم بعلم لا هو ولا غيره ... وكذلك قولهم فى سائر صفات النفس كالحياة، والسمع، والبصر، وسائر صفات الذات، (أبو الحسن الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١، ط ثانية، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٤٦.

[٢٦] الإمام يحيى بن الحسين: "الديانة" لوحة ١٣٧.

[٢٧] د. عصام الدين محمد على: مقدمة المنية والأمل، ص١٣ - ١٤.

[٢٨] الهادي: "الديانة" ، لوحة ١٣٦.

فمن قال أن العلم غيره فقد جعل مع الله سواه، ولو كان مع الله سواه لكان أحدهما قديماً والآخر محدثا. فيجب على من قال بذلك أن يبين أيهما المحدث لصاحبه فإن قال العلم أحدث الخالق كفر. وإن قال أن الله أحدث العلم فقد زعم أن الله كان غير عالم حتى أحدث العلم، ومتى لم يكن العلم فضده لا شك ثابت وهو الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً. وإن رجع هذا القائل الضال إلى الحق من المقال فقال في الله الصدق تبارك وتعالى ذو الجلال. فقال: إنه العالم بنفسه، الذى لم يزل ولا يزال، وأنه الواحد ذو الأفعال، وأنه لا علم ولا عالم سواه. وأنه الواحد العالم. وجب عليه من بعد ذلك أن يعلم أن كل ما نسبه إلى العلم فقد نسبه إلى الله"[٢٩].

ولقد قاده القول بأن العلم هو الذات إلى الوقوع فى منزلق خطير، هو القول "بوحدة الوجود" . وذلك أنه يصرح أن أحاطة الله للكون هى إحاطة ذات وليست أحاطه علم — "هو غير الذات — ويرفض قول من قال أنه على العرش دون السموات والأرض، وأنه ليس فى السماء ولا فى الأرض، ولكن علمه فى السموات والأرض وفى كل مكان علمه، وفى كل شيء علمه، وعلمه معنا حيث ما كنا وعلمه منا قريب[٣٠]. بل الصواب — كما يرى الإمام – أن يقال أن إحاطته للكون هى إحاطة ذات وفى ذلك يقولك " وهو يخبر سبحانه أنه هو الذى وسعهما — أى السموات والأرض — وأحاط بهما، حتى صارتا بعظمتهما وكبرهما فى إحاطة علمه كالخلقة الملقاة فى الأرض. ومعنى قولنا فى إحاطة علمه أى فى إحاطته بنفسه لأنه لا علم له غيره. فالله عز وجل قد أحاط بالسموات والأرض كإحاطة الأرض بالخلقة الملقاة فى جوفها"[٣١].

---

[٢٩] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية" لوحة ١٧٨.

[٣٠] الهادي: "الديانة" لوحة ١٣٧.

[٣١] الهادي: "العرش والكرسي" لوحة ٥٠.

ويقول أيضا:

"فالله عز وجل قد أحاط بالسموات والأرض كإحاطة الأرض بالخلقة الملقاة في جوفها"[٣٢]. وهل هذا الكلام إلا وحدة الوجود؟!

ويرد الأشعرى على ذلك بقوله لأصحاب هذا الاتجاه: "خبرونا عمن زعم أن الله متكلم، قائل، آمر، ناه، لا قول له، ولا كلام، ولا أمر له، ولا نهى. أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلا بد من : نعم. يقال لهم: فكذلك من قال: أن الله تعالى عالم ولا علم له كان ذلك مناقضا خارجاً عن جملة المسلمين. وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علما لم يزل. وقد قالوا: علم الله لم يزل، وعلم الله سابق في الأشياء، ولا يمنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث، ونازله تنزل: كل هذا سابق في علم الله فمن جحد أن لله علماً فقد خالف المسلمين وخرج عن أتفاقهم[٣٣].

ويقول أيضا: "ويقال لهم: إذا كان الله مريداً فله إرادة. فإن قالوا: لا، قيل لهم: فإذا ثبتم مريداً لا إرادة فثبتوا إن قائلا لا قول له. وأن ثبتوا الإرادة. قيل لهم: فإذا كان المريد لا يكون مريداً إلا بإرادة فلما أنكرتم أن لا يكون العالم عالماً إلا بعلم؟ وأن يكون لله علم كما أثبتم له إرادة[٣٤].

ويقول أيضا: "ويقال لهم : إذا نفيتم علم الله، فلم لا نفيتم أسماءه، فإن قالوا: كيف ننفي أسماءه وقد ذكرها في كتابه؟ قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة، لأنه تعالى ذكر ذلك في كتابه العزيز"[٣٥].

بهذا يبطل الأشعرى زعم الإمام الهادي – وغيره من المعتزلة – بنفي صفة العلم، بالقرآن والعقل، وإجماع المسلمين.

---

(٣٢) المرجع السابق.

(٣٣) الأشعرى : "الإبانة عن أصول الديانة" ص ١٤٤ – ١٤٥.

(٣٤) المرجع السابق: "ص ١٤٥ – ١٤٦.

(٣٥) المرجع السابق: ١٤٩.

وإذا كان الإمام الهادي يقرب من رجالات المعتزلة في قولهم بأن العلم من صفات الذات فإنه يفترق عنهم وخاصة فيلسوفهم الكبير أبي الهزيل العلاف الذى قال بتناهي العلم والقدرة الإلهيين حين يقول: "فقد ثبت بقول الله عز وجل أن للأشياء كلا وثبت عالماً به محيطاً له، والإحصاء والإحاطة لا تكون إلا لمتناه ذى غاية"[٣٦].

فالإمام الهادي قد نجى من هذا المنزلق الخطير – الذى وقع فيه ابو الهزيل – حين قال بعدم تناهي العلم والقدرة الإلهيين، وفى ذلك يقول: "وإن الله علام الغيوب و لا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء، ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة، وأنه القادر الذى لا يعجزه شىء من الأشياء، لم يزل عالماً قادراً ولا يزال قادراً عالماً، ليس لقدرته غاية ولا لعلمه نهاية"[٣٧].

فالعلم والقدرة قديمتان، ولذلك يرفض حملهما على الإرادة لأنها محدثة، وما يحمل عليها لابد أن يكون محدثاً مثلها، وفى ذلك يقول: "فإن حمل العلم والقدرة على معنى المشيئة والإرادة والخلق جعلهما مخلوقين محدثين بأحق الحق"[٣٨]. وكل محدث فذا نهاية لأنه محدود وضعيف محتاج مخلط به، له كل وبعض من لون وطعم ورائحة .. وفوق وتحت، ويمين وشمال، وخلف وأمام، وهذا لا يليق بالله سبحانه وتعالى[٣٩].

ومن جهة أخرى يرفض الإمام قول من قال: محال أن يعلم الله الشىء قبل أن يكون[٤٠] وهو وبهذا يرفض توقف العلم على القدرة، لأن توقف العلم على القدرة

---

[٣٦] الخياط: "الإنتصار" تحقيق ينبرج ط مصر الأولى سنة ١٩٢٥ ص ٩-١٠.

[٣٧] الهادي: "الديانة" لوحة ١٣٦.

[٣٨] الهادي: "المسترشد"، لوحه ٦ يمين.

[٣٩] الهادي: "أصول الدين"، لوحة ٥٦ شمال.

[٤٠] الهادي: "الديانة" لوحة ٣٧.

يعني عدم علم الله للشيء قبل كينونته والله سبحانه "يعلم ما يكون قبل كينونته كما يعلمه من بعد كينونته"[41].

وإذا ما انتقلنا إلى مشكلة علم الله بالجزيئات، نجد الإمام الهادي يقرر: أن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء ولا نجوى وأنه يعلم ما لم يكن مما سيكون كما يعلم ما قد كان من الفعل"[42].

والإمام الهادي هنا ينحاز إلى أهل السنة الذين أجمعوا على أن علم الله تعالى واحد يعلم به جميع المعلومات على تفصيلها، من غير حس ولا بديهة ولا استدلال عليه [43].

وإذا كنا نقر الإمام الهادي ونوافقه في أقواله فيما يتصل بإطلاق علم الله وعلمه سبحانه بالجزيئات، فنحن لا نوافقه فيما يعتقده بأن العلم من صفات الذات معتقدين - كما أوضحنا - أن هذا الأمر هو الذى أوقعه فى القول بوحدة الوجود.

## ٢- صفة القدرة:

القدرة أيضا صفة من صفات الذات، فالله هو القادر لا بقدرة سواه"[44].
ويدلل على هذا الأمر فيقول: .. وإن كنت تريد بقولك ولما تتكلم به من كلامك أن لله قدرة سواه، بها يقدر على ما يريد ويشاء تعالى الله عن ذلك العلي الأعلى، فهذا ما لا نقوله ولا نذهب إليه ولا نجيزه لأنه من المقال قول فاسد محال. لأن القدرة لو كانت كذلك تعالى الله عن ذلك لم تخل من أن تكون قديمة أولية فتكون بالله ومع الله أزلية، وهذا فأبطال التوحيد وعين المضارة لله الحميد، وإبطال القرآن وتكذيب الرحمن، لأنه سبحانه يقول: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" (الحديد: آية ٣). فقال سبحانه هو الأول فذكر أنه الأول قبل كل شيء، فلا

---

[41] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٠ شمال.

[42] المرجع السابق: لوحه لوحة ٢١ شمال.

[43] البغدادى : الفرق بين الفرق، ٣٢٣.

[44] الهادي: "اصول الدين" لوحة ١٣٦.

يكون الأول فرد لا ثاني معه كما لا يكون الآخر إلا الذى لا شيء بعده... أو أن تكون محدثة بعلم ويكون الله أوجدها بعد العدم، فيدخل بذلك العجز على الله والتضعيف، فتعالى عن ذلك القوى اللطيف لأن ضد القدرة العجز، فمتى عدمت القدرة ثبت العجز، فيكن من قال بإحداث قدرة المهيمن القادر زعم أن الله كان عاجزا غير قادر، فإن كان كما يقول الجاهلون وينسب إليه الضالون أنه كان ولا يقدر حتى أوجد وخلق ما به قدر، فبماذا ويلهم خلق القدرة التى يذكرون أنه خلقها من بعد العدم، ويقولون فإن كان أحداثها وهو غير قادر وأوجدها وصورها وفطرها وهى التى لا شيء يعدلها، ولا شيء من المجعولات إلا هو دونها إذ لا يوجد شيئا ولا يخلق إلا بها بغير ما قدرة منه عليها. فلقد كان فعله فى غيرها أنفذ ومراده فى سواها أو كد، فلم ويلهم خلقها وأوجدها وهو الواجد مثلها بغيرها؟ فلقد كان عنها مستغنياً فتبارك عن ذلك ذو الجلال والجبروت"[٤٥].

فمن هذا النص يتضح أن الإمام الهادي يرى ان الله قادر بقدرة هى عين الذات". ويرد الأشعرى على ذلك بقوله: "وأعلموا رحمكم الله - أن من قال: عالم ولا علم، كان مناقضا، كما أن من قال: علم الله ولا عالم، كان مناقض، وكذلك القول فى القادر والقدرة...."[٤٦]. فتوحيد الذات والصفة، أو نفى صفة القدرة. — كما يرى الشعرى — أمر متناقض لا يقبله عقل.

وكما أن العلم عند الإمام الهادي لا يحمل على الإرادة والمشيئة فكذلك القدرة إذ: أن حمل العلم والقدرة على معنى المشيئة والإرادة والخلق جعلهما مخلوقين بأحق الحق"[٤٧].

وكذلك أيضا كما أطلق الإمام الهادي علم الله وجعله بالا منتهى أو غاية فكذلك فعل مع القدرة فالله هو القادر الذى لا يعجزه شيء من الأشياء"[٤٨].

---

[٤٥] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٣ - ٢٤.

[٤٦] الأشعرى: "الإبانة عن أصول الديانة"، ص ١٤٤.

[٤٧] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٦ يمين.

[٤٨] الهادي: "أصول الدين" لوحة ١٣٦.

وتثبت صفة القدرة عنده من خلال النظر في "المفطورات من الأرضين والسموات، وما سوى ذلك من المجعولات اللواتي تشهد لمدبرها بالحول والقوة، وتنطق له في كل أوان بالقدرة"[49].

٢- صفة الحياة:

يسير الإمام الهادي في عرض هذه الصفة وإثباتها على نفس المنوال في الصفات السابقة والقائمة على تنزيه الله عن الخلائق فيرى أن معنى كلمة "الحي" تخرج على ثلاث معان هي:

المعنى الأول: فهو المتحرك من ذوي الحواس المفهومة من الملائكة والجن والإنس، وغير ذلك من الخلائق المعلومة ذوات الأرواح الحائلة المستخفية فيما خلق الله لها من الأبدان التي هي فيها، كما قال عز وجل "والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير" (النور: آية ٤٥) فكلمة حي ما دام فيه روحه فإذا خرج روحه حلت به وفاته وموته والله من ذلك سبحانه فبريء وعن التجسيم والزوال فمتقدس علي"[50].

المعنى الثاني: هو "ما يخرجه الله للمخلوقين من الماء المبارك في الأرض ذات المهاد من الثمرات الصنوان وغير الصنوان ... وغيرها من رزق الواحد الكريم من النبات والفواكه والأشجار التي تخرج وتحي بما ينزل عليها من الأمطار، كما قال ذو المن المتكبر الجبار "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" (الأنبياء: من الآية ٣٠) وقال سبحانه "وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل

---

[49] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٣ يمين.

[50] المرجع السابق: لوحة ٢٤ يمين.

زوج بهيج" (سورة الحج: من الآية ٥) ... والله سبحانه فبرى من هذا المعنى ومن مشابهة شيء من الأشياء[٥١].

المعنى الثالث: هو الذى لا يجوز غيره فى الله ذى السلطان وذى الجبروت والرأفة والإحسان، هو أن معنى الحى هو الذى يكون منه الفعل والتدبير فهو الحى الدائم اللطيف الخبير"[٥٢].

ويرى الباحث أن الإمام الهادي بتعريفه للحى بأنه هو الذى يكون منه الفعل والتدبير قد وقع فى تناقض، إذ أن الفعل والتدبير عنده – كما سيتضح فيما بعد – من صفات الأفعال وصفات الأفعال محدثة، ومن ثم فقد كان الله سبحانه قبل أن يحدثها غير فاعل وغير مدبر ومن كان كذلك فقد كان غير حى سبحانه وتعالى عن ذلك.

## ٥،٤- السمع والبصر:

السمع والبصر أيضا من صفات الذات، فالله هو السميع البصير، ليس سمعه غيره ولا بصره سواه، ولا السمع غير البصر، ولا البصر غير السمع، ولا يوصف بسمع كأسماع المخلوقين، ولا ببصر كأبصارهم تعالى الله عن ذلك، ولكنه سميع لا تخفى عليه الأصوات ولا الكلام ولا اللغات، بصير لا تخفى عليه الأشخاص ولا الصور ولا الهيئات، ولا مكان شيء من الأشياء موضعه، ولا يغيب عليه شيء من أمره وحاله، لم يزل سميعا بصيرا ولا يزال كذلك تبارك وتعالى[٥٣]. ولكن الله وصف نفسه بالسميع. فما معنى السميع؟

هنا يقرر أن معنى السميع تخرج على أربعة أوجه معلومة عند العرب هي:

---

[٥١] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٤ يمين.

[٥٢] المرجع السابق: لوحة ٢٤ شمال.

[٥٣] الهادي:"الديانة" لوحة ١٣٦.

**المعنى الأول :** أن يكون السميع بمعنى عليم، والحجة في ذلك قول الرحمن الرحيم: "أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم" (الزخرف: من الآية ٨٠) والسر فهو ما أنطوت عليه الضمائر ولم تبد فذلك اسر السرائر، والنجوى فهو ما يتناجى به ويخفيه المتناجون من الكلام والمحاورة فيما يخفون ويكتمون، والسر الذى فى القلوب فلن يسمع لأنه مستخف لم يبن.. وإنما يسمع ما ترجم به اللسان وباح به ضمير الإنسان. إنما أراد ذو الجلال بما قال فى ذلك من المقال التوبيخ لهم والإخزال والتوقيف على ما يأتون به من الخطأ إذ يتوهمون أن الله يخفى عليه خافية سرا كانت أو علانية، فقال "أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم" يقول لا نعلم ونحفظ من أمرهم ما يكتمون من سرهم ويكنون في غيابات ضمائرهم[٥٤].

**المعنى الثاني:** أن يكون السميع بمعنى المجيب، أى المجيب للداعين ممن دعاه من عبيده المؤمنين، والحجة فى ذلك ما حكى الواحد الكريم عن نبيه زكريا وخليله إبراهيم حين يقول زكريا: "رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء" (آل عمران: من الآية ٣٨)يعنى ﷺ أن ربى مجيب لمن يشاء من الأنام. وفى ذلك ما يقول العرب لمن سال عن الله أو طلب سمع الله دعاك أى أجاب الله طلبك ونداك[٥٥].

**المعنى الثالث :** أن يكون السميع بمعنى القبول والدليل على ذلك قول القائل من الراكعين المصلين سمع الله لمن حمده معناه أى قبل الله لمن حمده وأثاب على شكره من شكره[٥٦].

---

[٥٤] الإمام يحيى بن الحسين:"المسترشد"، لوحة ٢٥ يمين.

[٥٥] المرجع السابق.

[٥٦] المرجع السابق.

فهذه الوجوه الثلاثة للسميع التي هي بمعنى العليم والمجيب والقبول، هي وحدها المقبول وصف الله بها لدى الإمام الهادي حيث يقول: "فهذه الثلاثة وجوه اللواتي يجوز أن يوصف بهن الرحمن، وهن فواضحات عند من عرف العربية والبيان"[٥٧]

**وأما المعنى الرابع** : فهو الإصغاء والإبصار، وهذا المعنى مرفوض لأنه تشبيه لله سبحانه بمخلوقاته، ولا يقول به من سمع قول ذي الجلال وذي القدرة والمحال "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورة: آية ١١).

**هذا عن السميع. فما معنى البصير؟**

يرى الإمام الهادي أن البصير يخرج على معنين.

**المعنى الأول**: البصير بمعنى العالم. وهذا المعنى معروف عند العرب حيث تقول العرب فلان بصير بالفقه والنحو والحساب، بصير بالشعر والكلام في كل الأصناف، تريد أنه عالم وبه في كل حال قائم. فعلى هذا يخرج قول الرحمن ذي الأياد: "والله بصير بالعباد" (آل عمران: من الآية ١٥) يريد عالم بهم محيط بكل أمرهم مطلع على خفي سرهم[٥٨].

**والمعنى الآخر**: فهو البصير بالعين والنظر، وهذا المعنى فمحال وصف الله به، لأنه تشبيه لله بمخلوقاته، وهو ما نفاه الله عن نفسه حين قال: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى: آية ١١) ولو كان كما يقول من كفر بكتابه وجحد بآياته، لكان مشابها لكل ما يراه ويجده ويحيط به ويعلمه من المبصرين بالأعين من المربوبين، ولو كان

---

(٥٧) المصدر السابق: لوحة ٢٥ شمال.

(٥٨) الهادي: "المسترشد" لوحة ٣٦ شمال.

ذلك كما يقولون لبطل قوله ليس كمثله شيء، ولو بطل من الكتاب اليسير لبطل منه الجليل الكبير، ولو بطل بعضه لشبه الباطل كله، بل هو يؤكد بعضه بعضا فلن يبطل منه حرفا أبدا(٥٩).

ويبطل الشعرى هذا القول بنفى السمع والبصر بنفس الطريقة التى أبطل بها القول بنفى العلم والقدرة فيقول: "كما أن من قال: علم ولا عالم. كان مناقضا، وكذلك القول فى القادر والحياة والحى والسميع والبصير"(٦٠).

كما أن القول بأن "السميع والبصير" بمعنى العليم، يلزم قائله بأن يقول أن معنى: "أننى معكما أسمع وأرى" (طه: من الآية ٤٦) اعلم وأعلم. إذا كان معنى ذلك العلم.(٦١)

ب- صفات الأفعال (الصفات المحدثة):

وهذه الصفات هى الإرادة ومتعلقاتها كالرضى والسخط والمحبة والولاية والعداوة ... إلخ.

فهذه الصفات وأمثالها كما يقول الإمام من صفات الفعل وأنها محدثه(٦٢). وهى محدثة من حيث تعلقها بالإرادة وفى ذلك يقول: "أعلم أن هذه الصفات إرادة ... والإرادة فقد صح أنها من صفات الفعل"(٦٣).

"والسخط اسم لكراهية الفعل إذا وقع لوجود المكروه، وكذلك الرضى هو اسم لإرادة الفعل إذا وقع من العبد على الوجوه المرادة"(٦٤).

---

(٥٩) المرجع السابق: لوحه ٢٧.

(٦٠) الأشعرى : "الإبانة عن أصول الديانة"، ص ١٤٤.

(٦١) المرجع السابق: ص ١٥٧.

(٦٢) الهادي:"الرد على سليمان بن جرير" مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات - ميكروفيلم ٣٢٤، لوحة ١٥٩.

(٦٣) المرجع السابق: لوحة ١٦٠.

(٦٤) الهادي: "الرد على سليمان بن جرير" ، لوحة ١٥٩.

وأما الولاية من الله تعالى للمؤمنين فإنما يتولى تعظيمهم ومدحهم ويأمر بذلك بعد استحقاقهم لذلك بأفعالهم، وأما العداوة فحقيقتها إنزال المضار بالعاصي. والمحبة من الله للمؤمنين فإنما المراد بها إيصال المنافع إليهم"[٦٥] فهذه الصفات كلها محدثة من حيث تعليقها بالإرادة.

وإذا كان الأمر كذلك كانت هذه الأفعال تتعلق بالفعل لا بالفاعل، وفي ذلك يقول: "أعلم أن الرضى بالفعل هو غير الرضى عن الفاعل، وإنما يرضى عن الفاعل إذا أتى كمال مراده منه، ولأن العبد قد يرضى الله في جميع أفعاله ويسخطه في وجه ... فإذا كان العبد مسخط لله في وجه ومرضياً له في وجه قيل أن الله راضي ببعض أفعاله ساخطاً لبعض ولم يتعلق السخط والرضى هنا بالفاعل، فإذا علق بالفاعل كان محالا أن يوصف الله بأنه راض على من هو ساخط عليه"[٦٦].

وإذا كان الأمر كذلك وكانت هذه الصفات من صفات الفعل وجب الرضى بأنه إنما سخط ورضى بعد وجوب ما يوجب ذلك[٦٧].

فالإرادة حادثة إذن، إذا لو كانت قديمة لأدى ذلك إلى السقوط في منزلقين خطيرين:

**الأول** : هو أن الإرادة لو كانت قديمة لانطوت على المتناقضات، فيقال للقائلين بقدم الإرادة: خبرونا عن إرادة الله سبحانه لخلق السموات والأرض هل هي إرادته لإبادتهما وتبديلهما في يوم الدين؟ فإن قالوا: نعم قيل لهم: فهلا وقعت بهما الإبادة والتبديل مع وجود خلقهما سواء سواء فقد يلزمكم في أصل قولكم وقياسكم أن تقولوا إن الأرض والسماء قد بادتا وبدلتا ساعة ما خلقنا وأوجدتا، إذ الله سبحانه قادر على ما يشاء، إذ مراده نافذ ماض أبداً لأنكم تزعمون أن إرادة الله لخلقهما وإيجادهما هي إرادته لإبادتهما

---

[٦٥] المرجع السابق: لوحة ١٦٠.

[٦٦] المرجع السابق: لوحة ١٥٩ - ١٦٠.

[٦٧] المرجع السابق: ١٦٠.

وتبديلهما، ومتى كانت الإرادة شيئا. فإن قالوا ليست الإرادة من الله لخلقهما بإرادته لإبادتهما وتبديلهما لأن إرادته نافذة وقدرته ماضية وقد أراد أن يخلقهما فخلقهما وإذا أراد أن يبدلهما فبدلهما فقد قال بأن الإرادة تحدث في كل الحالات، ومتى كانت كذلك لم تكن أبدا أولية وزال عنها اسم القدم والأزلية[٦٨] فهذا النص يوضح أن الإرادة إما أن تكون حادثة وإما أن تنطوى على المتناقضات. ولا ريب أن هذه المشكلة لا توجد إلا في عقل الإمام الهادي لأنه هو الذى وحد بين الإرادة والفعل، ولو فرق بينهما ما وقع في هذا الإشكال.

وأما المنزلق الثاني: فهو الوقوع في القول بقدم الخلق "إذ لو كان الله سبحانه لم يزل مريدا للخلق كما أنه لم يزل عالما بما يكون قادرا على فعل ما شاء إذا أراد فعل وشاء ... فقد أثبت الخلق مع الخالق في القدم"[٦٩].

ولهذا السبب يرفض الإمام حمل معنى الإرادة على معنى العلم والقدرة إذ لو حملت الإرادة والخلق على معنى العلم والقدرة لجعلت الإرادة والخلق شيئا قديما أزليا، وفي أزلية الإرادة أزلية الخلق"[٧٠].

والحقيقة أن القول بأن إرادة الله محدثة مخلوقة قول باطل لأن ذلك – كما يقول أبو الحسن الأشعري – يقتضي أن تكون حدثت عن إرادة أخرى، ثم كذلك لا إلى غاية[٧١].

وكذلك لا يجوز أن تكون إرادة الله محدثة مخلوقة، لأن من لم يكن مريدا ثم أراد، لحقه النقصان[٧٢]. وبهذا يكون الإمام الهادي قد وقع فيما حاربه طويلا، وهو تشبيه الخالق بالمخلوقين، حيث ألحق إرادة حادثه به سبحانه وتعالى.

---

[٦٨] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٦ شمال.

[٦٩] المرجع السابق: لوحة ٥ شمال.

[٧٠] المرجع السابق: لوحة ٦ شمال.

[٧١] أبو الحسن الأشعري: "الإبانة عن أصول الديانة" ص ١٦٢.

[٧٢] المرجع السابق : ص ١٦٣.

**ثانيا : ما ينفى عن الله من صفات:**

**١- نفى الجسمية:**

تبين - مما سبق - أن الشيء هو الموجود في مقابل المعدوم، ولكن هل معنى هذا أن الله شيء؟ وما الفارق بين الشيء والجسم؟

هنا يقرر الإمام الهادي أن ثمة فارق جوهرى بين الشيء والجسم: فيقول : "إنا نرى الجسم أبدا شيئا متجسما ولسنا نرى كل الأشياء كانت أجساما، فالشيء يعم الأشياء كلها، والجسم فإنما يقع على بعضها"[٧٣].

ومن ثم فإن الشيء يمكن أن يخرج من الحكم الذى ينطبق على الجسم بينما لا يمكن أن يخرج الجسم من الحكم الذى ينطبق على الشيء وفى ذلك يقول: "فلما أن خرج بعض الأشياء من أن ينتظمه بعض اسم الجسم لم يخرج الجسم من أن ينتظمه اسم الشيء فى الحكم. قلنا أن الله سبحانه شيء لا كسائر الأشياء"[٧٤] ومن ثم فالقول بأن الله شيء ينفى عنه ما يمكن أن يلحق الجسم من أفكار وأوهام وفى ذلك يقول: "ولو كان كما يقول المبطلون أنه صورة أو جسم من الأجسام لكان ذو الجلال والإكرام مشابها لما خلق من الصور والأجسام، وللحقت به الفكر والأوهام ولجرت عليه حوادث الليالى والأيام، ولكان مضطر محتاج إلى مكان" [٧٥]: كما يخرجه مما يصيب الجسم من تبعيض وتحديد فالله ليس بجسم: "لأن الجسم محدود ومتبعض والله فليس كذلك"[٧٦]. وإذا كان الله سبحانه ليس بجسم فالأكثر من ذلك أن لا يكون عرض، لأن العرض لا قوام له بغيره والله فهو المقيم لكل شيء الذى لا يحتاج إلى معونة شيء"[٧٧].

---

[٧٣] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٠ يمين.

[٧٤] الهادي:"المسترشد"، لوحة ١١ يمين.

[٧٥] المرج السابق.

[٧٦] المرجع السابق.

[٧٧] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٧.

### ٢- نفي كون الله سبحانه له نفس:

تتعلق هذه المسألة بنفي الجسم، فمادام الله سبحانه ليس بجسم فلا يمكن أن يكون له سبحانه نفس تشبه الأنفس المخلوقة المتصلة بالروح المحتاجة إلى الراحة والروح والمستكنة في الأجواف الجائلة في كل الأعطاف[٧٨].

فهذا الأمر مرفوض لعدة أسباب:

أولا : أن كل نفس أو روح فمن خلقه كانا بغير ما شك ولا لبس[٧٩].

ثانيا: أن الأمر لو كان كذلك في الله سبحانه وتعالى وكان الله ذا نفس مستخفية في شيء إذا لقيل أنهما إثنان إذ النفس والشيء شيئان، ولو كان نفسا مستخفية في شيء لكانت النفس خلافا للشيء، وللزم ذلك الشيء التجديد والتحرك والتجويف والإنحدار والتصعيد[٨٠].

ثالثا: أن الله سبحانه وتعالى يقول:"كل نفس ذائقة الموت" (العنكبوت: من الآية ٥٧) فهذا حكم من الرحمن على كل نفس في القرآن فلم يستثني منه في ذلك نفسا له ولا لغيره كما استثنى من غيْر ذلك من قوله: "كل شيء هالك إلا وجهه" (القصص: من الآية ٨٨) وقوله "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام" (الرحمن: آية ٢٦)[٨١].

ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه العزيز أن له نفسا كما في قوله سبحانه "واصطنعتك لنفسي" (طه: آية ٤١) وقوله سبحانه "ويحذركم الله نفسه" (آل عمران: من الآية ٢٨) فما معنى النفس في هاتين الآيتين؟ هنا يؤول الإمام الهادي معنى النفس في قوله سبحانه "واصطنعتك لنفسي" أي لذاتي وفي ذلك يقول: "وأما

---

[٧٨] د. علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج١، ص ٢٦٠.

[٧٩] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٢ يمين.

[٨٠] المرجع السابق.

[٨١] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٣ يمين.

قوله سبحانه: "وأصطنعتك لنفسي" – فإنما أراد بذلك اصطنعتك لى"[82] وأما قوله سبحانه: "ويحذركم الله نفسه" يريد يحذركم عقابه لتخافوه فى كل أموركم"[83].

والقرآن فإنما نزل على العرب بلغتهم وخاطبهم الله فيه بكلامهم، والنفس تدخلها العرب فى كلامهم صلة لجميع ما تأتى به من مقالها، وقد تزيد غير ذلك فى مخاطبتها، وما تستطره من أخبارها، مثل ما ولا وغير ذلك مما ليس له عندنا معنى غير أنه تحسن به كلامها، وتصل به قبلها وقالها، من ذلك قول الرجل لصاحبه أتيتك بنفسى وأتيتنى بنفسك فإنما تريد أتيتنى دون غيرك[84].

## ٣- نفى الكرسية والعرشية والوجه:

يرى الإمام الهادي أن هذه الثلاثة الكرسى والعرش والوجه سواء ليس بينهم فرق والمعنى فيها واحد. فنقول أن معنى الوجه فى الله هو الله، ومعنى الكرسى فى الله هو الله لا شك فى ذلك عندنا ولا ارتياب فيه، ونقول أن معنى قول الله سبحانه "فأينما تولوا فثم وجه الله" (البقرة: من الآية ١١٥) كمعنى قوله "وسع كرسيه السموات والأرض" (البقرة: من الآية ٢٥٥). ومعنى قوله عند ذكر الوجه :" إن الله واسع عليم" (البقرة: من الآية ١١٥). كمعنى قوله عند ذكر الكرسى: "ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم" (البقرة: من الآية ٢٥٥) وكمعنى قوله "الرحمن على العرش استوى" (طه: آية ٥)[85].

فالقول بأ هذه الثلاثة هى الله نفى لها، وفى ذلك يقول : "ليس نقول أن ثم عرشا مخلوقا ولا وجها مخلوقا ... إنما المعنى فى هذا كله الله الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك له"[86].

---

[82] المصدر السابق: لوحة ١٢ يمين.

[83] المصدر السابق.

[84] المرجع السابق.

[85] الهادي: "الكرسى والعرش"، لوحة ٤٩.

[86] المصدر السابق، لوحة ٥٠.

ويدلل على أن العرش لا يمكن أن يكون إلا الله بأن يقال: إن من زعم أن لله عرشا فى السماء فقد زعم أن العرش أوسع منه وأعظم وأقوى وأجسم. وزعم أن العرش هو المحيط بالأشياء ليس الله، وأن العرش هو الواسع ليس الله، وأن العرش هو القوى ليس الله. ويزعم فى زعمه أن الله أصغر من العرش، إذ كان فى زعمه فى جوف العرش، وكان العرش مشتملا عليه محيطاً به، فصير العرش ربه، وزعم أن العرش هو الواسع العليم، إذ زعم أنه من الله العزيز الحكيم[٨٧]. فهذا النص يوضح أن الله سبحانه هو العرش والعرش هو الله. وأن الزعم بأن لله عرشا غيره هو نفي للألوهية.

وما يدلل به على أن العرش هو الله يدلل به على أن الكرسى هو الله، إذ لو كان الكرسى غير الله لكان أوسع من الله سبحانه. وليس ثم.شيء أوسع من الله سبحانه[٨٨].

والوجه أيضا فى الله ذاته وذاته وجهه، ويدلل على ذلك بأن يقول لمن يقولون: إن وجهه غير ذاته ماذا تقولون فى الله ربكم وما تعتقدون إذا أنتم فى قولكم تزعمون أن لربكم وجها كالوجوه التى تعقلون وأنه ذو أبعاض فيما تصفون؟ إذ يقول: "كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون" (القصص: من الآية ٨٨). أفتقولون إن ما سوى وجهه من سائر الأعضاء التى تذكرون تبقى معه أم تنفى دونه؟. فإن قالوا: تبقى معه قيل وكيف يكون ذلك كذلك ولم يذكر البقاء لشئ من ذلك؟ ... وإن قالوا لا يبقى مع الوجه غيره من الأعضاء. قيل لهم: فقد دخل على الله فى قولهم الزوال والفناء والإمحاق والزوال والهزال والبلاء. وبعضه فى قولكم يموت ويزول... فلقد أدخلتم على خالقكم الصفات الناقصات الزائلات"[٨٩].

ولقد وقع الإمام الهادي فى منزلق خطير حين نفى الكرسى والعرش واعتبرهما الله سبحانه، وهو القول بوحدة الوجود وأغلب سطور كتابيه "الكرسى

---

[٨٧] المصدر السابق: لوحة ٥١.

[٨٨] الهادي: "تفسير الكرسى" لوحة ٤٨.

[٨٩] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٣ يمين.

والعرش" و"تفسير الكرسي"تمثل هذا الانزلاق بما لا يترك مجالا للشك غير أننا نكتفي هنا بنقل بعض مقتطفات منهما، من ذلك قوله:

"وكرسي الله عز وجل وسع السموات والأرض محيطا بهما كإحاطة الأرض بتلك الخلقة. فكانت السموات والأرض بصغرهما وضيقهما في سعة الكرسي كضيق الخلقة وصغرها في سعة الأرض عليها، وكان الكرسي مشتملا على السموات والأرض كما استملت هذه الأرض على هذه الخلقة والواسع لهما بعظمهما كما وسعت الأرض هذه الخلقة الله الذى لا إله إلا هو وسع الأشياء كلها حتى أحاط بها وملاها وغمرها وليس ثم كرسي غير الله"[٩٠].

ويقول أيضا: "فنقول إن الكرسي قد اشتمل على السموات والأرض، حتى أحاط بما فوقهما وتحتهما وأحاط بأقطارهما. فكانت السموات داخلتين في الكرسي فصار مثل الكرسي لإحاطته بالسموات والأرض كمثل البيضة المشتملة على الفرخ. فالبيضة مشتملة على هذا الفرخ في جوفها، ملتئمة عليه، ليس فيها صدع ولا ثقب ولا لما في جوفها منها مخرج حتى يأذن الله عز وجل لما في جوفها بالخروج. وهذا الكرسي أيضا مشتملا على هذه الأرض وهذه السماء كما اشتملت هذه البيضة على هذا الفرخ لأنه محيط بأقطار السماء وبأقطار الأرض، وكل شيء مما خلق الله عز وجل داخل في هذا الكرسي فليس ورائه منتهى ولا غاية ... فكان هذا الكرسي ظاهرا عليها وباطنا فيها ظاهرا عليها لإحاطته بها وباطنا فيها لدخولها فيه"[٩١].

وتفسير العرش أيضا كتفسير الكرسي سواء سواء فهذا معنى قولنا أن العرش هو الله[٩٢].

ولكن إذا كان العرش هو الله فما معنى قوله سبحانه: "رب العرش العظيم" (المؤمنون: من الآية ٨٦). وقوله سبحانه: "رب العرش الكريم" (المؤمنون من الآية

---

[٩٠] الهادي: "الكرسي والعرش"، لوحة ٥٢.

[٩١] الهادي: "تفسير الكرسي"، لوحة ٤٧ شمال.

[٩٢] الهادي: "الكرسي والعرش"، لوحة ٥٢.

١١٦)؟ هنا يفسر الإمام العرش بالملك، وفى هذا يقول: "فلذلك جعلنا العرش متصلا بالله لأنه ملك الله وملك الله متصل به"[٩٣].

وهنا يتجلى الاضطراب بوضوح فى مذهب الإمام الهادي، الذى يحاول الخروج من هذا الاضطراب غير أن محاولته هذه قد أغرقته أكثر وأكثر فى وحدة الوجود. حيث وحد بين الخالق والمخلوق، وفى ذلك يقول: "... ولذلك لم يكن بين العرش وبين الله فرق لأنه لو جاز لنا أن نفرق بين الله وبين ملكه لقلنا أن الله خلق الملك فى زمن الملك فى ذاته"[٩٤]. وبهذا يغرق فى وحدة الوجود.

وهنا تبدو المفارقة واضحة بين الإمام الهادي وبين أهل السنة الذين يرون أن الكرسى والعرش ليسا صفتان من صفات الله أو هى الله – كما يزعم الإمام – فإن ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ – ٨٥٢هـ) يقول : قول الله سبحانه وتعالى "رب العرش العظيم" إشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق[٩٥].

ونفى الكرسية والعرشية يترتب عليه حتما نفى المكان فالله – كما يرى الإمام الهادي– ليس فى السماء ولا فى الأرض بل "هو فيهما وفيما بينهما وفوق السماء السابعة العليا، ومن راء الأرضين السابعة السفلى. لا تحيط به أقطار السموات والأرضين وهو المحيط بهن وبما فيهن من المخلوقين"[٩٦].

ويؤكد الإمام نفى الجهة والمكان بعدة أدلة عقلية وسمعية هى كالآتى:
فمن الأدلة العقلية أن يقال: إن الله لو احتاج إلى المكان لخلت منه مواضع كثيرة عظيمة الشأن ... ومن خلا منه مكان فقد حواه مكان، ومن حواه مكان فقد حد

---

(٩٣) المصدر السابق.

(٩٤) المصدر السابق.

(٩٥) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى – كتاب التوحيد، ط١، دار الريان للتراث – القاهرة – سنة ١٩٨٧م.

(٩٦) الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٧ يمين.

بالنواحي والحدود وخرج بلا شك من صفة المعبود وصار إلى حد المحدودين وانتظمه شبه المربوبين فتعالى الله عن ذلك رب العالمين[٩٧].

ومن الأدلة السمعية: قوله تعالى: "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا" (المجادلة: من الآية ٧). وقوله عز وجل: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" (ق: من الآية ١٦). وقال: "وهو الذى فى السماء إله فى الأرض إله" (الزخرف: من الآية ٨٤)[٩٨].

والباحث وإن كان يوافق الإمام الهادي فيما نفى من أن يكون الكرسي والعرش يحويان الله ويحدانه ويحصرانه، إلا أنه لا يوافقه فيما زعم من أن الكرسي والعرش هما الله، وحسبنا فى ذلك ما وقع فيه من تناقض فادح حين فسر العرش مرة بالله ومرة بالملك، ثم زعم أنه لا فرق بين المالك والملك مما أوقعه فى وحدة الوجود وهو ما لا نقره عليه. إذا لم يقل به إلا منحرفى الفكر الإسلامى كالجهمية وبعض المعتزلة الذين زعموا أن الله فى كل مكان[٩٩] فلزمهم أنه فى بطن مريم وفى الحشوش والأخلية، وهذا خلاف الدين، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا[١٠٠].

وأما عن العلو والاستواء فقد أخبر الله سبحانه فى كتابه العزيز أنه فى السماء حيث قال سبحانه: "أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور أم أمنتم من السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير" (الملك: آية ١٦ – ١٧) وثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال للجارية: أين الله؟ قالت فى

---

[٩٧] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٩ شمال.

[٩٨] الهادي: "أصول الدين"، لوحة ٥٦ يمين.

[٩٩] * ابن تيمية: الإيمان، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ٢٩٣.
* الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة، ص ١٠٩.

[١٠٠] الأشعرى: الإبانة فى أصول الديانة، ص ١٠٩.

السماء. قال من أنا قالت: أنت رسول الله. قال اعتقها فإنها مؤمنة[١٠١]. وحادثة الإسراء والمعراج أشهر من أن نسوق لها الأدلة.

ويبدو أن القول بأن الله فى السماء أقرب إلى الفطرة الإنسانية، فها هو فرعون رأس الكفر فى الأرض يدرك بفطرته – رغم ما أصابها من انحراف – أن الله فى السماء، قال تعالى على لسان فرعون: "يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى الله إله موسى وأنى لا ظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فى تباب"(غافر: آية ٣٦– ٣٧).

فالباحث يؤمن بكل ما أخبر به الله سبحانه وتعالى من العرش والكرسى والاستواء والجهة والوجه فى إطار قوله سبحانه وتعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى: آية ١١).

## ٤– نفى الكلام:

يرى الإمام الهادي أن القرآن محدث مخلوق، وفى ذلك يقول: "إن القرآن أنزله الله على نبيه ﷺ وخلقه وفصله.. وأحدثه"[١٠٢] وهو بهذا يوافق المعتزلة وعلى رأسهم أبا الهزيل العلاف الذى كان ينكر كلام الله[١٠٣].

ويستدل الإمام على حدوث القرآن بعدة أدلة سمعية هى كالآتى:

١– ذكر الله القرآن فقال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: من الآية ٩) فأخبر أنه منزل محفوظ. كما قال: " وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد" (الحديد: من الآية ٢٥) وكقوله "أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج" (الزمر: من الآية ٦) وقال "ونزلنا من السماء ماء مباركا" (ق: من الآية ٩). ولم يقل خلقنا الحديد والماء والأنعام فكل ذلك مخلوق. وقوله "خلق كل شيء" (الأنعام:

---

[١٠١] هذا جزء من حديث أخرجه مسلم: مساجد: ٣٣، وأبو داود صلاة: ١٦٧، إيمان ١٦.

[١٠٢] الهادي: "أصول الدين"، لوحة ٥٦ شمال.

(103) S. M. strran R. walser. Orient studie. Vol 1. Rchiuchard walser Greek into Arabic Essya on slamic philosophy. P. 83.

من الآية ١٠٢): وقوله "خلق السموات والأرض وما بينهما" (السجدة: من الآية ٤) وكذلك القرآن لأنه شيء وهو بين السموات والأرض".

٢- وقال: "ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا" (الشورى: من الآية ٥٢). وقال: "الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور" (الأنعام: من الآية ١) فأخبر أنه نور والنور مخلوق.

٣- وقال: "إنا جعلناه قرآنا عربيا" (الزخرف: آية ٣)، وقال: "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها" (الزمر: آية ٦) وكذلك خلق القرآن إذ جعله قرآنا عربيا كما جعل الشمس ضياء والقمر نورا بأن خلقهما.

٤- وقال: "ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدثا إلا استمعوه وهم يلعبون" (الأنبياء: آية ٢) وقال: "أو يحدث لهم ذكرا" (طه: من الآية ١١٣) فأخبر أنه محدث وليس بقديم، وإذا كان محدثا فالله أحدثه وهو مخلوق والله خالقه.

٥- وقال: "وإن أحد من المشركين أستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مآمنه" (التوبة: الآية ٦)، وقال: "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان" (الشورى: من الآية ٥٢)، وقال: "إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" (النساء: من الآية ١٧١)، وقال: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فخروا له ساجدين" (ص: آية ٧٢)، وقال "ومريم أبنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا" (التحريم: من الآية ١٢). فأخبر أن القرآن كلام وروح من أمره، وأن عيسى كلمته، وأنه نفخ فى آدم من روحه، وكذلك فى مريم ثم أكمل ذلك كله فقال: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك" (آل عمران: من الآية ٥٩ – ٦٠) فأخبر أن معنى الكلمة والروح خلق من خلقه وتدبير من أمره، وكذلك القرآن سماه كلامه وروحا من أمره، ومعنى ذلك أنه خلق من خلقه وتدبير من تدبيره وأمره"[١٠٤].

---

[١٠٤] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين" لوحة ٧٨ يمين.

٦- وقال "وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل" (النحل: من الآية ١٠١) وقال: "ما ننسخ من آية أو ننساها فإن بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير" (البقرة: آية ١٠٦). فبهذه الآيات ونحوها خالفنا من زعم أن القرآن ليس بمخلوق، وعلمنا أنه مخلوق محدث وأن الله خالقه[١٠٥].

ولكن كيف يستقيم القول بخلق القرآن مع قول الله سبحانه "كلم الله موسى تكليماً" (النساء: من الآية ١٦٤)؟.

هنا يزعم الإمام الهادي أن الله تبارك وتعالى لم يوح إلى أحد من الأنبياء إلا على لسان الملك الكريم جبريل عليه السلام. وكذلك إلى موسى عليه السلام فقد كان منه الإيحاء إليه على لسان جبريل حتى كان في هذا الوقت الذي ذكره الله جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله. فكان من الله إليه ما ذكر الله سبحانه من الكلام له عليه السلام، وكان معنى ذلك أن الله خلق له كلاما في الشجرة سمعه موسى بإذنه كما كان يسمع ما يأتي به الملك إليه من وحي ربه، فكان فهم موسى وسماعه لذلك الكلام الذي شاء الله إسماعه إياه لما أراد من كرامته وإحسانه كفهمه لما به كان يأتيه جبريل عن الله من وصية سواء سواء. فلما أن لم يكن بين الله سبحانه وبين موسى ﷺ لهذا الكلام المخلوق في الشجرة مؤد يؤديه إليه كما كان يكون فعله في غيره مما ينزله عليه جاز أن يقول "كلم الله موسى تكليما"[١٠٦].

وتعتبر هذه الآية من أقوى ما ورد في الرد على الإمام الهادي - وأسلافه من المعتزلة - لأن النحويين قد أجمعوا على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً، فإذا قال "تكليماً" وجب أن يكون كلاماً على الحقيقية التي تعقل[١٠٧] ولهذا أجمع أهل السنة على أن كلام الله عز وجل صفة له أزلية وأنه غير مخلوق ولا محدث ولا حادث[١٠٨].

---

[١٠٥] المصدر السابق.

[١٠٦] الهادي: "مسائل أبي القاسم الرازي" لوحة ١١٦.

[١٠٧] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد جـ ١٣، ص ٤٨٧.

[١٠٨] البغدادي : الفرق بين الفرق، ص ٣٢٥.

ولكن ما المخلوق في القرآن؟ هل هو المعنى؟ أم الصوت والحروف؟ أم الاثنين معا؟

هنا يقرر الإمام الهادي- في معرض رده على من زعم أن السنة من رسول الله ﷺ - أن معاني القرآن قديمة، حيث يقول: ومن الحجة في ذلك أن يقال لمن قال أو ظن هذا القبيح من الظن أخبرنا عن الإسلام وأحكامه، وما جعل الله تبارك وتعالى فيه من نوره وبرهانه، وما اختاره فيه سبحانه لنبيه ﷺ هل كان عند الله معلوما ومن قبل خلق الدنيا في علمه مفهوما؟ تبارك وتعالى لا يزل عنه منه صغير ولا يغيب عنه طول الدهر منه كبير؟ فلا يجد بدأ من أن يقول: نعم قد كان دين الإسلام وشرائعه معلومة لم تزد بعثة محمد ولا إيجاده في حدود الإسلام وما علمه الله من فرائض دين محمد ﷺ شيئاً"[109]. فهذا النص يوضح أن القرآن كما يرى الإمام يحيى بن الحسين قديم المعنى".

والباحث إزاء هذه المشكلة التي مزقت الأمة الإسلامية - في تلك الفترة - بين معتزلة تقول بحدوث القرآن، وتتعصب لرأيها وتفرضه على الناس - مستعينة في ذلك بالسلطة السياسية - وبين من وقف في وجههم من أهل السنة والجماعة - كأحمد بن حنبل وغيره. أقول والباحث في ذلك يرى - والله أعلم - أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد غضا الطرف عن ذكر القدم أو الحدوث فيما يتعلق بهذه المشكلة، وكان الأحرى بمن قال بالحدوث أن يتأدبوا بأدب القرآن والسنة المطهرة، ومن هذا المنطلق فنحن نقول أن القرآن كلام الله ولا نخوض بتعصب لأحد الفريقين ونترك الأمر لله الذي إليه مرجعهم جميعا فينبئهم بما كانوا يعلمون.

---

[109] الهادي: "تفسير معاني السنة والرد على من زعم أنها من رسول الله ﷺ"، لوحة ١٠٣، ١٠٤.

## ٥- نفي الرؤية:

ينكر الإمام الهادي رؤية الله سبحانه في الدنيا والآخرة حيث يقول: "وأن الأبصار لا تدركه - أي الله سبحانه - في الدنيا ولا في الآخرة"[١١٠]. وليس ذلك لأن الله سبحانه "يحتجب بشيء من خلقه"[١١١]. بل لأن "حواسك وعقلك أدوات مجعولات مركبات على درك المخلوقات مثلهن المصورات بالخلق كتصويرهن"[١١٢]. كما أن "كل ما وقع عليه البصر فمحدود ضعيف محتاج مخلط، له كل وبعض من لون وطعم ورائحة ... وفوق وتحت ويمين وشمال وخلف وأمام. وأن الله لا يتصف بشيء من صفات المخلوقين"[١١٣]، ومن اتصف بشيء من صفاتها فليس بخالق ولا قادر"[١١٤] ولذلك فالله سبحانه - كما يرى - لا يرى في الدنيا والآخرة، ويدلل على ذلك بعدة أدلة سمعية كقوله سبحانه وتعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى: آية ١٠٣). فنفى عن نفسه درك الأبصار في كل وقت من أوقات الدنيا والآخرة كما نفى عن نفسه السنة والنوم في الدنيا والآخرة.[١١٥]

ولكن هناك آيات يدل ظاهرها على أن النبي ﷺ قد رأى ربه مثل قوله تعالى: "فكان قاب قوسين أو أدنى" (النجم: آية ٩). هنا يزعم الإمام الهادي أن الذي كان قاب قوسين أو أدنى هو جبريل ﷺ فكان في هذا الموقف قد دنا من رسول الله ﷺ وآله في صورته التي هو عليها مع الملائكة المقربين حتى كان من الرسول قاب قوسين أو أدنى"[١١٦].

---

[١١٠] الهادي: "أصول الدين"، لوحة ٥٦ شمال.

[١١١] الهادي: "الديانة"، لوحة ١٣٦ يمين.

[١١٢] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين"، لوحة ٢٨ يمين.

[١١٣] الهادي: "أصول الدين"، لوحة ٥٦ شمال.

[١١٤] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد"، لوحة ١٥٣ يمين.

[١١٥] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين"، لوحة ٧٧ - ٧٨.

[١١٦] الهادي: "جواب مسائل أبي القاسم الرازي"، لوحة ١٣٤ وما بعدها.

ولأصحاب الاتجاه السوى من أهل السنة والجماعة أدلة أقوى من تلك الأدلة الهزيلة التى يقدمها الإمام الهادي – وأسلافه من المعتزلة – نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الآتى:

**أولا :** قال الله تعالى : "وجوه يومئذ ناضرة" (القيامة: آية ٢٢) يعنى مشرقة "إلى ربها ناظرة" (القيامة: آية ٢٣)يعنى رآئية. وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها: إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار كقوله تعالى "أفلا تنظرون إلى الإبل كيف خلقت" (الغاشية: آية ١٧) أو يكون عنى نظر التعطف كقوله تعالى: "ولا ينظر إليهم يوم القيامة" (آل عمران: من الآية ٧٧) أو يكون عنى نظر الرؤية. فلا يجوز أن يكون الله عز وجل، عنى نظر التفكير والاعتبار، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار. ولا يجوز أن يكون عنى نظرا الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع "الوجه" نظر العينين اللتين فى الوجه ... وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون فى الجنة، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير. وأهل الجنة فيما لا عين رأت ولا آذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم. وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منظرين، لأنهم كلما خطر ببالهم شىء أتوا به مع خطورة بالهم. وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عزّ وجل، أراد نظر التعطف، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، هو أن معنى قوله:" إلى ربها ناظرة" أنها رائية ربها عز وجل(١١٧).

**الثانى :** "رواية الجماعات من الجهات المختلفة عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته"(١١٨) والرؤية إذا أطلقت إطلاقا، ومثلت برؤية العيان، لم يكن معناها إلا رؤية العيان(١١٩).

---

(١١٧) الأشعرى: "الإبانة عن أصول الديانة"، ص ٣٥ – ٣٧.

(١١٨) اخرجه البخارى لفظ: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر" مواقيت ١٦، أذان ١٣٩ – أبو داود سنة ٧١٩ – الترمذى جنه ١٦، ابن حنبل، ٣، ١٦، ١٧، ٢٦، ٢٧.

(١١٩) الأشعرى: "الإبانة عن أصول الديانة"، ص ٤٩.

* تعقيب :

بالانتهاء من عرض مشكلة الرؤية نكون قد أتينا إلى نهاية حديثنا في مجال الإلهيات عند الإمام الهادي.

وخلاصة القول في هذا الجانب، أن الرجل قد غالى في التنزيه والتوحيد فدفعه ذلك إلى نفي الصفات، والقول بحدوث القرآن، ونفي الرؤية ملتمسا لذلك أدلة عقلية تقوم على تصورات سابقة في الذهن اضطرته إلى الخلط بين ما هو من عالم الشهادة (طبيعي وإنساني) وبين ما هو من عالم الغيب (إلهي) فأحدث ذلك اضطرابا في مذهبه تجلى عند عرض مسألتي العلم الإلهي والعرش والكرسي وانتهى به إلى الانزلاق في القول بوحدة الوجود.

وليت الإمام الهادي التزم بمنهجه الذى دعى إلى ضرورة الالتزام به، حيث صرح -- كما سلف -- أنه سيدل على الله بما دل به على نفسه، ولو فعل ذلك لجنب نفسه الكثير من المشاكل التي وقع فيها ولآمن بما أخبر الله به في كتابه الكريم، وسنة نبيه ﷺ من الرؤية والعلو والكرسي والاستواء ... إلخ من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل في إطار "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى: آية ١١).

# الفصل الخامس
# "العالم عند الإمام الهادي"

**تمهيد:**

**أولا : تعريف العالم.**

**ثانيا : حقيقة الشيء.**

**ثالثا : الجسم.**

**رابعا: العرض.**

**خامسا: حدوث العالم.**

*** تعقيب .**

**تمهيد:**

لم تأت الأبحاث الطبيعية لدى الإمام الهادي متميزة عن الأبحاث الأخرى، بل أنها جاءت لتأكيد نظريته حول المشكلات الإلهية التى بحثها، كمشكلة الصفات، ومشكلة الرؤية، ومشكلة الكلام، وإثبات أولية الله سبحانه أو قدمه بإثبات حدوث العالم.

وهذا ما يتأكد من النظر فى الغاية التى حددها الإمام الهادي من أبحاثه الطبيعية حين قال: "وأما استعمال العقل فهو الفكر به والنظر والتمييز بين الأشياء، والنظر فيها وفى تركيبها وتدبيرها وحسن تقديرها حتى يقوده ويدله ما يتفرع من لبه عند استعماله على معرفة علام الغيوب"[1] من أجل هذا خاض الإمام فى الأبحاث الطبيعية، وناقش المشاكل المتعلقة بالعالم فى عصره كمشكلة العلم هل هو علم بالمتناهى أو علم باللامتناهى؟ وكمشكلة القدرة وهل لها حدود؟ وانتهى إزاء هذه المشكلة إلى أن الله قادر عالم ليس لقدرته غاية ولا لعلمه نهاية"[2].

كما ناقش المشكلة التى شغلت فلاسفة اليونان القدماء — من قبل وهى هل العالم ثابت أم متغير؟ وانتهى إزاء هذه المشكلة إلى أن جوهر العالم ثابت، أما التغير ففى الأحوال. ويضرب مثالا لذلك بخلخال من ذهب أو فضة كبر فصير خلخالا أوسع منه قدراً، وكان قد بدلت خلقته وغيرت صنعته ونقلت حالته من حال إلى حال ومن مثال إلى مثال. فبدل تصويره واصل فضته لم يبدل ولم يغير[3].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن نثبت أن الإمام الهادي على الرغم من أنه سار على نهج المعتزلة فى كثير من القضايا المتعلقة بذات الله وصفاتها، إلا أنه فيما يتصل بالبحث فى الطبيعة قد فارق المعتزلة مفارقة واضحة سوف تتضح من خلال مناقشة القضايا المتعلقة بالعالم، مما يبرز — فى هذا الجانب — أصالته الإسلامية، تلك

---

[1] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحه ٤٢ يمين.

[2] الهادي: "كتاب الديانة"، لوحة ١٣٦.

[3] الهادي: "جواب مسائل أبى القاسم الرازى": لوحة ١٢٢ شمال.

الأصالة التى تتضح أكثر حينما ننظر فى مصطلحاته الكلامية التى يبعد بها عن الألفاظ الدخلية، ذلك أننا لم نجد لديه من هذه المصطلحات الدخيلة سوى لفظ "العرض"، بينما يرفض استخدام لفظ "الجوهر" ويستخدم بدلا منه لفظ "الجسم" وهو مصطلح إسلامى أصيل.

وبعد سوف نعرف لأهم الموضوعات التى تناولها الإمام الهادي بالدراسة والبحث.

## أولا : العالم

العالم عند سلف الأمة عبارة عن كل موجود سوى الله، وعند خلف الأمة عبارة عن الجواهر والأعراض[٤].

أما العالم عند الإمام الهادي فهو كل شيء سوى الله سبحانه "إذ الأشياء من خلقه وصنعه"[٥].

بهذا يتضح أن المفهوم الإسلامى للعالم قائم على التمييز بين عالم الغيب وعالم الشهادة مما يجعله مخالفا للمفهوم اليونانى القديم. وقد حرصَ علماء الكلام منذ البداية على إبراز حقيقة موقفهم من العالم الخارجى كعالم له وجوده الخاص فى ذاته مستقلا عن الذات العارفة[٦].

وعندما استخدم المفكر المسلم لفظى الجوهر والعرض عند الحديث عن أقسام الوجود العينى فذلك ما هو إلا أسلوب من بين الأساليب التى تمكن المتكلم عن طريقها من إثبات حدوث العالم.

---

[٤] الجوينى : "لمع الأدلة" تقديم وتحقيق د. فوقية حسين محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة سنة ١٩٦٥، ص ٨٢ – ٨٣.

[٥] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٣٨.

[٦] د. فوقية حسين محمود: مقالات فى أصالة الفكر المسلم "دار الفكر العربى" القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٣.

**ثانيا: حقيقة الشيء:**

اختلف المتكلمون في حقيقة الشيء: فزعمت المعتزلة أن المعدوم الممكن شيء. وقالوا: إن المعدومات الممكنة قبل وجودها ذوات وأعيان وحقائق[7] وزعم الجاحظ والبصرية أنه المعلوم[8]. ورفض الأشعرى مزاعم المعتزلة هذه، وقالوا: إن الشيء عندنا الموجود[9].أي الذى له تحقيق والمعدوم ما ليس كذلك[10].وهذا الموقف من قبل أهل السنة يكشف عن حرصهم على تفادى أن يكون الشيء هو "المعدوم"، وذلك لأن المعدوم يمكن أن يكون معلوما. وبتعريف الشيء بأنه المعلوم يصير من الممكن أن يصبح المعدوم شيئا، فأكدوا أن الشيء هو الموجود وليس "المعلوم". وهدفهم من هذا هو إبراز أن العدم محض وليس "شيئا" لأنه لو كان شيئا لكان له وجود. ولصار أثر القدرة الإلهية هو الحدوث وليس خلق الشيء ولأنتفت بذلك صفة قدرة الله تعالى على إيجاد الموجودات، لأن قدرته سبحانه تكون في أن يوجد الأشياء من العدم المحض، وليس من وجود سابق مثل الهيولى لدى أرسطو.

أما الإمام الهادي، فعلى الرغم من انه كما قلنا معتزلى العقيدة إلا أنه في هذا الجانب ينحاز إلى أهل السنة، فيذهب إلى أن حقيقة الشيء "إثبات الموجود ونفى العدم المفقود لأن الإثبات أن نقول شيء والعدم أن لا نثبت شيئا لأن من اثبت شيئا فقد أثبت صانعا مدبرًا، ومن لم يثبت شيئا كان في أمره ذلك متحيراً، ودخل عليه ضد الإقرار وهو النفي والشك والإنكار[11].

---

(7) الأيجى : "المواقف" ص ٥٦.

(8) المرجع السابق.

(9) المرجع السابق.

(10) المرجع السابق.

(11) الهادي: "المسترشد" لوحة ١٠.

فالشيء إذن عند الإمام الهادي هو "إثبات الوجود ونفي العدم" والعدم لا شيء"[12]. ولذلك فلا ينبغي أن نفهم قوله سبحانه وتعالى: "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" (يس: آية ٨٢) على أنه مخاطبة من الله للعدم، فليس يتوهم أن ثم مخاطبة من الله للعدم، وإنما ذلك منه سبحانه وتعالى عن كل شأن شانه أخبار عن نفاذ قدرته ومضى ما أراد من مشيئته[13]. وبهذا يفارق الإمام الهادي المعتزلة ويقترب من أهل السنة.

والشيء اسم جامع لكل موجود بما في ذلك الجسم والعرض.

فإذا ما تسألنا عن الفارق بين الشيء والجسم. أجاب الهادي بقوله: "فالشيء يعم الأشياء كلها والجسم فإنما يقع على بعضها[14]. وخرج من ذلك بهذه القاعدة: "أن كل جسم شيء، وأن ليس بجسم كل شيء"[15].

وعلى ذلك فإن الجسم يحمل حكم الشيء بالضرورة، بينما لا يحمل الشيء بالضرورة حكم الجسم، وفي ذلك يقول: "فلما أن خرج بعض الأشياء من أن ينتظمه بعض اسم الجسم، لم يخرج الجسم من أن ينتظمه بعض اسم الشيء في الحكم"[16].

وكما يدخل الجسم تحت اسم الشيء فكذلك يدخل العرض، والدليل على ذلك أن أفعال العباد "وهي أعراض ليست بأجسام إذ لا تقوم إلا بالأجسام، وإنما هي صفات ودلالات وحركات وعلامات تتفرغ من الأجسام غير متلاحقات فهي أشياء"[17].

---

(12) الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٣٨.

(13) الهادي: "المسترشد" لوحة ٢١ يمين.

(14) المصدر السابق: لوحة ١٠ يمين.

(15) المصدر السابق: لوحة ١١ يمين.

(16) المصدر السابق.

(17) المصدر السابق: لوحة ١٩ يمين.

ولكن إذا كان الشيء هو الموجود، والله موجود، فهل يقال إن الله شيء؟ والإجابة لدى الإمام الهادي – كما أسلفنا في الفصل السابق – بالإثبات "فربنا جل وتقدس إلهنا شيء لا كالأشياء سبحانه تبارك وتعالى لا يشبهه شيء ولا يدانيه"[18].

**ثالثا : الجسم:**

اختلف المتكلمون في الجسم ما هو؟ على مقالات كثيرة نذكر منها الآتي:

١- قال قائلون: "الجسم هو احتمل الأعراض"[19].

٢- وقال أبو الهزيل العلاف: "الجسم هو ما له يمين وشمال وظهر وبطن وأعلى وأسفل. وأقل ما يكون الجسم ستة أجزاء"[20].

٣- وقال معمر[21]: "الجسم هو الطويل العريض العميق، وأقل الأجسام ثمانية أجزاء"[22].

٤- وقال هشام بن الحكم[23]: "معنى الجسم أنه موجود"[24].

٥- وقال النظام (ت ٢٣١ هـ – ٨٤٥م): "الجسم هو العريض العميق، وليس لأجزائه عدد يوقف عليه"[25].

٦- وقال ابن متويه (ت ٤٦٩هـ): "وصح أن الجسم مجتمع من آحاد الجواهر"[26].

---

[18] المصدر السابق: لوحة ١٨ يمين.

[19] الأشعري : "مقالات الإسلاميين" جـ٢، ص٤.

[20] المرجع السابق: ص ٥.

[21] هو أبو معمر بن عباد السلمي من أكبر فلاسفة المعتزلة، أكثرهم صلة بالفلسفة ... وقد عاصر معمر أبا الهزيل العلاف وإبراهيم بن سيار النظام ... وأخذ الاعتزال عن عثمان الطويل تلميذ واصل (د. على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ١، ص٥٠٤).

[22] الأشعري: مقاولات الإسلاميين جـ٢، ص٦.

[23] هو هشام بن الحكم الشيباني بالولا، الكوفي، أبو محمد (... /نحو ١٩٠هـ = ... نحو–٦٨م) متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد (الأعلام : للزكلي مجلد ٨ ص ٨٥).

[24] الأشعري: مقاولات الإسلاميين جـ٢، ص٦.

[25] المرجع السابق.

[26] ابن متويه: "التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض "تحقيق د. سامى نصر لطفى، د. فيصل بدر عون – دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٥ ص ٥١.

أما الجسم عند الإمام الهادي فلكى يكون جسما لابد أن يتوافر فيه الآتى:

**أولا : القيام بالذات.**

**ثانيا: الاجتماع والتلاحق.**

**ثالثا: السكون.**

وفى ذلك يقول: "لأنا نجد الأجسام ... وهى مجتمعة متلاحقة وتسكن وتهدأ، وهى قائمة بأعيانها متفرقة"[٢٧].

والاجتماع والتلاحق والسكون يجعلون الجسم محدودا مبعضا، وفى ذلك يقول: "أن الجسم محدود مبعض"[٢٨].

والمحدود المبعض تلحق به الأوهام، وتجرى عليه حوادث الأزمان، ويحتاج إلى المكان، وفى ذلك يقول: "ولو كان كما يقول المبطلون أنه – أى الله سبحانه – صورة أو جسم من الأجسام لكان ذو الجلال والإكرام مشابها لما خلق من الصور والأجسام وللحقت به الفكر والأوهام، ولجرت عليه حوادث الليالى والأيام لكان مضطرا إلى المكان"[٢٩].

ومن جرت عليه الحوادث والأزمان .. لأشبه ما خلق من الإنسان، ولو كان كذلك لم يكن بخالق ولكان مخلوقا لأن كل جسم لابد له من جاعل يجعله"[٣٠]. وبهذا يؤكد الإمام الهادي حدوث الأجسام مدللاً بحدوثها على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

ولما كان الجسم أيضا محدود ومبعض فلابد أن لا ينفك عن المكان، وهو فى هذا الأمر يخالف المعتزلة التى ترى أن الجسم لا يحتاج إلى مكان إلا عند

---

[٢٧] الهادي: "المسترشد" لوحة ١٩ يمين.

[٢٨] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٧٢ شمال.

[٢٩] الهادي: "المسترشد" ، لوحة ١١ يمين.

[٣٠] المرجع السابق: لوحة ٢٥ شمال.

حالتين: "أحدهما أن يكون الجسم حيًا متصرفًا، فلابد من مكان يقله ويثبت عليه، والأخرى أن يختص الجسم بالثقل فلابد له مما يمنع ثقله من النزول فيه، فإذا خرج عن هذين الوصفين فهو مستغن عن مكان" [٣١].

## رابعا: العرض:

العرض عند الإيجي: "موجود قائم بمتحيز. وأما عند المعتزلة فما لو وجد لقام بالمتحيز، لأنه ثابت في العدم عندهم"[٣٢].

أما عند البغدادي "فالأعراض هي الصفات القائمة بالجواهر من الحركة والسكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسائر الأعراض"[٣٣].

وعند الجويني "فالعرض هو ما يقوم بالجوهر"[٣٤].

أما عند الإمام الهادي فالعرض هو "ما لا قوام له إلا بغيره"[٣٥] كحركات الإنسان أو أفعاله، وفي ذلك يقول: "... أو غير ذلك من الأمور والأسباب التي هن من أفعال العباد فلم تكن إلا من بعد الحركات اللواتي هن أعراض غير متلاحقة"[٣٦]. ويقول أيضا: "ومن ذلك أفعال العباد وما يكون منهم من سوء أو رشاد من الصدقة والقيام والصلاة والصيام وغير ذلك من حركات السحاب ... وما نسمع من خفقات أجنحة الطير ... وكل ذلك من أفعال الخلق فقد سماه الله بأحق الحق شيئا وأشياء في قوله تبارك وتعالى: "وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر" (القمر: آية ٥٢ – ٥٣) فسمى أفعالهم شيئا وأشياء وبين ذلك فيما نزل من النور والضياء،

---

[٣١] ابن متوية: "التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض" ص ٥٢.

[٣٢] الأيجي: "المواقف"، ص ٩٦ – ٩٧.

[٣٣] البغدادي: "أصول الدين" دار الكتب العلمية، ط الثالثة، ١٩٨١ ص٣٣.

[٣٤] الجويني: "لمع الأدلة" ص ٧٧.

[٣٥] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين"، لوحة ٢٧ شمال.

[٣٦] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٥ يمين.

وهى أعراض ليست بأجسام إذ لا تقوم إلا بالأجسام. إنما هى صفات ودلالات وحركات وعلامات تتفرع من الأجسام غير متلاحقات[٣٧].

مما سبق يتضح أن العرض لا قوام له إلا بالجسم، وأنه غير الجسم، فإن قيل وما الدليل على أنه غير الجسم؟ أجاب بقوله: "علمنا ذلك وفهمناه ووقفنا عليه وعرفناه. لانا نجد الأجسام يكون منها الحركات بالقعود والقيام وهى مجتمعة متلاحقة تسكن وتهدأ، وهى قائمة بأعيانها غير متفرقة، والأفعال والحركات غير متلاحقة ولا مؤتلفة، بل هى متفرقة متباينة مختلفة، وبعضها لا يلحق بعضا ولا يعلم لها بعد خروجها طولا ولا عرضا. فاستدللنا بذلك على الفرق بين الأجسام والأفعال"[٣٨].

فالعرض — كما يوضح النص السابق — لا قوام له إلا بالجسم ولما كان الجسم حادث — كما أسلفنا — انطبق حكمه على الأعراض القائمة به فهى حادثة مثله. وكما أكد الإمام الهادي أن حدوث الأجسام دليل على وجود الخالق سبحانه، فهو يؤكد أيضا أن إقامة الأعراض فى الأجسام دليل آخر على وجوده سبحانه وتعالى، وذلك أن قوام الأعراض فى الأجسام فى حاجة إلى فاعل يقيمها فيها، لذا فهى فى حاجة إلى الله سبحانه الذى هو وحده "المقيم لكل شيء"[٣٩]. وهكذا يستخدم المتكلمون مصطلح العرض لنفس الغرض الذى استخدم فيه مصطلح "الجوهر" وهو الاستدلال بها على الله"[٤٠].

وإذا ما انتقلنا إلى مشكلة أخرى من المشاكل التى أحدثت جدلا بين المتكلمين من المعتزلة وغيرهم، وهى المشكلة التى أثيرت حول فناء الأعراض. نجد أن المتكلمين إزاء هذه المشكلة قد انقسموا إلى ثلاث فرق هى:

---

[٣٧] المصدر السابق: لوحة ١٩ يمين.

[٣٨] المصدر السابق.

[٣٩] الهادي: "الرد على أهل الزيغ من المشبهين" لوحة ٢٧ شمال.

[٤٠] د. سعيد مراد: "مدرسة البصرة الاعتزالية" - رسالة ماجستير منشورة فى ثلاثة أقسام، القسم الثالث ص ٦٣٣.

قال قائلون: الأعراض كلها لا يقال أنها تفنى، لأن ما جاز أن يفنى جاز أن يبقى. وقال قائلون: "هي تفنى بمعنى تعدم. وقال قائلون" ما يجوز أن يبقى منها يجوز أن يفنى، وما لا يجوز أن يبقى منها لا يجوز يفنى[41].

وأما الإمام الهادي فيرى أن ثم نوعين من الأعراض:

**الأولى**: متعلقة بأفعال الله سبحانه وتعالى، فهى ثابتة بثبات أفعاله سبحانه.

**الثانية**: أعراض متعلقة بأفعال الإنسان، بل هى أفعال الإنسان فزائله ومعدومة، وفى ذلك يقول "... فأفعال الخالق موجودات معلومات ثابتات متجسمات. وأما أفعال المخلوقين فزائلات غير موجودات بل هن فى كل الحالات معدومات"[42].

## خامسا : حدوث العالم:

لقد أدى تباين مواقف المتكلمين – معتزلة وأشعرية – إزاء بيان حقيقة الشيء إلى تباين مواقفهم من القول بقدم العالم وحدوثه. فسائر المعتزلة يزعمون أن الحوادث كلها كانت قبل حدوثها أشياء، والبصريون منهم يزعمون أن الجواهر والأعراض كانت – فى حال عدمها جواهر وأعراضًا وأشياء[43]. لذا فلا يصح عند المعتزلة أن يكون الله خلق الشيء لا من شيء، وإنما يصح القول بأنه خلق الشيء لا من شيء على أصول أصحابنا "الصفاتية" الذين أنكروا كون المعدوم شيئا[44].

وهكذا نجد أنه بينما تنزلق غالبية المعتزلة إلى القول بقدم العالم نجد أن أهل السنة يجمعون على القول بحدوث العالم. وإلى أهل السنة ينحاز الإمام الهادي، فيؤمن مثلهم إيمانا مطلقا بالخلق من العدم. فالله سبحانه وتعالى كما يرى "خالق كل شيء مما نرى ومما لا نرى فى بطن الأرض وما تحت الثرى، وما فى

---

[41] الأشعرى : "مقالات الإسلاميين" ج٢، ص٤٨.

[42] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية"، لوحة ٨٤.

[43] القاضى عبد الجبار: "المنية والأمل"، ص ١٥.

[44] المرجع السابق.

السموات العلى، بلا معين أعانه عليه، ولا دليل احتاج إليه، ولا مثال احتذى به عليه. تفرد بخلق الأشياء لا من أصول أولية ولا أوائل كانت قبلة بدية. لكن مثلها لحكمته وابتداعها لقدرته من غير مثال سبق إليه ولا لغوب دخل عليه"[٤٥].

فالله سبحانه وتعالى كان ولم يكن معه شيء. ثم خلق كل شيء، وفي ذلك يقول: "ولم يزل سبحانه قبل كل شيء، وهو المنشئ لكل الأشياء"[٤٦].وهكذا يرى الإمام الهادي أن الله خلق الكون من العدم المحض.

وقد بدأ الله خلق الكون بأن ابتدع ثلاثة أصول هي "الريح والماء والهواء" ثم خلق منها كافة الأشياء الأخرى، وفي ذلك يقول: "وإذا رجعتم إلى الأصول الثلاثة المفطورة والبتدعة من الريح الجارية المسخرة، وما خلق سبحانه من الماء، وما فطر فوقه من عجيب الهوى، خلق من هذه الثلاثة الأشياء جميع ما ذرا وبرا"[٤٧]. "وهذه الثلاثة أشياء خلقت وابتدعت من غير أصل مبتدأ"[٤٨].

ويحرص الإمام الهادي على جذب الأنظار إلى ضرورة التمييز بين "الخلق من العدم" أو الإبداع" وبين "الخلق في الحال" فيقول: "فإن قال قائل: إن معنى قول الله للشيء "كن فيكون" هو أن يقول للشيء كن شيئا آخر مثل الصلصال الحما قال له كن صورة وبشرا فكان كما أمره ربه حقا، ومثل النطفة قال لها كوني علقة فكانت علقة، ثم أمر العلقة فكانت مضغة، ثم قال للمضغة كوني عظاما فكانت عظاما، فكساها لحما وجسمها، فهذه أشياء غير مفقودة تؤمر فتنقل أجسام موجودة، قيل له: إن الفروع لا تقاس عليها الأصول وإنما ترد الفروع إلى ما هي منه من الأصول.

---

[٤٥] الهادي: "جواب مسألة لأهل صنعاء" لوحة ٥٣.

[٤٦] الهادي: "المسترشد" لوحة ١٨ يمين.

[٤٧] المصدر السابق: لوحة ٧ شمال.

[٤٨] المصدر السابق: لوحة ٨ يمين.

وهذه الأشياء التي ذكرت فإنما هي مخلوقة تنتقل من خلق إلى خلق في الحالات"[٤٩].

وهذا النص يوضح أن الإمام الهادي يفرق بين "الخلق من العدم" أو الإبداع "وبين "الخلق في الحال"، فحقيقة الأول الخلق من العدم أو من لا شيء، وحقيقة الثاني الخلق من الأشياء أي انتقال الشيء من حال إلى حال.

ولكن ما الدليل على أن الله سبحانه قد خلق الأشياء من لا شيء؟ يجيب الإمام الهادي على هذا السؤال بقوله: "الدليل في ذلك أنه لا يخلو أن يكون خلق أصل الأشياء ومبتدأها من شيء أو من غير شيء، فإن خلقها من شيء أولى فقد كان في الأزلية والقدم غيره من الأشياء، ولو كان ذلك كذلك تعالى الله عن ذلك لم تصح له الأزلية ولم تصح له الوحدانية. فإذا لم تصح له الوحدانية لم تصح له الربوبية، لأن من كان معه شيء لا من خلقه فليس برب الأشياء كلها. إذ لم يكن لكلها خالقا، فمن ها هنا صح أنه خلق الأشياء لا من شيء وابتدع، ويكون ابتدأها من غير شيء"[٥٠].

وبهذا يفارق الإمام الهادي أرسطو الذى كان يقول بالهيولى كمادة أولية وجد منها العالم. ويرى الهادي أن هذا العالم يحكمه قانون السببية، وفي ذلك يقول: "ولكل أمر سبب[٥١]، غير أنه يعود فيقول أن الله هو مسبب الأسباب[٥٢]، وأن هذه الأسباب تجرى على إرادته[٥٣].

---

[٤٩] المرجع السابق: لوحة ٧ يمين.

[٥٠] الهادي: "جواب مسألة لرجل من أهل قم" لوحة ٤٤.

[٥١] الهادي: "البالغ المدرك"، لوحة ٣٣ شمال.

[٥٢] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٢ شمال.

[٥٣] العلوى : "سيرة الإمام يحيى بن الحسين" - الصلح مع أهل الذمة - لوحة ٥٥.

وقد يتبادر إلى الذهن أن ثمة مفارقة فى ذلك بين الإمام الهادي والإمام الغزالى الذى يعتبر أول من نقد مبدأ السببية[٥٤]. فرأى أن مبدأ السببية ليس إلا مجرد عادة تكونت فى العقل نتيجة للتكرار المتصل بأشياء كثيرة[٥٥]. والحق أنه ليست ثمة مفارقة - فى رأى الباحث - بين موقف الإمامين لأن كلاهما أراد بآرائه فى السببية أن يثبت أن الله هو الفاعل الحقيقى وليست الأسباب.

- **تعقيب:**

**مما سبق نخلص إلى الآتى:**

**أولا :** إن بحوث الإمام فى مجال الطبيعة لم تأت مستقلة قائمة بذاتها، أو بمعنى آخر إن الهادي لم يهدف فى بحوثه هذه إلى وضع نظرية فى الفلسفة الطبيعية، وإنما قصد تأكيد نظريته حول المشكلات الإلهية كمشكلة الذات والصفات والكلام والرؤية ... إلخ.

**ثانيا :** إن الإمام الهادي ابتعد عن استخدام المصطلحات الفلسفية اليونانية ولم يستخدم إلا لفظ "العرض" ، إى أنه – كغيرهِ من المفكرين المسلمين – قد وضع له مدلولا يختلف عن مدلوله عند فلاسفة اليونان.

**ثالثا :** إن الإمام الهادي استخدم لفظى الجسم والعرض لإثبات حدوث العالم وفى نفس الوقت إثبات وجود الله سبحانه، من حيث حاجة المحدث إليه سبحانه.

**رابعا :** إن الإمام الهادي فيما يتعلق ببحوثه فى الطبيعة قد دنا كثيرا من أهل السنة والجماعة، فى الوقت الذى فارق فيه وبنفس القدر المعتزلة، اتضح ذلك فى تعريفه للعالم، وتعريفه للشىء، ورفضه شيئية المعدوم... إلخ.

---

(54) Ahmed Foad – Ahwany: is Islamic (philosophy Anglo – aggption Bookshop Cairo 1965. P. 131.

(٥٥) المرجع السابق.

# الفصل السادس
# الفعل الإنساني عند الإمام الهادي

تمهيد:

أولا : الإنسان

ثانيا : الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية:

أ- الإرادة الإلهية.

ب- الإرادة الإنسانية.

ثالثا : الفعل الإلهي والفعل الإنساني:

أ-حقيقة الفعل.

ب-الفعل الإلهي.

ج-الفعل الإنساني.

**تمهيد:**

يهدف الإمام الهادي من خلال أبحاثه فى الفعل الإنسانى إلى أمرين:

**الأول :** تأكيد حرية الإرادة الإنسانية والفعل الإنسانى وبالتالى إثبات المسئولية الإنسانية كاملة.

**الثاني :** تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الظلم وفعل الفواحش والشرور.

وسيتجلى هذان الأمران من خلال بحث المسائل الآتية:

- الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية.
- الفعل الإلهى والفعل الإنسانى.

وقبل ذلك يحسن بنا أن نعرض لبيان ماهية الإنسان:

## أولا : الإنسان:

اختلف المتكلمون فى ماهية الإنسان فقال أبو الهزيل: "الإنسان هو الشخص الظاهر المرئى الذى له يدان ورجلان، وحكى أن أبا الهزيل كان لا يجعل شعر الإنسان وظفره من الجملة التى وقع عليها اسم الإنسان[1] وحكى أن قوماً قالوا: أن البدن هو الإنسان، وأعرضه ليست منه[2]. وقال بشر بن المعتمر: الإنسان جسد وروح. وقال ضرار بن عمرو: الإنسان من أشياء كثيرة: لون وطعم ورائحة، وقوة وما أشبه ذلك، وأنها إنسان إذا اجتمعت وليس ها هنا جوهر غيرها[3].وقال "أبو بكر الأصم": الإنسان هو الذى يرى وهو شيء واحد لا روح له، ونفى إلا ما كان محسوساً مدركا[4]. وقال النظام: الإنسان هو الروح ولكنها مداخلة للبدن مشابكه له[5].

---

[1] الأشعرى: "مقالات الإسلاميين" جـ٢ ص ٢٥.

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

[4] المرجع السابق: ص ٢٦.

[5] المرجع السابق.

وأما ماهية الإنسان عد الإمام الهادي. فالإنسان عنده هو البدن والروح أو النفس. فأما الجسم فمكون من أبعاض مختلفة مجتمعة بكمالها يكمل تصويره ويتم، وبنقصانها يزول عنه اسم التمام ويعدم[6]. وأما الروح فشيء خلقه الله قواما للأبدان وحياة للإنسان[7]. فالإنسان حي مادام فيه روحه فإذا خرج روحه حلت به وفاته وموته[8].

وليست للروح صفة غير هذه الصفة تقف عليه بها من لون وطول وعرض وغير ذلك من الصفات[9].

فهذا "محجوب عنا استأثر الله بعلمه، وأبى أن يطلع أحد على قدرته، فقال لمن سأل نبيه عما سألت من الروح وتقديره وصفته بغير ما وصفناه: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى" (الإسراء: من الآية ٨٥). يقول من فعل ربى وخلقه وتدبيره وصنعه والشاهد له بالحكمة ولم يصف الروح بغير ما وصفنا، ولم يستدل عليه بغير ما استدللنا[10].

## ولكن ماذا عن العلاقة بين الروح والحواس؟

يرى الإمامُ الهادي أنه بالروح تعمل الجوارح والمجعولات وتتصرف بالاستطاعة المخلوقة. تعدم الجوارح الاستطاعة بعدمه، وتثبت فيها استطاعتها بوجوده، شيئا خلقه الله وصوره وجعله بحكمته وأفطره لحياة الأبدان والأعضاء وتعيش به ما جعل الله من الأشياء. به تبصر الأعين المبصرة. وبه تسمع الأذان

---

[6] الهادي: "المسترشد"، لوحة ١٥ يمين.

[7] الهادي: "جواب مسائل أبى القاسم الرازى"، لوحة ١١٧ شمال.

[8] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٢٤ يمين.

[9] الهادي: "جواب مسائل أبى القاسم الرازى"، لوحة ١١٧ شمال.

[10] المصدر السابق.

السامعة. وبه تنطق الألسن. وتشم الأنف. وتبطش اليدان. ويميز القلب. وتمشى الرجلان"[١١].

وبهذا يتضح أن الإمام الهادي ينظر للإنسان نظرة بعيدة عن كافة التصورات الخاطئة التى وقعت فيها الفرق الأخرى ويقترب بنظراته من القرآن الكريم الذى يقرر الحقيقة بين الروح والبدن بوضوح لا غموض فيه.

## ثانيا : الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية:

### ١- الإرادة الإلهية:

يرى الإمام الهادي أن الإرادة فى الله سبحانه "محدثة مكونة موجودة .... تحدث بإحداث فعله"[١٢].

ولكن هل من فارق بين إرادة الله وفعله؟ وبينهما وبين إرادة الإنسان وفعله؟

يرى الإمام الهادي أن ثمة فارق جوهرى بين الإرادة والخلق (الفعل) فى كل من الخالق سبحانه والمخلوقين. فالإرادة والفعل فى المخلوقين تحتاج إلى أدوات وفى ذلك يقول: "فالفاعل من الآدميين جسم وأدوات"[١٣].وعمل الأدوات يؤدى إلى وجود تراخى زمنى بين الأفعال فى المخلوقين وفى ذلك يُقول: "فأفعال المخلوقين ذوى العجز المربوبين فغير متلاحقات، بل هن على التلاحق عاجزات"[١٤]. وعدم تلاحق الأفعال ووجود فيصل زمنى بينها يدل على سبق إرادة المخلوقين ونياتهم على أفعالهم، وفى ذلك يقول: "ولذلك جاز فيها تقدم الإرادات والنيات"[١٥]. بهذا يتضح أن إرادة الإنسان ليست فعله، ذلك لأن هناك فيصل زمنى بين إرادة الإنسان وفعله. وهذا الفيصل ناتج عن عمل الأدوات.

---

[١١] المصدر السابق.

[١٢] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٤ شمال.

[١٣] المصدر السابق، لوحة ٥ يمين.

[١٤] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية"، لوحة ١٨٤.

[١٥] الهادي: "المسترشد". لوحة ٥ يمين.

ولما كان الله سبحانه منزه عن الأدوات غير محتاج في فعل مفعوله إلى حركاتها انتفى التراخي الزمني بين إرادته وفعله، بحيث يمكن القول إن: "إرادته للشيء خلقه له، وخلقه له فهو إيجاده إياه، وإيجاده فهو إرادته له. فإذا خلق فقد أراد وشاء وإذا أراد فقد خلق... لا تتقدم له إرادة فعلا، ولا يتقدم له أبداً فعل إرادة، ولا تفترق إرادته وصنعه، بل صنعه مراده، ومراده إيجاده"[16].

لذا فقد كذب من زعم أن الله له الأدوات وأنه يريد أن يفعل الشيء ثم لا يفعله لأنه يبدو له فيه، وأنه يخبر أنه سيفعل كذا وكذا ثم يبدو فيه فلا يفعله[17].

وكما لا يجوز سبق الإرادة في الله على فعله كذلك لا يجوز سبق الفعل على الإرادة، وفي ذلك يقول: "... فإن هو قال: بل الفعل يسبق الإرادة وقد علم وعلمنا أن الفعل هو المخلوق فقد قال إن الخالق للمخلوقين غير الله رب العالمين، لأن الله سبحانه وجل على كل شأن شأنه لا يخلق إلا ما يشاء، ولا يشاء إلا ما يريد من الأشياء"[18].

ويدلل الإمام الهادي على أن الإرادة هي الفعل والفعل هو الإرادة بعدة أدلة وحجج منها السمعية ومنها العقلية على النحو التالي:

فأما الأدلة السمعية فهي قول الله عز وجل: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" (القصص: من الآية ٦٨) وقال سبحانه: "إن الله يفعل ما يريد" (الحج: من الآية١٤) وقال سبحانه: "ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء" (الحج: من الآية ١٨). ففي كل ذلك يخبر أنه لن يفعل إلا ما يشاء، ولن يفعل إلا ما يريد من الأشياء"[19].

---

[16] المصدر السابق: لوحة ٤ يمين.

[17] الهادي: "الديانة"، لوحة ١٣٧.

[18] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٥ شمال.

[19] المصدر السابق.

وأما الحجج العقلية فيعرضها الإمام الهادي على النحو التالي:

**الحجة الأولى** : تقوم هذه الحجة على فكرة انتفاء الوسائط بن الإرادة والمراد. وهذا قوله: "ومن الحجة على من فرق بين إرادة الله وفعله فزعم أن إرادته متقدمة لإيجاده وصنعه قول الله سبحانه: "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"(يس: آية ٨٢). فمعنى قوله سبحانه لمراده كن فهو إيجاده له وخلقه، لا أنه يكون منه إليه قول القائل متوسطا بينه وبين المفعول والفاعل والقول فهو فعل. ولو توسط الفعل من الرحمن لكان مشابها لفعل الإنسان"[٢٠]. بهذا يؤكد الإمام الهادي أن الإرادة والمراد أو الخلق يصبحا شيئا واحدا بانتفاء الوسائط بينهما.

**الحجة الثانية**: تقوم على أن المأمور إما أن يكون عدماً في فلا يخاطب أو كائن قائم موجود فيستغني بوجوده عن التكوين، وهذا قوله: "ومن الحجة عليهم، ومما يبطل ما هو في أيديهم أنه لو كان منه أمر له كما يقولون لم يخل من أن يكون أمره وهو عدم غير موجود، ومخاطبة العدم الزائل المفقود فأحول المحال. ومخاطبة العدم من الآدميين فاضل الضلال. فكيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الواحد ذي الجلال. أو يكون أمره وهو موجود كائن قائم غير مفقود، فأمر الكائن القائم الموجود بين يكون محال لأنه استغنى بتجسيمه وكينونته عن التكوين في حال من الأحوال)[*]، كما لا يجوز أن يؤمر القائم بالقيام ولا النائم بالنيام ولا الراكب في حال ركوبه بالركوب ... لأنه إذا كان في الحال كذلك مستغن عن أن يؤمر بشيء من ذلك، فقد سقط أن يكون أمر من الله للشيء في

---

[٢٠] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٦ شمال.

[*] في الأصل "حال من الحال".

حال من (الأحوال)[*]. وإذا سقط ما يتعلقون به فيه من زور المقال ثبت ما قلنا من إيجاد الله سبحانه له ذى الجلال. فإن قال قائل: "إن معنى قول الله للشيء كن فيكون هو أن يقول للشيء كن شيئا آخر مثل الصلصال الحمىء، قال له كن صورة وبشرا فكان كما أمره ربه حقا، ومثل النطفة قال لها كونى علقة، فكانت علقة ثم أمر العلقة فكانت مضغة، ثم قال للمضغة كونى عظاماً فكانت عظاماً، فكساها لحما وجسمها بقدرته جسما، فهذه أشياء غير مفقودة تؤمر فتنتقل أجسام موجودة"[٢١].

هنا يقرر الإمام الهادي أن الفروع لا تقاس عليها الأصول، وإنما يجب أن ترد الفروع إلى أصولها. فالأشياء جميعاً خلقت من ثلاثة أصول هى الهوى والرياح والماء". وهذه الثلاثة أشياء خلقت وابتدعت من غير ما أصل مبتدأ. فإن الله الأول الموجد لأصل كل ما أوجد وبرأ فيسقط ما قتلم فى معنى القول من الله للشيء أنه أمر من الآمر للمأمور، وثبت للموحدين أن القول من الله للشيء هو الإيجاد له والتكوين والتقدير والإخراج من العدم إلى الوجود والتصوير. أو يثبتوا مع الله فى الأزلية شيئا وأشياء فتعالى عن ذلك الله العلى الأعلى"[٢٢].فهذا الدليل يوضح أن قول الله للشيء كن فيكون يفهم منه أمرين: **الأول** : أن أمر الله موجه إلى موجود، فيكون معه فى الأزلية ثان تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً. **الثانى**: أن يكون أمره موجه إلى عدم، والعدم لا يخاطب لأنه غير موجود. فلا يبقى إلا أن يكون أمره سبحانه للشيء كن فيكون هو إيجاده وخلقه وابتداعه، فيكون الإرادة والمراد شيء واحد.

---

[٢١] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٧يمين.

[٢٢] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٨ يمين.

بهذا يؤكد الإمام الهادي أن الإرادة هي المراد، وهو بذلك يوافق شيخ المعتزلة أبا الهزيل العلاف الذى كان يقول هو الآخر أن الخلق إرادة[٢٣].

ولكن إذا كانت الإرادة هي المراد فلماذا نرى الناس يعصون الخالق ولا يعبدونه وقد خلقهم لعبادته كما قال سبحانه: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذريات: آية ٥٦) هنا يجيب "بأن إرادته فى فعله هى خلاف إرادته فى فعل غيره، وإرادته فى أفعال عباده هى إرادة نهى لا إرادة ختم وجبر، أراد منهم الطاعة غير مكره عليها. كما أراد ألا يكون منهم المعصية غير حائل بينهم وبينها، بل لطوع منهم أراد كونها لا بالإكراه"[٢٤].

مما سبق يتضح أن الإمام الهادي قد فرق بين الإرادة والفعل فى الله سبحانه وتعالى وفى الإنسان مبيناً استحالة أن تكون إرادة الله وفعله هى إرادة الإنسان وفعله، ومؤكد بذلك استقلال الإرادة الإنسانية وحريتها.

## ب- الإرادة الإنسانية:

لقد أكد الإمام الهادي أن الإرادة الإنسانية حرة مسئولة من خلال الآتى:

**أولا :** إن الفعل الإنسانى ليس من خلق الله لأنه لم يفعله، وما لم يفعله لم يخلقه لأن الفعل منه والخلق واحد[٢٥].

**ثانيا:** إن الله سبحانه أقر للمخلوقين بخلق أفعالهم فقال عز وجل " الله خالق كل شيء" (الأنعام: من الآية ١٠٢) يقول هو خالق كل شيء ولم يقل أنه خلق فعلهم بل قال:"ويخلقون أفكا" (العنكبوت: من الآية ١٧). ويقول يصنعون

[23] M. str nan R. Walser: oriental studies vol. 1 Rchiard walser Greek into Arabic. Essays on Islamic philosophy. P. 83.

[٢٤] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٨ شمال.

[٢٥] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين" ورقة ٨١ يمين.

ويقولون إفكًا، كما قال "يتخذون منه سكرا" يقول أنتم تجعلونه فتبين الكفر والإيمان من الله عز وجل وفعلها من الآدميين[٣٦].

ثالثا: إن الله سبحانه وتعالى أكد حرية الإرادة الإنسانية فقال: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (الكهف: من الآية ٢٩) وقال: "فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى" (فصلت: من الآية ١٧). فدل على أنه هداهم واستحبوا العمى على الهدى اختيارا من أنفسهم واستحبابا[٣٧].

رابعا : إن الفعل الإنساني يحتاج إلى سبق الضمير والنية والإرادة على الفعل والله سبحانه منزه عن ذلك: فالله سبحانه وتعالى "لا تتقدم له إرادة فعلا ولا يتقدم له أبداً فعلا إرادة"[٣٨].

خامسا: إن الفعل الإنساني في حاجة إلى الأدوات والآلات إذ الفاعل من الآدميين جسم وأدوات[٢٩]. ومن قال بهذا فقد شبه الخالق بالمخلوق الزائل ذي الحوائج المضمرات والأدوات المتصرفات ... وهذا فأبطال التوحيد[٣٠].

سادسا: إن الله سبحانه وتعالى فرق بين فعله وفعل عباده فقال سبحانه "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد" (ق: آية ١٩) فأخبر أن سكرة الموت وورود ما تنتظر من الموت من الله لا من الخلق، فصدق الله أن الموت يأتي بالحق وينزل بما وعد من الصدق، فسمى ما كان منه حقا وحكما وما كان من عباده الظلمة عدوانا وظلما. ولو كانا من الله شرعاً سواء لذكر الله أنهما منه جميعاً حقا. وقال جل جلاله: "ولين قتلتم في سبيل الله أو متم

---

[٣٦] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٣٩ شمال.

[٣٧] المصدر السابق، لوحة ١٤٨ شمال.

[٣٨] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٤ شمال.

[٢٩] المصدر السابق: لوحة ٥ يمين.

[٣٠] المصدر السابق.

لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون" (آل عمران: آية ١٥٧). ففرق بين القتل والموت، فكان القتل من عباده فعلا والموت عز وجل منه حتما[٣١].

سابعا: إن الجبر يتعارض ومبدأ العقاب والثواب، فلو كان الكبر والفسق الذى يقترفه العباد من الله فيهم فعلا وله سبحانه عملا لم يجيز لهم عذاب الهون على فعله الذى أدخلهم فيه، بل كان يثبهم عليه ويكرمهم لديه[٣٢] ولو كان ذلك كذلك لكان فى القياس إبليس عند الله مرضيا . . . إذ الجاعل له والمدخل له فيه الرحمن[٣٣].

ثامنا: إن علم الله سبحانه وتعالى ليس موجب للطاعة ولا المعصية، وفى ذلك يقول: "وليس علم الله الذى يدخلهم فى الطاعة ويخرجهم من المعصية. ولا علمه الذى يدخلهم فى المعصية ويخرجهم من الطاعة"[٣٤].إذ لو كان "العلم هو الموجب للطاعة والمعصية فلا مخرج للعبد إذن من ذلك"[٣٥].من كل ما سبق يؤكد الإمام الهادي حرية الإرادة الإنسانية واستقلالها عن الإرادة الإلهية.

## ثالثا: الفعل الإلهى والفعل الإنسانى:

### ١ - حقيقة الفعل:

اختلف المتكلمون فى حقيقة الفعل، فقال القاضى عبد الجبار: "الفعل هو ما يحدث من القادر، فكل ما يحدث من جهة القادر يقال هو فعله، هذا معقول فى

---

[٣١] الهادي: "الرد على محمد بن الحنفية" لوحة ١٨٨.

[٣٢] المصدر السابق: لوحة ١٧٦.

[٣٣] المصدر السابق: لوحة ١٧٩.

[٣٤] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٥٥ يمين.

[٣٥] الهادي: "الرد على سليمان بن جرير" مخطوط بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٤، لوحة ١٥٩.

الشاهد، لأنا نجد الكتابة تحدث من الكاتب، فيقال إنها فعله، ولا يقال في الأشخاص أنها فعل الكاتب لما لم تحدثه من جهته."[٣٦]

ثم يميز بين ما يفعله العباد وما يفعله الله تعالى بقوله: "ما يقع بحسب قصد العباد وإرادتهم وشهواتهم، وبحسب قدرهم وعلومهم وبحسب جهلهم وسهوهم كالكتابة والصياغة والمشى والقيام فهو فعلهم، وما يتعذر عليهم، أو لم يقع بحسب أحوالهم فهو من فعل الله تعالى"[٣٧].

بهذا يميز القاضى عبد الجبار بين أفعال الله وأفعال العباد:

**فالأولى** : غير معللة بالأدوات لأنها تقع مع القادر بذاته.

**والثانية**: وهى أفعال العباد فمعلله بالأدوات والنيات والتعليم مما يجعلها تنسب حقيقة إلى العبد.

ويرفض أبو بكر الباقلانى تعليل الفعل فى كونه فعل فيقول: "الفعل علة فى كون الفاعل فاعلا ولا علة الفعل فى كونه فعلا"[٣٨].

وكذلك يرفض الجوينى تعليل الفعل فيقول: "ومما لا يصح تعليله وقوع الفعل، إذا لو كان وقوع الفعل معلولا لافتقر إلى علة. ثم لا يخلو القول فى ذلك: إما أن يعلل بذات الفاعل فيلزم منه أن لا يتقدم الفاعل على فعله.. وكذلك إن علل بصفة من صفات ذاته.. وإن علل بمعنى سوى ذات الفاعل وصفاته لم يخل ذلك المعنى إما أن يكون حادثا أو قديماً، فلو كان قديماً استحال كونه علة فى حادث لامتناع تقدم العلة على المعلول، ولو كان حادثاً كان فعلا مفتقراً إلى التعليل فيسلسل ذلك"[٣٩].

---

[٣٦] "رسائل العدل والتوحيد"، ج١ - القاضى عبد الجبار: "المختصر فى أصول الدين"، ص ٢٣٣.

[٣٧] المرجع السابق.

[٣٨] الجوينى : "الشامل" فى أصول الدين تحقيق د. على سامى النشار، د. فيصل بدر عون د. سهير محمد على منشأة دار العارف بالإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٦٩٣.

[٣٩] الجوينى : الشامل، ص ٦٩٣.

أما الإمام الهادي فيرى أن الفعل الإنسانى لابد أن يكون معللا بالأدوات، وفى ذلك يقول: "فالفاعل من الآدميين جسم وأدوات"[٤٠].

وعمل الأدوات يؤدى إلى وجود تراخى زمنى بين الأفعال، وقوله فى ذلك: "فأفعال المخلوقين ذوى العجز المربوبين فغير متلاحقات بل هن على التلاحق عاجزات"[٤١].

وعدم تلاحق الأفعال ووجود فيصل زمنى بينها يؤمى إلى سبق إرادة المخلوقين ونياتهم على أفعالهم، وفى ذلك يقول: "ولذلك جاز فيهم تقدم الإرادات والنيات"[٤٢].

فالأفعال الإنسانية إذن كما يرى الإمام معللة بالنيات والأدوات، وهو بهذا يدن من المعتزلة الذين عللوا الفعل بالأدوات والنيات، غير أن النيات والأدوات هى الأخرى معللة بالاستطاعة والقدرة التى منحها الله للعباد. وفى ذلك يقول: "والقدرة فمن الله فالعباد يريدون ما قد جعل الله لهم السبيل إلى إرادته ويشاءون ما قد قواهم على مشيئة غير غالبين لله ولا خارجين من سلطانه"[٤٣].

وهكذا يقف الإمام الهادي موقفا وسطا بين المعتزلة التى نسبت الفعل حقيقة للعبد، وعللوا وقوعه بالقدرة والتعلم والأدوات، وبين الأشاعرة الذين رفضوا تعليل الفعل، وبالتالى رفضوا نسبة الفعل حقيقة للعبد، بل فاعل لفعله بقدر الله.

### ب- الفعل الإلهى:

اختلفت كل من الأشاعرة والمعتزلة فيما يتعلق بتعليل الفعل الإلهى فالأشاعرة يرون أن أفعال الله تعالى ليست معللة بالأغراض ... وخالفهم فيه المعتزلة[٤٤]. فزعموا وجوب تعليلها.

---

[٤٠] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٥ يمين.

[٤١] الهادي: "الرد على محمد ابن الحنفية" لوحة ١٨٤.

[٤٢] الهادي: "المسترشد"، لوحة ٥ يمين.

[٤٣] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين" لوحة ٨٠ شمال.

[٤٤] الإيجى: "المواقف" ص ٣٣١.

ويعلل الأشاعرة موقفهم هذا بقولهم: "لو كان فعله تعالى لغرض لكان ناقصا لذاته مستكملاً بتحصيل ذلك الغرض"[٤٥] ثم : "إن غرض الفعل خارج عنه يحصل تبعا للفعل ويتوسطه إذا هو تعالى فاعل لجميع الأشياء ابتداء ... فلا يكون شيء من الكائنات إلا فعلا له لا غرضا لفعل آخر لا يحصل إلا به ليصلح غرضا لذلك الفعل، وليس جعل البعض غرضا أولى من البعض، وأيضا فلا بد من الانتهاء إلى ما هو الغرض ولا يكون ذلك لغرض آخر وإذا جاز ذلك بطل القول بوجوب الغرض[٤٦] واحتج المعتزلة بقولهم: "إن الفعل الخالي عن الغرض عبث وأنه قبيح ويجب تنزيه الله عنه"[٤٧]. لأن الله تعالى لا يفعل إلا الحسن وكل ما يثبت أنه من فعله تعالى فيجب أن يكون حكمة وصوابا[٤٨].

أما الإمام الهادي فيرى أن الله "هو خالق كل شيء يقول خالق كل شيء يكون ولم يقل أنه خلق فعلهم – أي أفعال العباد – فالله لم يخلق الكفر ولا الجور ولا الظلم ولا يأمر بها ولا يرضى لعباده الكفر ولا يظلم العباد، ولا يأمر بالفحشاء. وذلك أنه من فعل شيئا من ذلك أو أراده أو رضى به فليس بحكيم"[٤٩].

وبهذا يرى الإمام أن أفعال الله سبحانه لابد أن تكون لحكمة.

### جـ- الفعل الإنساني:

لقد افترقت الآراء حول أفعال الإنسان، فالمعتزلة ينسبون الفعل حقيقة إلى الإنسان، ويدلل فيلسوفهم الكبير القاضي عبد الجبار على ذلك فيقول: "والدليل على ذلك ما سلف من أنها تقع بحسب قصدهم وعلومهم وقدرهم، فلو أراد أحد منا البناء لم تقع الكتابة، ولو جهل الكتابة لم تصح أن تقع، ولو أراد حمل الجبال لم

---

[٤٥] المرجع السابق.

[٤٦] المرجع السابق: ص ٣٣٢.

[٤٧] المرجع السابق.

[٤٨] رسائل العدل والتوحيد، جـ١، – القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، ٢٣٣.

[٤٩] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٣٩ يمين.

يقع، ولو كان من فعل غيره لكان جهله وعلمه وقلة قدرته وكثرتها بمنزلة واحدة، وهذا يدل على أن أفعالهم حادثة من قبلهم[٥٠].

ويرى الأشعرى عكس ذلك فالفعل عنده ينسب حقيقة إلى الله سبحانه، وفى ذلك يقول: "فلما كنتم تزعمون أنكم تقدرون أعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب أن تكونوا قدرية، ولم نكن نحن قدرية لانا لم نضف الأعمال إلى أنفسنا دون ربنا عز وجل، ولم نقل أنا نقدرها دونه، وقلنا أنها تقدر لنا"[٥١].

ويقول الايجى: "إن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدر الله تعالى"[٥٢]. وهكذا يختلف موقف كل من الأشاعرة والمعتزلة فيما يتعلق بالفعل الإنسانى أما الإمام الهادي فينحاز إلى المعتزلة، ويذهب فى تأكيد نسبة الفعل حقيقة إلى العباد بالطرق الآتية:

**الطريقة الأولى : طريقة الإلزام.**

**الطريقة الثانية: طريقة الأدلة السمعية.**

**أولا: طريقة الإلزام:**

١- إن جبر العباد يلزم عليه إسقاط مبدأ العقاب، فلو كان الكبر والفسق من الله فى عباده فعلا وله سبحانه عملا لم يجز لهم عذاب الهون على فعله الذى أدخلهم فيه بل كان يثبهم ويكرمهم لديه[٥٣].

٢- إن إدخال الإنسان فى الجبر يلزم عدم حاجة الفاعل من المخلوقين إلى الأدوات من عقل وسمع وبصر وأفئدة. فلما الحاجة إليها إذ كان الله المتولى

---

[٥٠] رسائل العدل والتوحيد: جـ١ - القاضى عبد الجبار : "المختصر فى أصول الدين"، ص ٢٣٨.

[٥١] الأشعرى : "الإبانة عن أصول الديانة"، ص ١٩٧، ١٩٨.

[٥٢] الأيجى: "الموقف"، ص ٣١١.

[٥٣] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد الحنفية"، لوحة ١٧٦.

لإنفاذ ما أرادوا، أو المضى دونهم لكل فعل منهم ولم يقل عز وجل: "فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئداتهم" (الأحقاف: من الآية ٢٦)(٥٥).

٣- إن جبر العبد على فعل الشر يجعله من المطيعين لله، إذ هو جار على مشيئة رب العالمين. ولما كان فى الخلق عاص، ولكان الله عن كلهم راضيا، ولكان فى القياس إبليس عند الله مريضا .. ولما ذمه الله فى التكبر والعصيان إذ الحامل له والمدخل له فيه الرحمن(٥٦).

٤- لو كان الله تعالى فاعل أفعال العباد دونهم لكان هو سبحانه هو الذى بنى لقريش اللات والعزة، وأمرهم بعبادتهما، والقسم دونه بهما. وأنه أقام لهما تلك الأصنام وأضل بها كل الأنام، وعظمهم، وذبح جل عن ذلك لهن، وقرب تلك القرابين إليهن ... ولو كان الله خلق وفعل أفعال الفاعلين لكان العابد دون من عبدهن، فلذلك يلزم من قال ذلك بلا شك بهذا القول الكفر(٥٧).

٥- إن القول بالجبر يبطل فائدة الرسل، فلو أن الله ختم على أسماع الكافر ما جاز للرسول أن يناجيه ويناديه وهل يجوز على الرسول أن ينادى ويناجى من سمعه مختوم؟(٥٨) فمن قال بذلك فقد نسب إلى الله العيب والاستهزاء بنبيه ﷺ وآله وزعم أن رسول الله ﷺ وآله أتاهم يدعوهم إلى المحال، ويأمرهم بالمغالبة والدفع لما فعل فيهم ذو الجلال(٥٩).

٦- لو أدخل الله سبحانه قوما فى الطاعة وأدخل آخرين فى المعصية ثم أثاب وعاقب لكان على غير فعلهم عاقب وأثاب(٦٠).

---

(٥٥) المصدر السابق: لوحة ١٧٢.

(٥٦) المصدر السابق: لوحة ١٧٩.

(٥٧) المصدر السابق: لوحة ١٨٤ شمال.

(٥٨) الهادي:" الرد على الحسن بن محمد الحنفية" لوحة ٢٠١.

(٥٩) المصدر السابق: لوحة ٢٠٢.

(٦٠) المصدر السابق: لوحة ٢٠٨.

٧- لو كان الله تعالى هو الفاعل لأفعال البشر دونهم مع خلقهم لكانت أفعاله لا تتم إلا بأفعالهم، ولكانت حاله في العجز كحالهم، ولكان مضطرا إلى خلقهم وإيجادهم إذا لا يتم له فعل إلا بأعمالهم"[٦١] ولو كان الأمر كذلك لكانت ضرورة الخالق إلى الخلق في فعله كضرورة الخلق إلى الخالق في أمره فكل إلى غيره محتاج .. ولو اشتبهت الحالات لاشتبهت بلا شك الذات"[٦٢].

٨- إن الجبر يلزم العباد عدم مقاومة الظالمين، لأن هذا الظلم الذي نزل بهم مقدر عليهم عند الله على يدي هذا الظالم"[٦٣].

٩- الجبر يلزم انقطاع الرسل إذ "لو شاء الله" الإيمان بالجبر منه والإكراه والمنع لكم ما احتاج إلى أن يرسل إليكم رسله ولا يدعوكم إلى طاعته"[٦٤].

## ثانيا: الطريقة الشرعية:

في هذه الطريقة يلتمس الإمام الهادي الأدلة من كتاب الله ليؤكد وجهة نظره متأولا ما يتناقض مع مذهبه من الآيات القرآنية الكريمة وسوف نقتصر عنا على عرض بعض الأدلة السمعية.

١- قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" (النحل: من الآية ٩٠). وقال: "وإذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا" (الأنعام: من الآية ٩٢) وقال "ولا يجر منكم شنان قوم ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى" (المائدة: من الآية ٢)، وقال: "وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولوا على الله ما لا تعلمون" (الأعراف: آية ٢٨)، "قل أمر ربي بالقسط" (الأعراف: من الآية ٢٩).. قال "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم

---

[٦١] المصدر السابق.

[٦٢] المصدر السابق.

[٦٣] الهادي: "معرفة الله من العدل والتوحيد"، لوحة ١٤٥ شمال.

[٦٤] الهادي: الرد على المجبرة، الكتاب الأول، لوحة ٢٥٥.

بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم" (البقرة آية ٢٦٨). فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن العدل والإحسان من الله تبارك وتعالى، وأن الظلم والعدوان من عمل الشيطان وفعل الإنسان، والله من ذلك برئ تبارك وتعالى مما يقول الجاهلون علوا كبيرا[٦٥].

٢- قال الله تبارك وتعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" (الإسراء: من الآية ٢٣) فأخبر سبحانه أنه قضى بعبادته وبر الوالدين ولم يقض بعبادة غيره وعقوق الوالدين. وقال: "والله يقضى بالحق" (غافر: من الآية ٢٠)، وقال "ويقضى الحق وهو خير الفاصلين" (الأنعام: من الآية ٥٧) ولم يقل أنه يقضى بالباطل، وقال "والله يقضى بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء" (غافر: من الآية ٢٠)، وقال "وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيام فيما كانوا فيه يختلفون" (النحل: من الآية ١٢٤). فأخبر أنه لا يقضى فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا بالحق، وقال: "ويقتلون النبيين بغير الحق" (البقرة: من الآية ٦١)، وقال " يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون" (آل عمران: آية ٧١) وقال: "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون" (الأنبياء: آية ١٨) وقال : "قل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا" (الإسراء: آية ٨١).

فأخبر أن الحق من عنده ومن قضائه وأن الباطل من المبطلين ولا يكون الباطل من عند أصدق الصادقين. فبهذه الآيات ونحوها علمنا أنه لا يقضى بالباطل إلا المبطلون ولا بالجور إلا الجائرون تعالى الله عن ذلك رب العالمين[٦٦].

٣- قال تعالى: "سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون ألا الظن وإن أنتم ألا تخرصون" (الأنعام: آية ١٤٨).

---

[٦٥] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين، لوحة ٧٨.

[٦٦] المصدر السابق: لوحة ٧٨ – ٧٩.

فلما أضاف المشركون شركهم وكفرهم وعبادتهم لأصنامهم إلى مشيئة الله وأمره رد الله في ذلك عليهم وأكذبهم وأخبر أن ليس كما قالوا أنهم يتبعون الظن ويكذبون على الله وعلى مشيئته وأمره[٦٧].

٤- قال تعالى : "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (الكهف: من الآية ٢٩) وقال : "فمالهم لا يؤمنون" (الإنشقاق: آية ٢٠) وقال: "وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر" (النساء: آية ٣٩). أيأمرهم بالكفر ثم يقول فكيف تكفرون أو يصرفهم عن الإيمان فيقول "فأنا تصرفون" (الزمر: من الآية ٦) أو يقضي عليهم بقتل الأنبياء ﷺ ، ثم يقول: "فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين" (البقرة: من الآية ٩١)[٦٨].

ولكن هناك بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، والتي يوحي ظاهرها بالجبر: كالهدى والضلال، والختم، والقضاء والقدر. هنا يذهب الإمام الهادي إلى تأويل هذه الألفاظ تأويلا يتفق ومذهبه في حرية الإرادة الإنسانية.

فبالنسبة للهدى يرى أن الهدى من الله عز وجل هديان مبتدأ وهدى مكافأة. فأما الهدى المبتدأ فقد هدى الله به البر والفاجر وهو العقل والرسول والكتاب ... والهدى الثاني جزاء على عمله ومكافأة على فعله كما قال عز وجل: "والذين اهتدوا زادهم هدى وأتاهم تقواهم" (محمد: آية ١٧). ومن كابر عقله وكذب رسوله ورد كتابه استوجب من الله الخذلان وتركه من التوفيق والتسديد وأضله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة[٦٩].

أما بالنسبة للإضلال: فيخرج على ستة أوجه هي كالأتي:

**الوجه الأول:** قول الله تبارك وتعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" (الفاتحة: آية ٧) يقولون أنهم ضلوا عن سواء السبيل وهم النصارى.

---

[٦٧] المصدر السابق: لوحة ٧٩ شمال.

[٦٨] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٣٩ يمين.

[٦٩] المصدر السابق: لوحة ١٤٦ يمين.

الوجه الثاني: قوله سبحانه: "ووجدك ضالا فهدى" (الضحى: آية ٧). يقول عن شرائع النبوة فهداك الله...

الوجه الثالث : قوله: "إن تضل أحدهما" (البقرة: من الآية ٢٨٢) أي تنسى أحدهما الشهادة فتذكر إحداهما الأخرى.

الوجه الرابع: قوله: "أضل أعمالهم " (محمد: من الآية ٨) يقول بطل أعمالهم.

الوجه الخامس : قوله سبحانه في قصة فرعون والسامري حيث يقول "وأضل فرعون قومه وما هدى" (طه: ٧٩) يقول أغواهم وأرداهم ولم يرشدهم.

الوجه السادس : قوله سبحانه: "وأضله الله على علم" (سورة الجاثية من الآية) وقوله: "يضل من يشاء ويهدى من يشاء" (سورة النحل من الآية ٩٣) "ويضل الله الظالمين" (سورة إبراهيم من الآية ٢٧).

ونحو هذا في القرآن كثير، يعني في جميع ذلك أنه يوقع عليهم اسم الضلالة، ويدعوهم به بعد العصيان والطغيان، لا أنه يغويهم عن الصراط المستقيم كما أغوى وأضل فرعون قومه وإن اشتبه اللفظ فمعناه متباين مفترق عند أهل العلم إذ الله عز وجل رحيم بعباده ناظر لخلقه وفرعون كافر لعين ملعون غوى[٧٠].

أما الإرادة من الله في عباده فهي على معنين:

الأولى : إرادة ختم وجبر وقسر، وهم إرادة الله عز وجل في خلق السموات والأرض وما بينهما من خلق من الملائكة والجن والإنس والطير والدواب وغير ذلك إرادة ختم وجبر، فجاء خلقه كما أراد لم يمتنع منه شيء ولم يغلبه شيء من الأشياء كما قال عز وجل: "ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت" (الملك: من الآية ٣)[٧١].

---

[٧٠] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤٦ يمين.

[٧١] المصدر السابق: لوحة ١٤٧ – ١٤٨.

الثانية : إرادة تخيير وتحذير معها تمكين وتفويض: أراد من خلقه الإيمان على هذا الوجه لأنه لو أراد منهم الإيمان على نحو ما أراد خلقهم ما اقدر واحد من خلقه أن يخرج من الإيمان إلى الكفر ... ولكن ركب فيهم العقول، وأرسل إليهم الرسل، وهداهم النجدين، ومكنهم من العملين، ثم قال: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (الكهف: من الآية ٢٩)[٧٢].

وأما قضاء الله في كتابه فقد قال سبحانه: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" (الإسراء: من الآية ٢٣) فأخبر سبحانه أنه قضى بعبادته وبر الوالدين، ولم يقض بعبادة غيره وعقوق والوالدين ... وقال: "والله يقضي بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء" (غافر: من الآية ٢٣) ... فأخبر أنه لا يقضي في الدنيا وإلا في الآخرة إلا بالحق[٧٣].

وأما قدر الله سبحانه وتعالى في كتابه فقد قال عز وجل: "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل" (يس: آية ٣٨ — ٣٩) وقال: "وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه" (الفجر: من الآية ١٦). وقال: "وكان أمر الله قدرا مقدورا" (الأحزاب: من الآية ٣٨) وإنما أمر بالطاعة ولم يأمر بالمعصية، وأمره بها قضاؤه وقدره، فالطاعة منسوبة إلى قضاءه وقدره والمعصية منسوبة إلى العصاه، لأنهم ارتكبوها بعد ما نهاهم الله عنها، وإنما ذكر الله القدر في خلقه وصنعه وتدبيره وأمره ومصالح عباده في دينهم ودنياهم ولم يجعله في شتمه والفراء عليه، ولا في قتل أنبيائه وتكذيب رسله، ولا في شيء مما غضب منه وعابه وهاب أهله وعذبهم عليه[٧٤].

وأما الختم والطبع كما في قوله تعالى: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة" (الجاثية: آية ٢٣)

---

[٧٢] المصدر السابق: لوحة ١٤٨.

[٧٣] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين" لوحة ٧٨ شمال.

[٧٤] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين" لوحة ٧٩ شمال.

فيرى الإمام الهادي أن الله لم يريد بذلك إذ قال أنه طبع على قلوبهم بطبع لا يقدرون على الفهم معه، ولا أنه ختم على سمعهم ختما لا يقدرون على السمع والاستماع، وعلى البصر فلا يقدرون على الأبصار والانطباع، وذلك فابين الأمر وما لا ينكره عقل[٧٥].وإنما يريد به التمثيل لهم والتفريع وإثبات الحجة عليهم وتبين ضلالهم لهم. فيقول سبحانه إن امتناعكم من فعل الرشد وقلة قبولكم له كمن طبع على قلبه[٧٦].

هكذا يؤكد الإمام الهادي بالأدلة العقلية والسمعية استقلال الإرادة الإنسانية عن الإرادة الإلهية. غير أنه يرى أن استقلال الإرادة الإنسانية لا يعني خروجها من سلطان الله سبحانه: "فالعباد يعملون خيرا وشرا وطاعة ومعصية وأنهم يكسبون ويفعلون ويجترمون ويبدعون، ويكون منهم حسنات وسيئات، وكل ما فعلوه فإنما يفعلونه بقوة الله التى جعلها فيهم، ومن بها عليهم لا بقوة جعلوها لأنفسهم"[٧٧].

---

[٧٥] الهادي: "الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية" لوحة ٢٠١.

[٧٦] المصدر السابق: لوحة ٥٢ يمين.

[٧٧] الهادي: "المنزلة بين المنزلتين" ، لوحة ٨٠ يمين.

# الفصل السابع
# مسألتى النبوة والإمامة عند الإمام الهادي

تمهيد:

أولا : مسألة النبوة:

١- معنى النبى وشرائطه.
٢- الشروط الواجب توافرها فى النبى لتصديقه.
٣- حقيقة المعجزة وشرائطها.
٤- إثبات نبوة محمد ﷺ.
٥- أخطاء الأنبياء .
٦-المفاضلة بين الأنبياء والملائكة.

ثانيا : مسألة الإمامة

١-البعد التاريخى لمشكلة الإمامة.
٢-تعريف الإمامة.
٣-وجوب نصب الإمام.
٤-بين الوصية والإمامة.
٥-شروط الإمامة.
٦-بما تثبت به الإمامة.
٧-أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.
٨-الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ.

* تعقيب

**تمهيد:**

يرى الإمام الهادي أن بعثة الأنبياء ضرورية لإبلاغ شرائع الله إلى البشر. والأنبياء أو الرسل يقومون بهذه المهمة فى حياتهم. فإذا ما توفاهم الله كان لابد من أن يستمر تبليغ الناس بهذه الشرائع وهنا تأتى مهمة الأوصياء والأئمة، ولذلك سوف نعرض بالتفصيل للآتى:

**١-مسألة النبوة.**

**٢-مسألة الوصية والإمامة.**

## أولا : مسألة النبوة:

إذا كانت معرفة الله سبحانه وتعالى واجبة بالعقل، إذ العقل يستطيع معرفة الله سبحانه وتعالى من خلال النظر فى مخلوقاته من سماواته وأرضه وما بينهما، فإن العقل لا يستطيع التوصل إلى شرائعه التى بها يصلح أمر دنيانا، وأخرانا لأنه مكنون علم الله القديم والعقل لا يستطيع أن يستخرج مكنون علم الله القديم[1]. ولذلك لم يكلفنا الله سبحانه وتعالى معرفةَ الحلال والحرام[2].

ومن هنا جاءت مهمة إرسال الرسل فأرسل الله إلينا الرسل، وأنزل علينا الكتب، وبين لنا الحلال والحرام والحدود الأحكام[3]. ودعونا إلى خلع الأنداد وترك عبادة الأصنام[4].

ولكى تتضح مسألة النبوة لابد أن نعرض بالتفصيل لأهم عناصرها التى باكتمالها تتضح وجهة نظر الإمام الهادي فى هذه المسألة.

---

(1) الهادي: "تفسير معانى السنة والرد على زعم أنها من رسول الله"، لوحة ١٠٣.

(2) الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد"، لوحة ١٣ شمال.

(3) المصدر السابق.

(4) الهادي: "الجملة"، لوحة ٦٩ يمين.

## ١- معنى النبى وشرائطه:

يقول الإيجى: "هـو لفظ منقول مـن العرف عـن مسماه اللغوى، فقيـل هـو المنبىء من النباء لإنبائه عن الله تعالى، وقيل من النبوة وهو الارتفاع لعلو شأنه، وقيل من النبى وهو الطريق لأنه وسيلة إلى الله تعالى. وأما فى العرف: فهو عند أهل الحق من قال له الله أرسلتك، أو بلغهم عنى ونحوه من الألفاظ، ولا يشترط فيه شرط ولا استعداد، بـل الله يختص برحمته مـن يشاء مـن عباده وهـو أعلم حيث يجعـل رسالته"[٥].

أما الإمام الهادي فيشرط فى النبى الاستحقاق: وفى ذلك يقول: "فأما استحقاق الأنبياء صلوات الله عليهم للنبوة فهو بالطاعة منهم لله، والاجتهاد منهم فى مرضات الله، والنصح لعباد الله، فإذا علم الله من ضميرهم أنهم إن بعثوا كانوا كذلك. وإن أمروا قاموا لله بذلك أمرهم سبحانه حينئذ ونهاهم وبعثهم واجتباهم"[٦].

## ٢- الشروط الواجب توافرها فى النبى أو الرسول لتصديقه:

يرى الإمام الهادي أنه لما كانت الرسل من البشر، وفى مثل تركيب المبعوث إليهم، وعباد الله مثلهم، لم يجيز تصديقهم على الله إلا بدلالة بينه وحجة قاطعة[٧].وعلم قائم ودليل يدل على أنه هو صاحب ذلك المعنى والمتولى لجميع هذه الأشياء[٨]. فلما علم الله من ضمائر الأنبياء والمرسلين استحقاقهم للرسالة أو للنبوة بعثهم واجتباهم، ثم أبان معهم العلم والدليل الذى يدل على أنهم رسل مبعوثون برسالته إلى خلقه، مبشرين ومنذرين مخوفين بعذابه. ومبشرين بثوابه

---

[٥] الإيجى: "المواقف" ص ٣٣٧.

[٦] الهادي: "جواب مسألة النبوة والإمامة"مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، ميكروفيلم ٣١٧، قسم المخطوطات لوحة ٣٥ شمال.

[٧] الهادي: "البالغ المدرك" ،لوحة ٣١ شمال.

[٨] الهادي: "جواب مسألة النبوة والإمامة"، لوحة ٣٥ شمال.

هادين إلى طريق سبيله "ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه وأن الله لسميع عليم" (الأنفال: من الآية ٤٢)[٩].

### ٣- حقيقة المعجزة وشرائطها:

يقول الإيجي: "حقيقة المعجزة: وهي عندنا ما قصد به إظهار صدق من أدعى أنه رسول الله، والبحث عن شرائطها، وكيفية حصولها، ووجه دلالتها[١٠]. وقد ذكر الإيجي للمعجزة سبعة شروط هي كالآتي:

**الأول** : أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه، لأن التصديق منه لا يحصل بما ليس من قبله.

**الثاني** :أن يكون خارقا للعادة، إذ لا إعجاز دونه.

**الثالث** : أن يتعذر معارضته فإن ذلك حقيقة الإعجاز.

**الرابع** : أن يكون ظاهراً على يد مدعي النبوة ليعلم أنه تصديق له.

**الخامس**: أن يكون موافقا للدعوى، فلو قال: معجزتي أن أحيي ميتا ففعل خارقاً آخر لم يدل على صدقه.

**السادس** : ألا يكون ما أعاده وأظهره مكذبا له.

**السابع** : أن لا يكون متقدما على الدعوى بل مقارنا لها[١١].

أما الإمام الهادي فيكتفي في المعجزة بشرط واحد وهو أن "لا ينالهن - أي المعجزات - ولا يطيق إيجادهن أحد من الإنسان"[١٢] ومعنى هذا أن الإمام الهادي ينكر ظهور المعجزات على يد كذاب، وهذا ينسجم مع نظريته في أن الله لا

---

[٩] المصدر السابق: لوحة ٣٥ - ٣٦.

[١٠] الإيجي : "المواقف"، ص ٣٣٩.

[١١] المصدر السابق: ص ٣٣٩، ٣٤٠.

[١٢] الهادي: "جواب مسألة النبوة والإمامة" لوحة ٤٠ يمين.

يفعل بعباده إلا ما فيه صلاحهم دنيا وآخرة. وليس في ظهور المعجزة على يد كاذب صلاح في دنياهم ولا أخراهم.

### ٤- إثبات نبوة محمد ﷺ :

يرى الإمام الهادي – في معرض رده على سؤال لذمي عن إثبات نبوة محمد ﷺ – إن نبوة محمد ﷺ وآله قد ثبتت وصحت من حيث ثبتت نبوة موسى وعيسى صلوات الله عليهم[١٣].

### ولكن ما ذلك الذى ثبتت به نبوتهم؟

والإجابة على ذلك أن نبوتهم ثبتت بالمعجزات التى أتوا بها والآيات التى أظهروها، التى لا ينالها مخلوق ولا تكون إلا من الخالق، ومعجزات كل واحد منهم معروفة عند أهل العلم[١٤]. فلا يجد الذمى حينئذ مخرج من أن يعترف بذلك وإلا لزمه تبين الأمر الذى ثبتت به نبوة نبيه، فإذا أقر بذلك فقد أقر بنبوة محمد وإلا فمكابرته فيها وقوله بالدفع لها يبطل قوله فى نبيه[١٥].

فإن قال الذمى قد أثبتم عليَّ الحجة ما لم أقدر أن أدفعه فى إثبات نبوته إلا أن أدفع نبوة نبي، فقد أقررت لكم بنبوته حين اضطررت إلى ذلك، فهو نبيكم ورسولكم وليس إلينا برسول ... قيل له ألست قد أقررت بأنه رسول الله ونبيه؟ فلا يجد بد من أن يقول نعم. فيقال له هل يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم أن تأتى بشيء من أنفسها. ثم تزعم أنه من الله دونها؟ وفى ذلك مالا يخفى عليك من الكذب وعلا الله وحاش لرسل الله صلوات الله عليهم من ذلك، فلا يجد بد من أن يقول: لا يجوز فى الأنبياء صلوات الله عليهم والرسل.

---

(١٣) المرجع السابق: "بابا إثبات النبوة" لوحة ٣٩ شمال.

(١٤) المرجع السابق: لوحة ٤٠ يمين.

(١٥) المرجع السابق.

فإذا قال ذلك قيل له أفليس القرآن الذى جاء به محمد من الله؟ وذكر أنه من الله، فلا يجد بدأ أن يقول نعم هو قرآن بعث به إليكم دوننا.

فإذا قال ذلك، قيل له: قد أقررت بنبوته ﷺ وأقررت بالكتاب الذى جاء به أنه حق من الله فقد وجدنا فى هذا الكتاب تصديق إرسال محمد إليكم.

فإن قال وأين هذا قيل له هو قول الله سبحانه: "يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" (الأحزاب: آية ٤٥) وقوله: "يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون" (الأعراف: آية ١٥٨)... فلا يجد حينئذ الدمى بدأ أن ينصف فيقر بالحق أو يكابر بعد ثبات الحق وبيانه ويستدل بمكابرته على جهله وحمقه[١٦]. وهكذا يلزم الإمام الهادي الذمى الإيمان برسالة محمد ﷺ، بعد أن ألزمه بصدق رسالته، ثم بعالميتها.

فإذا سئل سأل ما الدليل على أن محمد ﷺ جاء بالمعجزات التى تزعمونها؟ قيل له الدلائل على ذلك الأخبار المتواترة التى لا يجوز على مثلها الشك على قوم متفرقى الديار، بعيدى الهمم، مختلفى النجارات والصناعات والألوان يعلم أن مثلهن لا يجوز عليهم الاجتماع والتواطؤ، فلما أجمعوا ينقلون هذا الخبر علمنا عند خبرهم إذ جاء هذا المجئ أنه حق وصدق، لأنه لو جاز على مثل ما ذكرنا التواطؤ لكنا لا ندرى لعلنا إذا دخلنا البصرة والكوفة أو بعض هذه الأمصار التى لم ندخلها فقيل لنا هذه مكة هذه الكوفة وهى المدينة، أنهم قد كذبوا، وأن أهل البلد قد تواطؤ على أن يخبرونا بخلاف ذلك. فإن قلت لا يجوز لأهل بلد واحد أن يتواطؤ، أو أن يجتمعوا على شىء واحد، قلنا: كذلك لا يجوز أن يكون من خبرنا عن نبينا محمد ﷺ أنه فعل كذا أو جاء بكذا أو أخبر بكذا أن يكونوا كذبوا لاختلاف أجناسهم وبعد هممهم[١٧].

---

[١٦] الهادي: "جواب مسألة النبوة والإمامة" لوحة ٤٠ يمين.

[١٧] الهادي: "تثبيت نبوة محمد ﷺ "،مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٠.

وفوق ذلك فهناك أهم دليل وأعظم علامة، فهذا القرآن لا يقدر أحد أن يدعيه، ولا أنه جاء به أحد غيره ﷺ. قد أعجز أهل دهره من الفصحاء والبلغاء فلم يقدر إلى يومنا هذا كل الخلق أن يأتوا بمثله أو بسورة منه[18].

### ٥- أخطاء الأنبياء:

أجمع أهل الملل والشرائع على عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله. وفي جواز صدوره عنهم على سبيل السهو والنسيان خلاف: فمنعه ... كثير من الأئمة، لدلالة المعجزة على صدقهم، وجوزه القاضي مصيرا منه إلى عدم دخوله في التصديق المقصود بالمعجزة.

وأما سائر الذنوب فهي أما كفر أو غيره. أما الكفر: فأجمعت الأمة على عصمتهم منه، غير أن الأزارقة - من الخوارج - جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر . وجوز الشيعة إظهاره التقية... وأما غير الكفر فأما كبائر أو صغائر، كل منهما إما عمداً وإما سهوا، وأما الكبائر عمداً فمنعه الجمهور ... وقالت المعتزلة — بناء على أصولهم — يمتنع ذلك عقلا، وإما سهوا فجوزه الأكثرون. وأما الصغائر عمداً: فجوزه الجمهور إلا الجبائي وأما سهوا فهو جائز اتفاقا إي الصغائر الحسية كسرقة حبة أو لقمة ... هذا كله بعد الوحي، وأما قبله فقال الجمهور: لا يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة إذ لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم للعقل، وقال أكثر المعتزة: تمتنع الكبيرة وإن تاب منها لأنه يوجب النفرة ... وقالت الروافض[19] لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة[20].

---

(١٨) المصدر السابق: لوحة ٤٥ شمال.

(١٩) الإيجي : "المواقف"، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢٠) الروافض هم شيعة الكوفة الذين رفضوا زيدًا بن على لم عرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين (أبي بكر وعمر). (الشهر ستاني: الملل والنحل، ص ١٥٩).

أما الإمام الهادي فيرى أن الأنبياء صلوات الله عليهم منذ بعثها الله لم تكفر قط ولم تفسق ولم تقم على شيء من الذنوب بعلم ولا بعمل. وربما أذنب على طريق الظن وطريق النسيان وأن ذنوبها صغائر مغفورة، وأنها لا تأتي الكبائر وأن من قذف الأنبياء بالكفر والكبائر فهو أولى بالكفر[21].

وحتى الصغائر التي يقع فيها الأنبياء إنما تأتي بغير عمد، لأن العمد لا يجوز على الأنبياء، لأنهم أصفياء الله ورسله، اختارهم على علم منه فيهم أنه إذا بعثهم إلى خلقه سيبلغون الرسالة ويؤدون الأمانة ولا يعصونه في شيء من الأشياء[22].

وعلى ذلك فقد جاءت أخطاء الأنبياء كلها صغائر، وفي غير عمد بل على سبيل الظن والنسيان: وهذا ما يتضح في قصص الأنبياء، فقد قال سبحانه في قصة آدم عليه السلام :" فنسي ولم نجد له عزما" (طه: آية ١١٥).

وقال في قصة نوح عندما دعا ربه: "رب إن ابني من أهلي" (هود: من الآية ٤٥) فقال له ربه: "إنه ليس من أهلك" (هود من الآية ٤٦) يقول ليس من أهل طاعتك "إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم" (هود: من الآية ٤٦) فقال نوح "رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وألا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين" (سورة هود آية ٤٧) فتاب عليه السلام من ذلك.

وكذلك يوسف عندما أخذ أخاه على دين الملك. فقال رب العالمين في ذلك: "كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك" (يوسف: من الآية) وقال موسى عندما قتل القبطي: "ربي إني ظلمت نفسي فأغفر لي" (القصص: من الآية ١٦) "وهذا من عمل الشيطان" (القصص: من الآية ١٥) وقال: "فعلتها إذا وأنا من الضالين" (الشعراء: آية ٢٠) يقول من الجاهلين لعاقبة أمري ... وداود .... وكذلك سليمان يونس وأيوب وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم ما كانت خطاياهم وعصيانهم إلا على وجه الزلل والنسيان[23].

---

[21] الهادي: "الجملة"، لوحة ٧٣.

[22] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد"، لوحة ١٥٤.

[23] المصدر السابق لوحة ١٥٤ – ١٥٥.

وهكذا ينزه الإمام الهادي الأنبياء عن الكفر وارتكاب الكبائر وعدم الوقوع في الصغائر إلا من باب الزلل والنسيان.

## ٦- المفاضلة بين الأنبياء والملائكة:

يقول الإيجي: "لا نزاع في أنهم - أي الأنبياء - أفضل من الملائكة السفلية، إنما النزاع في الملائكة العلوية، فقال أكثر أصحابنا الأنبياء أفضل، وعليه الشيعة، وقالت المعتزلة والحليمي - منا - الملائكة أفضل"[٢٤].

وهكذا يختلف المتكلمون في المفاضلة بين الملائكة والأنبياء، فإذا ما وقفنا مع الإمام الهادي لنعرف إلى أي الآراء ينحاز، وجدناه يدن من المعتزلة ويقرر أن الملائكة أفضل من الأنبياء[٢٥].

ولكن ما الحجة التي يستند عليها الإمام لتبرير رأيه هذا؟

يجيب الإمام: على ذلك بقوله: "الحجة في ذلك أن الفضلية لا تكون إلا بفضل الأعمال. فلما وجدنا الملائكة أفضل أعمالاً وأكثر عبادة حكمنا لها بالفضل على من دونها عملا، ألا تسمع كيف يشهد الله لها بكثرة العبادة ودوام الطاعة حين يقول عز وجل: "وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون" (الأنبياء: آية ١٩ - ٢٠). فذكر سبحانه عنهم عبادتهم ودوام طاعتهم في التسبيح له والتقديس في الليل والنهار ولا يفتر. ومن كان عابدا لله الليل والنهار لا يفتر خلاف من هو يفتر في الليل والنهار ويشتغل بلذات نفسه وشهوات قلبه من الجماع والمآكل والمشارب والنوم والحديث والجلوس"[٢٦]. ولا يظن أحد أن الملائكة في كثرة عبادتها ودوام طاعتها أنهم مجبرون على ذلك، بل صح عندنا أن الملائكة مأمورة ومنهية كالأنبياء، مختارة للطاعة كاختيار الأنبياء، قادرة على ضد الطاعة لو أرادته بما جعل الله فيها من

---

[٢٤] الإيجي: "المواقف" ص ٣٦٧.

[٢٥] االهادي: "جواب مسائل أبي القاسم الرازي"، لوحة ١١٩ يمين.

[٢٦] المصدر السابق.

الاستطاعة والتمكين. ثم وجدناها قد استعملت ذلك كله أثرة لله وإقبالا على طاعته، ففزعت أنفسها الليل والنهار فى عبادته لا تفتر، حتى شهد الله لها بذلك، وكانت عندنا أفضل من الأنبياء لما ذكرنا من فضل عملها ودوام طاعتها[٣٧]. والله عز وجل يؤكد ذلك فى كتابه الكريم حيث يقول: "لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون" (النساء: من الآية ١٧٢) فذكر الملائكة بعد المسيح فعلمنا أنها أكثر منه وأعظم وأفضل[٣٨].

ويرد الإيجى على ذلك بقوله: "إن النصارى استعظموا المسيح لما رأوه قادرًا على إحياء الموتى، ولكونه بلا أب والملائكة فوقه فيها فإنهم قادرون على ما لا يقدر عليه، ولكونهم بلا أب ولا أم، فإذا لم يستنكفوا من العبودية، ولم يصر سببا لادعائهم الألوهية — فالمسيح أولى بذلك — وليس من الأفضلية فى شيء"[٣٩].

وهكذا يؤكد الإمام الهادي بالأدلة النقلية والاستنباطات العقلية أن الملائكة أفضل من الأنبياء، ويرد المعارضين على ذلك وكل منهم يمتلك الأدلة التى ترجع رأيه وتدعم مذهبه غير أنها فى الوقت نفسه لا تقوى على دفع أدلة المعارضين ولا تبطلها. وتظل المشكلة قائمة والسؤال لا يجد له إجابة — أيهما أفضل - الملائكة أم الأنبياء؟

والباحث إزاء هذه المشكلة يرى أن الخوض فى هذه المسألة كالخوض فى غيرها من مسائل الذات والصفات والكلام، وهى مسائل لا يبنى عليها عمل. وكل مسألة لا يبنى عليها عمل فالخوض فيها منهى عند شرعا وبالجملة فموقف الإمام الهادي من مسألة النبوة والأنبياء موقف يستقيم والفهم السليم لآيات الذكر الحكيم، ذلك الفهم الذى لا ينقصه مجرد الاختلاف فى الأمور الفرعية التى حدثت بينه وبين غيره من المتكلمين سواء من أهل السنة والجماعة أو غيرهم.

---

[٣٧] الهادي: "جواب مسائل أبى القاسم الرازى" لوحة ١١٩ يمين.

[٣٨] المصدر السابق.

[٣٩] الإيجى: "المواقف"، ص ٣٦٩.

## ثانيا: مشكلة الإمامة:

تعد مشكلة الإمامة من أهم المشاكل التي شغلت فكر الشيعة – وخاصة الزيدية منهم – وإذا كانت هذه المشكلة قد غرست بذورها أبان الأحداث السياسية التي نشبت في عهدي الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، إلا أنها سرعان ما تضخمت وامتدت لتشمل المستوى العقائدي وذلك بسبب تطلع كل فريق إلى التماس الأدلة التي ترجح موقفه من القرآن والسنة ... وربما من المناسب ونحن نعرض لهذه المشكلة أن نبدأ بالحديث عن البعد التاريخي لمشكلة الإمامة.

### ١ – البعد التاريخي لمشكلة الإمامة:

أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﷺ – اختلافهم في الإمامة[٣٠]. حيث توفي رسول الله ﷺ ولم يعين من يخلفه. ولم ينص على نظام يتبع في الخليفة، ولقد أدى هذا الأمر بالمسلمين إلى خلاف عظيم. إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان. وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الأول فاختلف المهاجرون والأنصار فيها فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير[٣١] فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش" فازعنوا لذلك منقادين، ورجعوا إلى الحق طائعين[٣٢].

ولما كانت البيعة هي الطريقة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لعباده حيث قال: "إن الذين يبيعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم" (الفتح: من الآية ١٠) لما كان الأمر كذلك فقد اختارها المسلمون وسيلة لاختيار الخليفة فبايعوا أبا بكر رضوان الله عليه واجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته وانقادوا لطاعته[٣٣].

---

[٣٠] الأشعري: "مقالات الإسلاميين"، جـ١، ص ٣٩.

[٣١] الشهر ستاني: "الملل والنحل"، ص ٢٥.

[٣٢] الأشعري : "مقالات الإسلاميين"، جـ١، ص ٤١.

[٣٣] المرجع السابق.

وكذلك كان أمر الخلافة فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ﷺ وفى ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "ولذلك قد استقرت الأمور فى عهد الشيخين أبى بكر وعمر فقد قويت الوحدة الإسلامية فى عهدهما حتى أنه ما كان يحدث خلاف إلا انتهى إلى وفاق"[٣٤].

واستمر الأمر على هذا الحال إلى أن ولى عثمان بن عفان (٤٧ ق هـ - ٣١ هـ) = ٥٦٢هـ ٦٤٤م) - رضوان الله عليه، وأنكر قوم عليه فى آخر أيامه أفعالا كانوا فيما نقموا عليه من ذلك مخطئين، وعن سنن الحجة خارجين فصار ما أنكروا عليه اختلاف إلى اليوم ثم قتل رضوان الله عليه، وكانوا فى قتله مختلفين، فأما أهل السنة والاستقامة فإنهم قالوا - كان رضوان الله عليه مصيبا فى أفعاله، قتله قاتلوه ظلما وعدوانا، وقال قائلون بخلاف ذلك[٣٥].

وهكذا انشقت الوحدة فى غير تلاق، إذ ركبت الأهواء الرءوس وقامت الفتن التى تنبأ بها النبى ﷺ فقد جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به[٣٦].

ثم بويع على بن أبى طالب (٢٣ق هـ - ٤- هـ = ٦٠٠م ٦٦١م) - رضوان الله عليه - فاختلف الناس فى أمره، فمن بين منكر لإمامته، ومن بين قاعد عنه، ومن بين قائل بإمامته، معتقد لخلافته[٣٧]. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أخذت الفتنة فى عهده لونا آخر: اتهمه الأمويون بأنه مالأ فى قتل عثمان، أو على الأقل لم يقتص من القتلة، بل كانوا بطانته ومنهم قادة جيوشه، وعلي من ذلك براء فما مالأ ولا أوى

---

[٣٤] الشيخ أبو زهرة: "ابن تيميه " - دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٦٤.

[٣٥] الأشعرى : "مقالات الإسلاميين" جـ١، ص٤٩.

[٣٦] الشيخ محمد أبو زهرة: "ابن تيميه"، ص ١٦٥.

[٣٧] الشعرى :"مقالات الإسلاميين"، جـ١، ص ٥٤ - ٥٥.

ولكنه تريث حتى يجيء ولى الدم ويطالب بدم عثمان، وتكون الفتنة قد هدأت فيضع يده على القاتلين، ولم ينته أمر الخلافة إلا بالقتال يقع بينه وبين الزبير بن العوام وطلحه بن عبيد الله ومعهما على رأس الجيش أم المؤمنين عائشة حتى إذا قاتل مضطر وانتصر، حاربه ثانيا معاوية باغيا فقاتله علي حتى كشف الصفوف عنه، ولم يبق إلا أن يقضى على جيشه وتموت الفتنة، إذا قطع رأسها، ثم احتال معاوية فعرض التحكيم وعندئذ خرج الخوارج، وانقسم المسلمون ثلاث طوائف إحداهما مع علي وهم الشيعة، والطائفة الثانية خرجت على الاثنين وهم الخوارج، وطائفة أخرى بقيت مع معاوية، وطائفة اعتزلت الفتنة من نشأتها إلى نهايتها من المعتزلة[٣٨].

غير أن هذه الخلافات السياسية فى منشئها سرعان ما تحولت إلى خلافات عقائدية بسبب محاولة كل فريق دعم موقفه بنصوص من القرآن والسنة يختارونها دون تقدير لأصل التفسير[٣٩].

وهكذا يتضح أن مشكلة الإمامة من أهم المشكلات التى ساهمت إلى أبعد الحدود فى نشأت الشيعة، كما لعبت دورا بارزا فى تشكيل أفكار الفرق الأخرى كالخوارج والمرجئة والمعتزلة.

## ٢- تعريف الإمامة:

قال الإيجى: "قال قوم الإمامة رياسة عامة فى أمور الدين والدنيا، ونقض بالنبوة والأولى أن يقال هى خلافة الرسول فى إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة[٤٠]، ويعرف الإمام الهادي الإمام قريبا من هذا فيرى أن الإمام سمى إمام ليؤتم به، وسمى خليفة ليخلف النبى ﷺ فى أعماله[٤١].

---

[٣٨] الشيخ محمد أبو زهرة: "ابن تيميه"، ص ١٦٥

[٣٩] د. فوقية حسين محمود: "مدخل إلى الفكر الإسلامى" ، ص ٧٢.

[٤٠] الأيجى. "المواقف" ص ٣٩٥

[٤١] الهادي: "الجملة" لوحة ٧٤.

## ٣- وجود نصب الإمام:

اختلفت الفرق في وجوب نصب الإمام، وفي ذلك يقول الإيجي: "نصب الإمام عندنا واجب علينا سمعا، وقالت المعتزلة والزيدية: بل عقلا، وقال الجاحظ: بل عقلا وسمعا، وقالت الإمامية والإسماعيلية: بل على الله ... وقالت الخوارج لا يجب أصلا"[٤٢].

ويرى الإمام الهادي إن نصب الإمام فريضة، وفي ذلك يقول: "إن الله افترض اتخاذ الإمام العادل"[٤٣] وقال ﷺ: "ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية[*]"[٤٤].

## ٤- بين الوصية والإمامة:

يعتبر موقف الإمام الهادي في مسألة الإمامة والوصية هو موقف الشيعة جميعا الذين أجمعوا على أن الإمامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام لنصبهم، بل هي قضية أصولية وركن من أركان الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله[٤٥]. ويعتمدون في ذلك على نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيدا عن تأويلاتهم الفاسدة[٤٦].

---

[٤٢] الإيجي:" المواقف" ص ٣٩٥.

[٤٣] الهادي: "الجملة" لوحة ٧٤.

[*] له شواهد من ذلك ما روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: "من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية(صحيح مسلم بشرح النووي: جـ١٢، ط١، دار الكتب العلمية لبنان – عام ١٩٣٠).

[٤٤] الهادي: "معرفة الله عز وجل"، لوحة ١٤٤ يمين.

[٤٥] الشهر ستاني. "الملل والنحل، ص ١٤٨

[٤٦] ابن خلدون: المقدمة، ط٥، دار العلم - بيروت - لبنان عام ١٩٨٤، ص ١٩٧

يرى الإمام الهادي أن كل نبي لابد أن يكون له وصي، يحمل عنه العلم دون غيره من الناس، ويشترط في الوصي ثلاثة شروط هي نفس الشروط التي اشترطها في النبي مع اختلاف وهي:

١- الاستحقاق. ٢- العلم. ٣- الدليل.

وفي ذلك يقول: "وكذلك الأوصياء فلا تثبت للخلائق وصية الأنبياء إليهم إلا باستحقاق لذلك والعلم والدليل. فأما الاستحقاق منهم لذلك المقام الذي استوجبوا به من الله. العلم والدليل. فهو فضلهم على أهل دهرهم، وبيانهم عن جميع أهل ملتهم بالعلم البارع والدين والورع والاجتهاد من أمر الله. وعلمهم ودليلهم فهو العلم علم الأنبياء. والإطلاع على خفي أسرار الرسل، وإحاطتهم بما خص الله به أنبيائه، حتى يوجد عندهم من ذلك ما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم فيستدل بذلك على ما خصهم به أنبياؤهم. وألقته إليهم من مكنون علمها، وعجائب فوائد ما أوحى الله به إليها مما لا يوجد عند غير الأوصياء.

من ذلك ما كان عند وصي موسى وعند وصي عيسى عليهما السلام مما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم، ومن ذلك ما وجد عند وصي محمد ﷺ، علي بن أبي طالب رحمة الله عليه من ذلك ما كان عنده من علم ما يكون إلى يوم القيامة مما أطلع الله عليه نبيه، وأطلع نبيه وصية لم يعلمه رسول الله ﷺ أحداً غيره ولم يقع عليه سواه"[٤٧].

والوصية من الله وليست بالإجماع أو الوراثة، وفي ذلك يقول "إن الله عز وجل أوصى بخلقه على لسان النبي إلى علي بن أبي طالب"[٤٨].

وبهذا يتضح أن موقف الإمام الهادي من الإمامة والوصية هو موقف الشيعة الإمامية الذين قالوا بإمامة علي ﷺ، بعد النبي ﷺ، نصا ظاهراً، وعيناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين[٤٩].

---

[٤٧] الهادي: "جواب مسائلة النبوة والإمامة". لوحة ٣٦ شمال.

[٤٨] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد". لوحة ١٤٤ يمين.

[٤٩] الشهر ستاني: "الملل والنحل"، ص ١٦٦.

ولكن هل تقتصر الوصية على علي بن أبى طالب؟

والإجابة أن الوصية ليست قاصرة على على بن ابى طالب فقط بل تمتد إلى غيره من أحفاده. وفى ذلك يقول: "إن الله عز وجل أوصى بخلقه على لسان النبى إلى على بن أبى طالب والحسن والحسين أولهم على بن أبى طالب وآخرهم المهدى، ثم الأئمة فيما بينهما"[٥٠].

ومعنى ذلك أن الأوصياء عند الإمام هم على بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين، وآخرهم المهدى المنتظر. وبين على بن الحسين والمهدى يتوارد الأئمة إمام بعد إمام مثل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ﷺ إمام المتقين بحجة رب العالمين، ومثل إبنه يحيى المحتذى بفعله، ومثله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ...وهو النفس الذكية ... ومثل أخويه إبراهيم ويحيى ابنى عبد الله ومثل الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو صاحب فخ[٥١]. ومثل محمد والقسم ابنى إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب[٥٢]. وآخرهم حتى عهد الإمام الهادي هو نفسه حيث يقول فى ذلك: "ولو علمت أن أحدا فى هذا العصر أقوم بهذا الأمر منى، أو عرفته من أهل البيت يقوم بأفضل مما أقوم به لأتبعته حيث كان أو أقاتل بين يديه ولكنى لا أعلمه"[٥٣].

وطاعة الأئمة كطاعة الأوصياء واجبة على الأمة وفى ذلك يقول: "فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو إمام جميع المسلمين، لا يسعهم عصيانه ولا

---

[٥٠] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤٤ يمين.

[٥١] فخ: بفتح أوله وتشديد ثانيه ... وهو واد بمكة (ياقوت الحموى: "معجم البلدان" مجلد ٤ ص ٢٦٩).

[٥٢] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤٣ يمين.

[٥٣] العلوى: "سيرة الهادى" - "كتاب الجهاد" للإمام الهادي، لوحة ٣٩ يمين.

يحل لهم خذلانه، بل يجب عليهم موالاته وطاعته ويعذب الله من خذله ويثيب ... ويتولى من تولاه ويعاد من عاداه"[٥٤].

ولكن ما الفارق بين الوصى والإمام؟ خاصة إن كانت شروط الأوصياء هى نفس شروط الأئمة.

يبدو أن الفارق فى الدرجة. فالوصية درجة أعلى من الإمامة، وفى ذلك يقول: "وأما الوصية فكل من قال بإمامه أمير المؤمنين ووصيته"[٥٥].فهذا النص يوضح أن الوصية أعم وأشمل من الإمامة ... ومن خلال ما سبق نستطيع أن نستنبط القاعدة الآتية:

**"كل وصى إمام وليس كل إمام وصى"**

**٥- شروط الإمامة:**

يقول الإيجى: "الجمهور على أن أهل الإمامة مجتهد فى الأصول والفروع ليقوم بأمور الدين، ذو رأى ليقوم بأمور الملك، شجاع ليقوى على الذب على الحوزة، وقيل لا يشترط هذه الصفات لأنها لا توجد فيكون اشتراطها عبثا أو تكليفا بما لا يطاق، ومستلزما للمفاسد التى أمكن دفعها بنصب فاقدها، نعم يجب أن يكون عدلا لئلا يجور، عاقلا ليصلح للتصرفات، بالغا لقصور عقل الصبى، ذكراً إذ النساء ناقصات عقل ودين، حراً لئلا يشغله خدمة السيد ولئلا يحتقر فيعصى، فهذه الصفات شروط بالإجماع"[٥٦].

وقد اختلف فى عدة شروط هى:

**الأولى :** أن يكون قرشيا، ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة.

**الثانية :** أن يكون هاشميا، شرطه الشيعة.

---

[٥٤] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤٢ شمال.

[٥٥] المصدر السابق: لوحة ١٤٤ يمين.

[٥٦] الإيجى: "المواقف"، ص ٣٩٨.

الثالثة : أن يكون عالما بجميع مسائل الدين، وقد شرطه الإمامية.

الرابعة : ظهور المعجزة على يده، إذ به يعلم صدقه فى دعوى الإمامة والعصمة، وبه قال الغلاة . . .

الخامسة: أن يكون معصوماً، شرطها الإمامية والإسماعيلية[٥٧].

أما الإمام الهادي فيشترط للإمامة نفس الشروط التى يشترطها فى الأنبياء والأوصياء، مع اختلاف فى الدرجة وهى الاستحقاق والعلم والدليل.

فأما الاستحقاق فهو ولاية الرسول، والعلم والورع والزهد والدعاء إلى الله، وتجريد السيوف وخوض الحتوف وفض الصفوف ورفع الرايات ومنابذة الظالمين وإقامة الحدود على من استوجبها. وأخذ أموال الله من مواضعها وردها فى سبلها التى جعلها الله لها وفيها. مع الرأفة والرحمة بالمؤمنين. والشدة والغلظة على الفاسقين (الظالمين) والشجاعة عند اليأس، والمجاهدة للكافرين والمنافقين، فهذا آيات الاستحقاق للإمامة"[٥٨].

من هذا النص يتضح أن الإمام الهادي يشترط فى إمامة الإمام عدة شروط هى:

الشرط الأول : هو ولاية الرسول، وهذا الشرط هو رأس الشروط عنده، وبانتفائه تفقد الشروط الأخرى أهميتها.

الشرط الثاني: العلم وسيأتى توضيحه.

الشرط الثالث : الورع والزهد والدعاء.

الشرط الرابع : الجهاد المستمر فى سبيل الله.

الشرط الخامس : إقامة حدود الإسلام.

---

[٥٧] المرجع السابق: ص ٣٩٨ ٣٩٩.

[٥٨] الهادي: "جواب مسألة النبوة والإمامة" . لوحة ٣٧.

**الشرط السادس** : الرأفة والرحمة بالمؤمنين والشدة والغلظة على الفاسقين (الظالمين).

**الشرط السابع** : الشجاعة. هذا عن الاستحقاق.

فأما العلم والدليل فهو توفيق الله وتسديده لوليه وتأييده وإيتاوه إياه الحكمة "ومن يؤت الحكمة فقد أولى خيرا كثيرا" (البقرة: من الآية ٣٦٩) "وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" (الحديد: من الآية ٢١) ودليل ذلك وعلمه الذى يدل على أنه قد أتى وليه الحكمة ما يظهر من الإمام من الأمور المعجزات لأهل دهره من حسن علمه، ودقائق فهمه، وحسن تعبيره وتمييزه، والمعرفة بالتالى لتعليم رعيته وتفهيمها بما تحتاج إلى فهمه حتى يكون معه من الشرح لما يسأل عنه، والتبيين لما يأتي به والاحتجاج فيه عليه بالحجج البالغة والبراهين النيرة التى لا توجد عند غيره، ولا ينال شرحها والاحتجاج بها سواه، مع التأنى لقبول عقول العالمين لما يأتي به من الحق المبين. والأمر المستبين مع استنباطه لعلم دقائق الكتاب. ودقائق الحلال والحرام فى كل الأسباب التى لا يقع عليها إلا من تولى الله اللطف له. ويؤخذ بالهداية القلبية ممن قلده أمر رعيته وحكم له بالإمامة على بريته[٥٩].

من هذا النص يتضح أيضا أن الإمام الهادي يشرط عدة شروط أخرى هي:

**الشرط الأول** : المعجزة، غير أن المعجزة كما يتضح من النص ليس بمعناها السائد وهو الإتيان بخوارق العادات – كما يفعل الرسل والأنبياء – وإنما المعجزة تتمثل عنده – كما هو واضح – بحسن العلم والتعبير والتمييز والقدرة على الاحتجاج وتعليم الرعية ... إلخ وهذه أمور تحدث بالاكتساب وليس فيها من الإعجاز شيء.

**الشرط الثاني** : التأني وسعة الصدر.

---

[٥٩] المصدر السابق.

الشرط الثالث: القدرة على استنباط دقائق الكتاب ودقائق الحلال والحرام (أى الاجتهاد).

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الإمام يشترط العدل حيث يقول: "إن الله افترض اتخاذ الإمام العادل"[٦٠].

كما يشترط فى الإمام أن يكون من آل البيت، فيقول: "إن الإمامة لا تجوز إلا فى ولد الحسن والحسين بتفصيل الله لهما"[٦١]، ويرى أن الإمامة لآل البيت بالكتاب والسنة فيقول: "وجعله ذلك – أى الإمامة – فيهما – أى الحسن والحسين– وذريتهما حيث يقول تبارك وتعالى "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين" (البقرة: آية ١٢٤). فكانت النبوة والإمامة والوصية والملك فى ذرية إبراهيم ﷺ إلى أن بعث الله محمد ﷺ وعلى آله فأفضت النبوة إليه وختم الله الأنبياء وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين فقال: "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" (هود: آية ٧٣) وقال: "وجعلها كلمة باقية فى عقبة" (الزخرف: من الآية ٢٨) ... وقال: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم" (آل عمران: من الآية ٣٣– ٣٤). فكانت النبوة فى إبراهيم ثم أفضت إلى إسماعيل ثم إسحاق ثم ابنه يعقوب ثم ابنه يوسف ثم فى بنى إسرائيل وهو يعقوب، الأول فالأول حتى كان آخرهم عيسى صلى الله عليهم أجمعين، ثم حول الله النبوة إلى آل محمد خاتم النبيين فقال سبحانه: "محمد رسول الله" (الفتح: من الآية ٢٩) ثم قال: "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (الحشر: من الآية ٧)[٦٢] وتؤكد السنة الشريفة هذا الأمر أيضا، فيقول النبى ﷺ وعلى آله "إنى تارك فيكم ما

---

[٦٠] الهادي: "كتاب الجملة" لوحة ٧٤.

[٦١] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤١.

[٦٢] الهادي: "كتاب الجملة"، لوحة ٧٤.

أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى كتاب الله وعترتى أهل بيتى. إن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"[٦٣].

والشروط السابق يستلزم شرطاً آخرا هو "العصمة" وفى ذلك يقول: "قولهم صواب بلا خطاء".

وهذه العصمة ليست للأئمة فى أنفسهم ولكن من حيث التزامهم بالكتاب والسنة، فلم يحتاجوا إلى إحداث رأى ولا بدعة تكلموا بالكتاب الناطق واعتمدوا على الوحى الصادق فكان الكتاب والسنة لهم إمام يحتذون حذوه"[٦٤] وعلى ذلك فمن كان علمه من آل رسول الله على ما ذكرنا منقولا إلى أبائه ثابت صحيح لا يدخله فساد ولا زيغ ولا يحول أبداً عن الهدى والرشاد ولا يدخله اختلافا ولا تفارقه الصحة والائتلاف"[٦٥].

وهكذا يوضح الإمام يحيى بن الحسين بن الحسين الرسى أن العصمة ليست فى أنفسهم ولكن حيث التزامهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن كان علمه هو علم الكتاب وكان الكتاب والسنة شاهدين له بالتصديق فهو على الحق دون غيره وهو المتبع لأسواه الناطق بالصواب. المتبْع لعلم أبائه فى كل الأسباب"[٦٦].

وهنا نقول للإمام الهادي إن أهم ما صدر عن على بن أبى طالب – أول الأوصياء المعصمون هو إعطائه البيعة لأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، على الإمارة العامة للمؤمنين، وكان ينبغى عليك أن تؤمن بأن هذه البيعة كانت حق لأنها من عمل المعصوم ولكنك خالفت إمامك ولم تقر لهما بالإمامة، ولا يخلوا موقفك هذا من أمرين: الأول: إما أنك غير صادق فى دعوى العصمة، فينهار

---

[٦٣] لم يعرف هذا الحديث هذه الألفاظ إلا عند الشيعة.

[٦٤] الهادي: "القياس" لوحه ٩٢ يمين.

[٦٥] المصدر السابق: لوحة ٩٨ يمين.

[٦٦] المصدر السابق.

القول بها، والثاني: وإما أن تكون صادق فيها فتكون بذلك مخالفا لإمامك خارجاً على مذهبك.

### ٦- بما تثبت به الإمامة:

يرى الإمام الهادي أن هذه المسألة قد هلك فيها خلق من المتكلفين وحاز عن فهمها كثير من المتكلمين[٦٧] وذلك لما جاءوا به من أراء بعيدة – كما يرى – عن الحق. من هذه الآراء قول من قال: "إن إمامه الإمام تثبت بإجماع الناس عليه وحسن رأيهم فيه"[٦٨].

ومنها أيضا قول من قال بالوراثة لولد بعد ولد، لا يلتفون إليه ويحهم مما يستحق به الإمامة من البينات والشواهد النيرات.

وأيضا يرفض قول الإمامية التى زعمت أنه يختم بخاتمه فى الصدور، فيقرأ نقش خاتمة فيها كما يقرأ فى الشمع والطين، وينادى فيما زعمت الإمامية فى السماء مناد أن فلان بن فلان أمامكم الهادى المهدى[٦٩].

فهذه الآراء مرفوضة عند الإمام الهادي وإنما تثبت الإمامة لمن حكم الله بها حكما وقلده بحكمه إياها[٧٠].فمن ثبت الله فيه الإمامة واختاره واصطفاه وبين فيه صفات الإمام فهو إمام[٧١] وقد حكم الله على لسان نبيه بالإمامة لآل بيته ﷺ وآله حين قال : "من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتى فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله"[*][٧٢].

---

[٦٧] الهادي: "جواب مسألة النبوة والإمامة". لوحة ٣٥ شمال.

[٦٨] المصدر السابق.

[٦٩] المصدر السابق، لوحة ٣٨ يمين.

[٧٠] المصدر السابق: لوحة ٣٥ شمال.

[٧١] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤٤ يمين.

[*] لم أعثر على هذا الحديث فى كتب الصحاح.

[٧٢] المصدر السابق.

وهكذا يرى الإمام الهادي أن الإمامة تثبت للإمام بأمرين: الأول: باختيار الله سبحانه وتعالى له وقد اختار آل البيت، الثاني: أن يتوافر فيه الصفات السالفة الذكر.

## ٧- أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ:

يقول الإيجي: "هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبو بكر ﷺ، وعند الشيعة، وأكثر متأخري المعتزلة علي"[٧٣].

ويقول الإمام الهادي- مثبتا خيريه علي – "علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ووصي (رسول)[**] رب العالمين، ووزيره، وقاضي دينه وأحق الناس بمقام رسوله ﷺ وعلى آله وأفضل الخلق بعده، وأعلمهم بما جاء به محمد، وأقومهم بأمره في خلقه"[٧٤].

ويؤكد الإمام الهادي خيرية علي بن أبي طالب – بعدة أدلة من القرآن والسنة منها:

قول الله تبارك وتعالى: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو راكعون" (المائدة: آية ٥٥)، فكان يؤتي الزكاة وهو راكع علي بن أبي طالب دون جميع المسلمين، وفيه يقول سبحانه وتعالى: "والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم" (الواقعة: آية ١٠ –١٢) فكان السابق إلى ربه غير مسبوق[٧٥].

ويقول النبي ﷺ: "من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وأخذل من خذله وانصر من نصر"[٧٦] ولقوله "علي مني بمنزلة هارون من

---

[٧٣] الإيجي: "المواقف" ص ٤٠٧.

[**] ساقطة في الأصل.

[٧٤] الهادي: "معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد" لوحة ١٤٠ يمين.

[٧٥] المصدر السابق.

[٧٦] روى البيهقي عن فضيل بن مرزوق أن الحسن المثنى بن الحسن السبط قيل له: ألم يقل رسول الله ﷺ، من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال بلا: ولكن لم يعن رسول الله ﷺ بذلك الإمارة والسلطان، ولو أراد ذلك

موسى إلا أنه لا نبي بعدي"[٧٧] مع ما قد خصه الرسول من علم ما يكون في أمته من الأحداث والفتن ... مع إجماعنا على أن خصال الخير كلها مجتمعة فيه مفترقة في غيره، ثم كان ابن عم محمد ﷺ، وأبا السبطين الحسن والحسين، وزوج فاطمة صلى الله عليهم أجمعين[٧٨].

وهذه الأدلة وإن كانت تبين فضل علي وخيرته رضوان الله عليه، فهي لا تجزم بأنه أفضل الناس، وهذا ما يؤكده الإيجي حيث يقول: "والجواب عن الكل أنه يدل على الفضيلة وأما الأفضلية فلا، كيف ومرجعها إلى كثرة الثواب !! وذلك يعود إلى الاكتساب والإخلاص"[٧٩].

كما أن القائلين بأفضلية أبي بكر وعمر يردون على ذلك بأدلة لا تقل قوة عن الأدلة السابقة التي ساقها الإمام الهادي لتأكيد خيرية علي، من هذه الأدلة قوله تعالى: "وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى" (الليل: آية ١٧ – ١٨) قال أكثر المفسرين ... أنها نزلت في أبي بكر، فهو أكرم عند الله لقوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات: من الآية ١٣) وهو الأفضل[٨٠]. ومنها قوله ﷺ: "اقتدوا

---

لأفصح لهم به، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين، ولو كان الأمر كما قيل لقال: "يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر، وجعله القائم للمسلمين من بعده، ثم ترك علي أمر الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله (ابن عساكر – تهذيب تاريخ دمشق، مجلد ٤، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة– بيروت – ١٩٧٩، ص ١٦٩).

[٧٧] هذا الحديث صحيح رواه البخاري عن مصعب بن سعد عن ابنه بلفظ: "إن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليا، فقال: اتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لإبن حجر العسقلاني، كتاب المغازي، جـ٧، ص٧١٦).

[٧٨] الهادي: أصول الدين، لوحة ٥٨ يمين.

[٧٩] الإيجي: "المواقف" ص ٤١٢.

[٨٠] المصدر السابق: ص ٤٠٧ – ٤٠٨.

بالذين من بعدى أبى بكر وعمر[*]"[٨١]، ومنها قوله ﷺ : خير أمتى أبو بكر ثم عمر[*]"[٨٢].

ومنها قوله : "لو كنت متخذا خليلا – دون ربى – لأتخذت أبا بكر خليلا، ولكن هو شريكى فى دينى، وصاحبى الذى أوجبت له صحبتى فى الغار، وخليفتى فى أمتى[*]"[٨٣] :. ومنها قول على نفسه: "خير الناس بعد النبيين – أبو بكر ثم عمر ثم الله أعلم[**]"[٨٤].

وخلاصة القول فى هذه المسألة أن الأفضلية – كما يقول الإيجى – ويوافقه عليه الباحث – لا مطمع فيها فى الجزم واليقين، وليست مسألة بها عمل فيكتفى فيها بالظن، والنصوص المذكورة من الطرفين – بعد تعارضها – لا تفيد القطع على مالا يخفى على منصف، لكنا وجدنا السلف قالوا بأن الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، وحسن ظننا بهم يقضى بأنهم لو لم يعرفوا ذلك، لما أطبقوا عليه، فوجب علينا إتباعهم فى ذلك وتفويض ما هو الحق فيه إلى الله"[٨٥].

---

(*) لهذين الحديثين شواهد عند الإمام البخارى منها ما أخرجه عن عثمان قال: "حدثنى عمرو بن العاص ﷺ أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات سلاسل،، فأتيته فقلت: أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة، فقلت من الرجال؟ قال: أبوها، قلت ثم من؟ قال ثم عمر بن الخطاب، فعد رجالا".

(٨١) الإيجى : "المواقف"، ص ٤٠٨.

(٨٢) المرجع السابق.

(*) هذا الحديث أخرجه البخارى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخى وصاحبى" (فتح البارى بشرح البخارى - كتاب فضائل الصحابة، جـ٧، ص ٢١).

(٨٣) الإيجى: "المواقف"، ص ٤٠٨.

(**) أخرج البخارى عن محمد بن الحنفية قال: "قلت لأبى، أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، فقلت ثم أنت:؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين" (فتح البارى بشرح صحيح البخارى - كتاب فضائل الصحابة، حـ٨، ص٢٤).

(٨٤) الإيجى: "المواقف، ص ٤٠٨.

(٨٥) المرجع السابق، ص ٤١٢.

ولقد غالى الإمام الهادي عندما اعتبر الإيمان بأفضلية علي من أصل الدين" وفي ذلك يقول: "وندين بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه كان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ "[86].

## ٨- الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ:

تعد القضايا التي تعرض لها الإمام الهادي فيما يتعلق بأمر الإمامة – من شروط الإمامة، وبما تثبت به الإمامة، وأفضل الناس بعد النبي ﷺ-، تعد هذه القضايا مقدمات لأهم قضية احتلت مساحة كبيرة في تفكيره وهي قضية إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام.

فكل الخصال التي ذكرها عن علي من علمه وورعه وإنفاقه في سبيل الله، وأنه أفضل الأمة بعد نبيها، لكل هذه الخصال وغيرها يرى أنه الأحق بأمر الخلافة من غيره. ويتبع الإمام الهادي في إثبات إمامة علي وأحقيته بالخلافة طريقتين هما: الطريق العقلي والطريق النقلي.

فأما الطريق العقلي: فله فيه حجتان:

**الحجة الأولى** : تقوم على إلزام فرق الأمة على إمامة علي فيرى أن جميع أهل الصلاة- وهم خمسة أصناف الشيعة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والعامة – قد أجمعوا بخلافة علي حيث قالت المعتزلة والخوارج الإمامة جائزة في الناس كلهم ما صلحوا بأنفسهم، وكانوا عالمين بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وقالت المرجئة والعامة الإمامة جائزة في قريش محظورة على غيرهم. وقالت الشيعة الإمامة جائزة في آل محمد. فإذا ذلك إجماع من الفرق كلها في آل محمد، وذلك أن من أجازها في قريش فقد أجازها في آل محمد، إذ كانوا خير قريش وأوسطهم دارا، فأما المعتزلة والخوارج فشهادتهم ساقطة إذا دعوها لأنفسهم وفي السنة أن لا يجاز شهادة الجاني إلى نفسه.

---

[86] الهادي: "أصول الدين" . لوحة ٥٧ شمال.

فجميع هذه الفرق قد أقرب للشيعة بجوار هذا الأمر في آل محمد، وأنكرت الشيعة أن تكون جائزة في غيرهم. فالحق ما جمعوا عليه والباطل ما اختلفوا فيه.

وهذا الإجماع الذى يزعمه الإمام الهادي هو إجماع على مستوى الوهم والجدل، أما الواقع فغير ذلك فقد أجمعت الأمة على إمامة أبى بكر وعمر، ولم ينازعهما أحد، بينما اختلفت على علي ﷺ حيث نازع علي معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما.

**الحجة الثانية :** تقوم على إسقاط إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وهى طريقة تنطلق من افتراض أن النبى ﷺ لم يترك ما ينص على إمامة إمام. ثم يحاول أن يلتمس الأدلة على إمامة على من خلال استنباطات عقلية من الكتاب الكريم.

تبدأ هذه الطريقة بسؤال من الإمام الهادي للفريقين اللذين اختلفا فى إمامة كل من على وأبا بكر، وهذا السؤال هو: هل لله خيرة فى خلقه اختارهم واصطفاهم؟ فقالوا : نعم، قلنا ما برهانكم فقالوا: قول الله سبحانه: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" (القصص: من الآية ٦٨) فقبلنا منهم حيث اجتمعوا وشهدوا أن لله خيرة من خلقه[٨٧].

وتستمر الأسئلة من الإمام، ونستمر الإجابات من الفريقين فيصل إلى أن خيرة الله فى خلقه هم المتقون، وخيرة المتقين المجاهدون، وخيرة المجاهدين السابقون وخيرة السابقون أكثرهم طعناً وضربا وقتلا[٨٨].

ومن هذه المقدمات ينتهى إلى أن على بن أبى طالب هو أفضل هذه الأمة وليس أبو بكر الصديق وفى ذلك يقول: "ثم سألنا الفريقين. عن هذين الرجلين اللذين اختلفت فيهما الأمة. على بن أبى طالب وأبى بكر بن أبى قحافة

---

[٨٧] الهادي: "مجموعة كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين". المصور على ميكروفيلم ٢٢١٧" كتاب من اعتزل الشك والدعوى، لوحة ١٦٨ شمال.

[٨٨] المصدر السابق، لوحة ١٦٨ ١٦٩

أيهما كان أكثر عملاً في الجهاد في سبيل الله، فلما اجتمع الفريقين جميعاً على أن علي بن أبي طالب كان أكثرهم عملاً في الجهاد في سبيل الله. فلما اجتمع الفريقان على ذلك قبلناه منهم وشهدنا أن علي بن أبي طالب أفضل وخير من أبي بكر بن أبي قحافة"[89].

ثم تستمر الأسئلة من الإمام للفريقين فيصل إلى أن خيرة المتقين الخاشعون، وأن الخاشعين هم العلماء، وأن أعلم الناس هو أهداهم وأحقهم أن يكون متبوعاً حاكما بالعدل متبعا لا يكون تابعا، وأن أعلم الناس بالعدول أدلهم على العدل، وأن أدلهم على العدل أهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعا ولا يكون تابعا[90].

وينتهي الإمام الهادي من هذه المقدمات التي يدعمها بالقرآن الكريم إلى أن علي بن أبي طالب هو أولى الناس بالخلافة، وفي ذلك يقول: "فدل ما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله الذي لا خلاف فيه على أن علي بن أبي طالب خير هذه الأمة بعد نبيها وأنه أتقى الأمة، وأنه إذا صار أتقى الأمة كان أخشى الأمة، وأنه إذا صار أخشى الأمة صار أعلم الأمة، وإنه إذا صار أعلم الأمة صار أحق الأمة أن يكون متبوعاً وحاكماً ولا يكون تابعا محكوما عليه لأن الله يقول في كتابه: "أفمن يهدي الله إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون" (يونس: من الآية ٣٥)[91].

وهو بهذا يسقط خلافة أبي بكر الصديق ويؤكد خلافة علي، ثم بعد ذلك يتبع نفس الأسلوب في إسقاط خلافة عمر ﷺ وتأكيد إمامة علي ﷺ وفي ذلك يقول: "إن الله اختار أهل العلم وفضلهم ورفعهم فوق الذين آمنوا درجات. وأجمعت الأمة على أن الفقهاء العلماء من أصحاب رسول الله الذين كان أصحاب

---

[89] المصدر السابق، لوحة ١٦٩ يمين.

[90] المصدر السابق.

[91] المصدر السابق.

الرسول يأخذون عنهم أبواب صلاتهم وزكاتهم ونكحاهم وطلاقهم وسنتهم ومناسكهم وفرائضهم أربعة على بن أبى طالب رحمه الله، وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وقالت طائفة وعمر بن الخطاب. فسألنا أى العلماء والفقهاء أولى بالتقدم فى الصلاة إذا حضروا فأجمعوا على أن رسول الله ﷺ قال: يأمكم أقرءكم وافقهكم فى الدين[٩٢]. فسألنا الأمة: "أى الخمسة كان أقرأ فأجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ من عمر فسقط عمر. وصاروا هؤلاء أولى بالتقدم، ثم سألنا الأمة أى هؤلاء الأربعة كان أقرأ للكتاب وافقهم فى الدين فاختلفوا فيهم فوقفناهم حتى نعلم ثم سألنا الأمة أى الأربعة أولى بالإمامة فأجمعوا على أن رسول ﷺ وعلى آله قال (الأئمة من قريش)[٩٣] فسقط اثنان من الأربعة عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت لأنهما من الأنصار.وبقى على بن أبى طالب وعبد الله بن العباس فقيهين عالمين قريشين فقلنا أيهما أولى بالإمامة فأجمعت الأمة على أن رسول الله ﷺ قال: "إذا كان فقيهان عالمان فأكبرهما سنا وأقدمهما هجرة فسقط عبد الله بن العباس وبقى على بن أبى طالب فصار أولى الناس بالأمة بعد رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم"[٩٤].

وأما الطريق النقلى فمنه: قول رسول الله ﷺ : "على منى بمنزلة هارون إلا أنه لا نبى بعدى" .. فلما قال النبى ﷺ وعلى آله على منى بمنزلة هارون من موسى علمنا أنه لم يقل ذلك محاباة ولا اختيار منه ولا مصافاة إلا بأمر من الله واجب وحق مبين ثاقب. فلما قال ﷺ وعلى آله"على منى بمنزلة هارون من موسى" وجدنا تصديق قوله ﷺ وآله مثبتا فى الكتاب وهو قول الله عز وجل: "أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه" (هود: من الآية ١٧) صدق قول الله سبحانه قول رسول

---

[٩٢] اخرجه الإمام مسلم: باب من أحق بالإمامة؟ ص ٤٦٥.

[٩٣] قال ابن حجر: الأمراء من قريش كذا للأكثر... وفى لفظ للطبرانى الأئمة يدب على الأمراء (فتح البارى - شرح صحيح البخارى - كتاب الأحكام جـ١٣، ص ١١٢).

[٩٤] الهادي: مجموع كتب الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين من اعتزل الشك والدعوى- المصور على ميكروفيلم ٢٢١٧، لوحة ١٦٩ - ١٧٠.

الله ﷺ وعلى آله وسلم "على منى بمنزلة هارون من موسى" لقول الله "شاهد منه" فلما قال رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم "على منى بمنزلة هارون من موسى" وقال الله "شاهد منه" كان رسول الله من علي وعلي منه، يقول الله سبحانه قد حكم فى ذلك بما حكم واختار سبحانه ما أختار فقال تبارك وتعالى فى كتابه المنزل على نبيه المرسل: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" (القصص: من الآية ٦٨)[٩٥].

لهذا يرى الإمام الهادي أن الله قد اختار عليا بعد محمد لقول الله "شاهد منه" ولقول الرسول "على منى"[٩٦].

وهذا تعسف واضح فى التأويل لهلاتم حديث لا يدل على خلافة على كرم الله وجهه لعدة أسباب هى:

١- إن قياس الإمام على بالنسبة للنبى على هارون بالنسبة لموسى قياس باطل لأمرين: الأول لأن هارون كان نبيا مع موسى بينما على: كرم الله وجهه — ليس نبيا مع محمد ﷺ.

٢- إن المنزلة الممنوحة لعلى فى هذا الحديث ليست شاملة للخلافة ولا لغير استخلافه على المدينة ولو كان الأمر كذلك لأستحق عبد الله بن مكتوم هو الآخر الخلافة، وذلك أن النبى ﷺ قد استخلفه على المدينة قبل ذلك.

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الحجة تبدو هزيلة إذا علمنا أن إمام الزيدية قد أجاز إمامة المفضول مع قيام الأفضل[٩٧].

وبالإضافة إلى ذلك فهناك الكثير من الأدلة التى تؤكد أحقية أبى بكر ﷺ الإمامة. نذكر منها:

---

[٩٥] الهادي: "تثبيت إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب" مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، ميكروفيلم ٣١٨ لوحة ٣٩ يمين.

[٩٦] المصدر السابق.

[٩٧] الشهر ستانى: الملل والنحل، ص ١٥٨.

**الأول :** كانت الصحابة وعلي يقولون له – أي لأبي بكر – يا خليفة رسول الله، وقد قال الله تعالى فيهم "أولئك هم الصادقون" (الحجرات: من الآية ١٥).

**الثاني :** لو كانت الإمامة حق علي ولم تعنه الأمة عليه، لكانوا شر الأمم، لكنهم خير أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

**الثالث:** إنه ﷺ استخلف أبا بكر في الصلاة وما عز له فيبقى إماماً فيها فكذا في غيرها، إذ لا قائل بالفصل، ولذلك قال علي ﷺ : قدمك رسول الله في أمر ديننا، أفلا نقدمك في أمر دنيانا؟[٩٨].

*** تعقيب:**

هذه هي مجمل آراء الإمام الهادي إلى الحق في مشكلة الإمامة. وهي مخالفة ليس فقط لأهل السنة والجماعة، ولكن أيضا لكل الفرق الإسلامية من معتزلة ومرجئة ... إلخ.

ولقد اتضح بما لا يدع مجالا للشك أن الإمام الهادي قد لجأ لإثبات خلافة علي إلى كافة الأساليب التي شطحت به بعيداً عن الفهم الصحيح للإسلام، والتي انتهت به إلى أراء غريبة، وكأرائه في الوصية والإمامية، وهي أفكار ما أنزل الله بها من سلطان، تتعارض في مظهرها ومضمونها مع قول الله عز وجل: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" (المائدة: آية ٣).

فالإسلام ظهر والدين اكتمل، ولسنا في حاجة إلى من يظهر لنا أسراره وباطنه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ثمة أراء غريبة قد تسربت إلى فكر الرجل، كما أنه واجه البحث في المشكلة بأفكار مسبقة قدمها على النص المنزل، ومن أجلها راح يلوي أعناق الآيات القرآنية الكريمة لتوافق مذهبه.

بهذا نكون قد أتينا على كافة الآراء الكلامية والفلسفية عند الإمام الهادي إلى الحق على قدر الاستطاعة، وعلى الله قصد السبيل.

---

[٩٨] الأيجي: "المواقف"، ص ٤٠٧.

# نتـــائج البحـــث

# نتـائج البحث

إن البحث الذى بين أيدينا محاولة لإبراز حقيقة موقف الإمام الهادي إلى الحق، ومكانته - كمفكر زيدى - فى الفكر الإسلامى. ومعيارنا للتمييز بين الحق والباطل فى فكره هو كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ اللذين لا مفر لأى باحث فى مجال الفكر الدينى من الالتزام بهما وعلى هذا توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- إن الإمام الهادي من أحفاد على بن أبى طالب كرم الله وجهه، من جهة الأم والأب، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهو من أحفاد رسول الله ﷺ من جهة فاطمة الزهراء رضى الله عنها. ولم تكن قرابته من رسول الله ﷺ بالتى ترفعه فوق النقد ما لم يلتزم بالكتاب والسنة.

٢- يعد الإمام الهادي معتزلى العقيدة لأنه قال مثلهم بالأصول الخمسة ولكنه فارقهم فى أصل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فبينما ظل هذا الأصل حبيس الإطار النظرى عند المعتزلة، فإنه عند الإمام الهادي قد تعدى هذا الإطار النظرى لينطلق إلى الواقع العملى.

٣- إن المعرفة عند الإمام الهادي تتميز بتنوع كبير فى جوانبها الآتية:

أ- مصادر المعرفة : متنوعة بين الحس والعقل والخبر (المنزل وغير المنزل) والقلب.

ب- موضوعات المعرفة : منها ما ينتمى إلى عالم الشهادة، ومنها ما ينتمى إلى عالم الغيب.

ج- مناهج المعرفة : منها السمع الذى يناسب عالم الغيب.

ومنها القياس الذى يناسب العلوم الشرعية الغير واضحة الدلالـــة.

ومنها الاستقراء الذى يناسب العلوم الطبيعية.

٤- نستطيع أن نحصر مواطن الزلل عند الإمام الهادي في مجال الإلهيات في الآتي:

أ-نفي الصفات التي ترتب عليه:

- تأويل المنقول تأويلا يخرج به عن مراد الله سبحانه وتعالى.
- الوقوع في منزلقات خطيرة كالقول بوحدة الوجود.

ب-إنكار رؤية الله في الآخرة قائم على تطبيق مقاييس بشرية مادية، فالقول بأن الشبيه يدرك شبيهه فقط قول يصدق في مجال الطبيعيات لا الإلهيات.

٥- إن أفكار الإمام الهادي في مجال الطبيعيات جاءت لتعبر عن صقل ذهني إسلامي أصيل يتضح من خلال الآتي:

أ- إجتهاده في تقديم الأدلة لإثبات حدوث العالم على أساس استعمال ألفاظ "الشيء والجسم والعرض" وهي ألفاظ باستثناء اللفظ الأخير الذي يرجع إلى تراث يوناني، والذي لم يستخدمه الإمام الهادي إلا بعد أن خلصه من مضمونه الذي كان له في تراثه وأعطاه مضمونا جديداً يتفق وروح الإسلام.

ب- إنكاره لشيئية المعدوم – مخالفا بذلك المعتزلة ومقرباً من أهل السنة الجماعة – مؤكداً حدوث العالم من لا شيء وليس من مادة متعقلة وإلا انتفت قدرة الله سبحانه وتعالى.

٦- إن الإمام الهادي بآرائه في مجال الطبيعة قد أعطى فرصة لوضع مذهب في تفسير الوجود الطبيعي، قائم على تقسيم الموجود إلى جسم وعرض لإثبات الوجود العيني، وإن كان لم يقصد ذلك، بل كان قصده إثبات صانع للعالم.

٧- لقد قام منهج الإمام الهادي في مجال الطبيعة على الفصل بين الذات العارفة وموضوع المعرفة، مما يؤكد إقراره بالوجود الخارجي في وجوده الكتلي والعيني شأنه في ذلك شأن غالبية مفكري الإسلام.

٨- تعتبر مسألة الحرية الإنسانية – إلى جانب مسألة توحيد الله سبحانه وتنزيهه – من أهم المسائل التي استحوذت على فكر الإمام الهادي الذي دافع عن هذه

الحرية دفاعا مجيدا نفى معه كل المحاولات التى أرادت أن تضع الإنسان فى أسر الجبر.

٩- لقد جاءت أراء الإمام الهادي فى مسألة النبوة منسجمة والفهم الإسلامى الصحيح. أما آرائه فى مسألة الإمامة والوصية فهى أراء ما أنزل الله بها من سلطان وليس لها أصل في القرآن أو السنة.

١٠- إن فلسفة الإمام الهادي وآرائه الكلامية – برغم ما وجهناه إليها من انتقادات تعتبر – وبقدر كبير – رفضا للفكر اليونانى، وخاصة فكر أرسطو.

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع


## أولا : كتب الإمام الهادي إلى الحق

١- مجموعة كتب الإمام يحيى بن الحسين: المصورة بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٢٢١٧.

٢- كتاب النهى : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٢٣٥.

٣- كتاب القياس : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٨.

٤- كتاب المنزلة بين المنزلتين : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٧.

٥- تفسير معانى السنة والرد على من زعم أنها من رسول الله ﷺ : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٩.

٦- كتاب المسترشد: المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣١٣.

٧- كتاب الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية. جزاءن: المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٥.

٨- الرد على المجبرة والقدرية (الكتاب الثانى) : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٧.

٩- الرد على المجبرة والقدرية (الكتاب الثانى) : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٩.

١٠- معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٢.

١١- كتاب أصول الدين : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٤.

١٢- جواب مسائل أبي القاسم الرازي: المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٣٠.

١٣- جواب مسألة لرجل من أهل قم : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٦.

١٤- كتاب الجملة : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٦.

١٥- كتاب خطايا الأنبياء : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٥.

١٦- كتاب الرد على أهل الزيغ من المشبهين : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣١٤.

١٧- كتاب البالغ المدرك : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣١٥.

١٨- كتاب تفسير الكرسي : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢١.

١٩- كتاب العرش والكرسي : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٢٢٣.

٢٠- كتاب الديانة : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٣١.

٢١- جواب مسألة لأهل صنعاء : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٣.

٢٢- كتاب الرد على سليمان بن جرير: المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٤.

٢٣- جواب مسألة النبوة والإمامة : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣١٧.

٢٤- منتزع من كتاب سياسة النفس : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٢٢٤٣.

٢٥- تثبيت نبوة محمد ﷺ : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣٢٠.

٢٦- تثبيت إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب: المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ٣١٨.

٢٧- كتاب الخشية: الوارد ضمن مقتطفات من الحدائق الوردية "لحميد بن أحمد بن محمد المحلى، الوارد ضمن كتاب على بن محمد بن عبيد الله العلوى" سيرة الهادى" : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ١٢٤.

٢٨- كتاب الجهاد: الوارد ضمن كتاب "علي بن محمد بن عبيد الله العلوى "سيرة الهادى" : المصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم مخطوطات، ميكروفيلم ١٢٤.

### ثانيا : مصادر علم الكلام:

١- ابن تيميه ( شيخ الإسلام ت ٧٢٨هـ):

- القياس فى الشرع الإسلامى، ط٥، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، عام ١٩٨٢.
- الإيمان، دار عمر بن الخطاب، القاهرة، بدون تاريخ.

٢- ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) : فتح البارى بشرح صحيح البخارى، طبعة أولى دار الريان للتراث، القاهرة ١٩٨٧.

٣- ابن رشد (أبو الوليد ت ٥٩٥ هـ) : فلسفة ابن رشد – كتاب الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة، المكتبة المحمودية التجاري، القاهرة، بدون تاريخ.

٤- ابن متوية (أبـو محمد الحسن بن أحمد ت ٤٦٩هـ) : "التذكرة في الجواهر والأعراض". تحقيق د. سامي نصر لطفي، د. فيصل بدير عون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة د.ت.

٥- الإيجي (عبد الرحمن بن أحمد ت ٦٥٦هـ) : "المواقف في علم الكلام" – مكتبة المتنبى – القاهرة بدون تاريخ.

٦- الأشعرى (أبـو الحسن علـى بـن إسماعيل الأشعرى ت ٣٣٤هـ) : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩م.

٧- البغدادى (أبو منصور عبد الظاهر ت ٤٢٩هـ) :

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة ١٩٧٣.
- أصول الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت سنة ١٩٨١.

٨- الجوينى (أبو المعالى إمام الحرمين ت ٤٧٨هـ):

- الكافية فى الجدل: تحقيق د. فوقية حسين محمود، مكتبة عيسى البابلى الحلبى، القاهرة ١٩٧٩.
- الشامل فى أصول الدين: تحقيق د. سامى النشار، د. فيصل بدير عون، د. سهير محمد مختار، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩.
- لمع الأدلة: تقديم وتحقيق د. فوقية حسين محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٥م.

٩- الخياط (أبو الحسن عبد الرحيم المعتزلى (ت ٣٠٠هـ) : "الانتصار" تحقيق نيبرج، طبعة مصر الأولى، سنة ١٩٢٥.

١٠- الشهرستانى (ت ٥٤٨هـ) : الملل والنحل : تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبد، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٧م.

١١- الملطى (أبو الحسن ت ٢٧٦هـ) : التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: تحقيق محمد زاهر الكوثرى، نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩.

١٢- رسائل العدل والتوحيد جزاءن فى مجلد: تأليف الحسن البصرى القاضى عبد الجبار، القاسم الرسى، الشريف المرضى، الإمام يحيى بن الحسين، دراسة وتحقيق، محمد عمارة، دار الشروق، ١٩٨٨م.

١٣- طاش كبرى زاده (أحمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٦٨هـ) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكرى، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨.

١٤- عبد الجبار (القاضى عبد الجبار بن أحمد ت ٤١٥هـ) : المنية والأمل: جمع أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق د. عصام الدين على، بدون تاريخ.

### ثالثا : المصادر التاريخية:

١- ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين على بن محمد ت ٦٣٠ هـ)

* الكامل فى التاريخ: دار صادر، دار بيروت سنة ١٩٦٥.

٢- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن يعقوب المعروف بالوراق ت ٣٨٥هـ)

* "كتاب الفهرست"، تحقيق رضا — تجدد بدون تاريخ.

٣- ابن خلدون (عبد الرحمن ت ٨٠٨ هـ):

* التاريخ المسمى بكتاب العبر، ديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان، سنة ١٩٧١.

٤- ابن شاكر الكبتى (محمد ٧٦٤ هـ):

* فوات الوفيات: جزءان: تحقيق محيى الدين عبد الحميد، مكتبة القدس، القاهرة سنة ١٩٥١.

٥- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ):
* تاريخ دمشق: تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩
٦- ابن محمد (يحيى بن الحسين بن القاسم ت ١١٠٠هـ):
* غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة ١٩٦٨.
٧- الذهبي (الحافظ شمس الدين قايماز ت٧٤٨هـ)
* دولة الإسلام، جـ١، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤.
٨- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ):
* تاريخ الخلفاء، الطبعة الرابعة دار مصر للطباعة، القاهرة، سنة ١٩٦٩م.
٩- العلوي (جمال الدين علي بن محمد بن عبيد الله كان حيا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري):
* "سيرة الهادي" : مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ١٢٤.
١٠- الكوفي (أبو جعفر محمد بن سليمان ت٢٩٨هـ):
* خبر الإمام الهادي ودخوله اليمن وتأسيسه مذهب الزيدية: مخطوط مصور بالهيئة العامة للكتاب، قسم المخطوطات، ميكروفيلم ٣٤١.
١١- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ٣٤٦هـ):
* مروج الذهب ومعادن الجوهر: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ.
١٢- الواسعي (عبد الواسع بن يحيى):
* تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث اليمن، مطبعة حجازي، القاهرة، سنة ١٩٤٧م.
١٣- اليمني (نجم الدين عمارة ت ٥٦٩هـ):
* تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيانهما وأدائهما. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٦

## رابعا: الدراسات الحديثة:


١- أبو زهرة (دكتور محمد): ابن تيميه، حياته وعصره وآرائه وفقعه، دار الفكر العربى، القاهرة، سنة ١٩٧٧.

٢- أبو قحف (دكتور محمد محمود): مذهب التأويل عند الشيعة الباطنية، دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.

٣- الشكعة (دكتورمصطفى) : إسلام بلا مذاهب: مطبعة مصطفى البابلى الحلبى وأولاده، ط الخامسة، القاهرة، ١٩٧٦.

٤- العدوى (دكتور إبراهيم أحمد) : تاريخ العالم الإسلامى، جـ١، معهد الدراسات الإسلامية.

٥- النشار (دكتور على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، أكثر من طبعة.

٦- خلاف (عبد الوهاب): علم أصول الفقه، القاهرة طبعة ١٩٤٠.

٧- شاكر (محمود): التاريخ الإسلامى، الدولة العباسية جـ٢، المكتب الإسلامى، ١٩٨٥.

٨- صبحى (دكتور أحمد محمود) : "فى علم الكلام"، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨.

٩- على (دكتور عبد القادر محمد): فلسفة العلوم الطبيعية، المنطق الاستقرائى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٩.

١٠- عويس (دكتور عبد الحليم): أوراق ذايلة من حضارتنا، دارسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، ط الثانية، ط ثالثة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٢ — ١٩٨٩.

١١- مؤنس (دكتورحسين): "أطلس تاريخ الإسلام"، الزهراء للإعلام، القاهرة، سنة ١٩٨٧.

١٢- محمود (دكتور فوقية حسين) . مقالات فى أصالة المفكر المسلم، دار الفكر العربى، القاهرة سنة ١٩٧٦.

مدخل إلى الفكر الإسلامى، طبعة بالأوفست عام ١٩٨٣.

١٣- مدرسة الثغر الجديدة: "مع اليمن السعيد من فجر التاريخ إلى ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، بدون تاريخ.

١٤- مراد (دكتور سعيد): مدرسة البصرة الاعتزالية: رسالة ماجستير منشورة فى ثلاث أقسام. بدون تاريخ.

**خامسا: المعاجم اللغوية والعربية:**

١- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ت ٧١١): لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،د. ت.

٢- التهانوى (محمد على الفاروق) : كشاف اصطلاحات الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٢.

٣- الحموى (ياقوت): معجم البلدان، أكثر من طبعه.

٤- الرازى (محمد بن أبى بكر الرازى) مختار الصحاح، دار بن كثير — دمشق — بيروت بدون تاريخ.

٥- الزركلى (خير الدين) : الإعلام، دار العلم للملايين — بيروت سنة ١٩٨٠.

٦- كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، مطبعة الترقى — دمشق ١٩٦١.

**سادسا : الفهارس:**

١- الجمهورية العربية اليمينية (وزارة الثقافة): فهرس المخطوطات اليمنية، مطبعة الكتب، القاهرة، ١٩٦٧.

**سابعا : مراجع معربة :**

١- بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربى، طبعة رابعة، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة.

٢- سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، ترجمة د. محمود فهمي حجازي، د. فهمي أبو الفضل الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

**ثامنا : المراجع الأجنبية:**

1- **Ahmed Foed Al – Ahwany**: Islamic philosophy. Publish by Anglo - Egyptian Book shop, Cairo, 1965.

2- **Anton – Hermann Chroust** : Aristotle, New light on his life and on some of his bobworks. University of Notredame press. Library of congress cataloging in publication Data.

3- **Crolier Academic Ancyclopedia Ang A3 Copyright 1986** by cralier international Am. Alsopulisheal under the title Academic American ancyclopedia.

4- **D. J. O. Connor** : Acritical History of western philosophy.University of Exper. The Frecpress of Glencoe collier. Macmillan limited, London.

5- **Rchard Robinson**: Essoys Greek philosophy. Oriel college Oxford, Clarendan press Oxford 1969.

6- **S.M. Strnan R. Walser** ; Oriental studies, vol. 1 Rchichard walser: Greek into Arabic. Essays on Islamic philosophy.

7- **The Encycolopdia of Philosophy** : The macamillan company, The free New York Collier Macamillan limited, London.

# الفهـرس

الفصل السادس



الفصل السابع

## تم بحمد الله

مع تحيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس:٥٣٥٤٤٣٨ - الإسكندرية